الجامعة اللبنانية

كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية

العمادة

الصراع على الغاز والازمة السورية

رسالة لنيل دبلوم ماستر بحثي في العلوم السياسية والادارية

إعداد:

سليم سلامة

لجنة المناقشة

الدكتورة أوجيني التنوري	**الاستاذة المشرفة**	**رئيساً**
الدكتور	**رتبته الاكاديمية**	**عضواً**
الدكتور	**رتبته الاكاديمية**	**عضواً**

٢٠١٧-٢٠١٨

شكروإهداء

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الاستاذة المشرفة الدكتورة أوجيني التنوري لما منحته لي من وقت وجهد وتوجيه وإرشاد وتشجيع لانجاز هذه الرسالة. كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى ادارة الجامعة اللبنانية – كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية– الفرع الثاني.

وشكر إلى الاخ والصديق الزميل ريمون الشملاتي الذي لم يبخل بأي جهد ومساعدة من أجل اتمام هذه الرسالة.

وأهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي ووالدتي وأخوتي وكل افراد اسرتي الكريمة.

التصميم

الفصل الثاني: الغاز وإمداداته عبر سوريا.

الخاتمة.

المقدمة

أصبح الغاز الطبيعي يرتدي اهمية كبرى كبديل عن النفط في معالجة مشكلة التلوث في العالم بالاضافة لاستخداماته المتعددة. يشكل الغاز الطبيعي حالياً حوالي ٢٤% من خليط مصادر الطاقة العالمي مقابل حوالي ٣٢,٥% للنفط، أن نسبة إستهلاك النفط في خليط الطاقة العالمي تنخفض مقابل تلك العائدة للطاقة المتجددة. والتي تُعرّف على أنها الطاقة المستمدّة من المصادر التي لا تنضب وتتجدد يوماً بعد يوم، بالتالي يجب أن تكون هذه المصادر مستمدّة من الموارد الطبيعية ومن هذا المنطلق فهي طاقة مستدامة. تشمل هذه المصادر الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وطاقة المحيط وطاقة المد والجزر وطاقة باطن الأرض والطاقة الناجمة عن المخلفات النباتية والغاز الحيوي وطاقة المياه. الطاقة الجديدة (أو البديلة) تشمل جميع المصادر التي تستعمل بدلاً من مصادر الطاقة الأحفورية أو تنتج وقوداً شبيها بالوقود الناتج عن الطاقة الأحفورية، إذا فإن مصادر الطاقة الجديدة تشمل مصادر الطاقة المتجددة بالإضافة للطاقة النووية وبالتالي لا يمكن إعتبار الطاقة النووية هي مصدراً للطاقة المتجددة[١].

بالرغم من إنخفاض نسبة إستهلاك النفط بحوالي ٤,٥% خلال العقد الماضي أن الغاز الطبيعي إحتفظ بنفس النسبة رغم إرتفاع نسبة الطاقة المتجددة، أن حجم الانتاج العالمي من الغاز الطبيعي خلال العام ٢٠١٦ بَلغ ٣٥٥٢ بليون متر مكعب[٢]. ومن جهة ثانية، ترى شركة "أكسون" أن نسبة نمو الطلب العالمي السنوي على

---

[١] "**الطاقة المتجددة**"، تاريخ إعداد الدراسة أيلول ٢٠١٧، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١٠/١٩ http://www.envirocitiesmag.com/renewable-energy.php.

[٢] إحصاء لشركة British Petroleum عام ٢٠١٦- تاريخ سحب الاحصاء عن الانترنت ٢٠١٧/١٠/١٤ - www.bp.com/en/global/corporate/energy economics/-statistical-review-of-world-energy/natural-gas/natural-gas-production.html.

الغاز الطبيعي ستكون الأعلى بين الوقود الاحفوري إذ أنها ستصل الى حوالي ١,٦% سنويا مقابل ٠,٨% للنفط و ٠,١% للفحم، مما يعني أن نمو الطلب العالمي على الغاز الطبيعي سيكون ضعف نمو الطلب على المصادر الاخرى للطاقة ولغاية العام ٢٠٤٠ [١] . ينمو الطلب على الغاز الطبيعي بوتيرة عالية، نظراً لعدة عوامل إيجابية يتميز بها الغاز منها أنه أقل تلويثاً للبيئة مقارنة بالفحم الحجري والنفط وأكثر سلامة مقارنة بالطاقة النووية وأقل كلفة مقارنة بالطاقة الشمسية وتوفره بكميات كبيرة.

من هنا يُلاحظ إرتفاع الاستهلاك العالمي للغاز الطبيعي وبوتيرة متسارعة، إذ بلغ في العام ٢٠١٥ حوالي ٣,٥ تريليون متر مكعب يشكل الغاز المسال حوالي ٩%منها، مقابل حوالي ٢,٥ تريليون متر مكعب عام ٢٠٠٠، وهذا يعني أن الطلب على الغاز الطبيعي قد نما في العالم في تلك الفترة الزمنية بحوالي ٧,٥%.

يعتبر الغاز الطبيعي شريان الإقتصاد الاوروبي، الذي يعتمد على الغاز كمادة حيوية في مجالات متعددة منها التدفئة، انتاج الكهرباء، لشغيل المصانع بنسبة ٢٥,١% وفي قطاعات الخدمات والنقل ٤٥,٤%: هناك نسبة لا بأس بها من السيارات تعمل على الغاز، وهذا واضح في كون قطاع النقل يستهلك لوحده ٣١,٦% من حجم الاستهلاك الاوروبي للغاز كون هذه الدول تعتمد معايير بيئية صارمة، ونظراً لكونه أقل كلفة من النفط. إن حاجة الإقتصاد الاوروبي لهذه المادة الحيوية تجعلها ضرورية للحياة اليومية، غير أن المشكلة تكمن في ندرة هذه المادة في أوروبا وتبعيتها لمصادر خارجها، وإعتمادها الكبير على الغاز الروسي بنسبة تصل إلى ٣٦% سنوياً مما يجعلها أسيرة السياسة الروسية.

تقوم روسيا بوضع عدد من الخطط لمد أنابيب الغاز حيز التنفيذ، منها ما بدأ بالفعل تنفيذه كخط السيل الشمالي الذي يتّجه عبر بحر البلطيق نحو المانيا وقد إفتُتِح في العام ٢٠١١ وخط السيل الجنوبي (ساوث ستريم)، فإنطلق العمل به في حزيران ٢٠٠٧، لنقل الغاز الروسي إلى جنوب أوروبا ووسطها عبر البحر الأسود وبلغاريا.

يعزز هذا المشروع موقع روسيا في سوق الطاقة الأوروبي على المدى البعيد، في مقابل خط "نابوكو" الذي يدعمه الأوروبيون والأميركيون والذي ينطلق من ثلاث دول في آسيا الوسطى، (كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان)، ثم يمتد غربًا حتى أذربيجان، ومنها إلى جورجيا، ثم تركيا. يواصل الخط عينه بعد ذلك مساره

---

[١] "**الطاقة المتجددة**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٣

إلى بلغاريا ورومانيا وهنغاريا والنمسا حيث تتركز محطات التجميع والتوزيع. بدأت عملية بناء الخط المذكور عام ٢٠١٣، مع توقّع وضعه قيد التشغيل في العام ٢٠١٧ كخيار إستراتيجي للحد من الهيمنة الروسية على سوق الطاقة الأوروبي تحديداً والعالمي بشكل أشمل.

بالإضافة إلى هذه الخطوط، هناك مشاريع خطوط اخرى تمتد من الخليج العربي إلى اوروبا والاميركيتين، عبر سوريا، تعمل أوروبا على الخروج من تبعيتها للغاز الروسي من خلال تأمين الغاز من مصادر اخرى. يشكل اكتشاف الغاز في شرقي حوض البحر المتوسط مصدراً مهماً بديلاً عن الغاز الروسي، كما ان البحث عن خطوط امداد للغاز تنطلق من الخليج العربي ومن دول شرقي وجنوب المتوسط.

غنى هذه المنطقة جعل منها منطقة استراتيجية مهمة، ومحور في وضع اي رؤية مستقبلية للدول الكبرى

وكون هذه الخطوط المشار اليها تتنافس من أجل الحصول على السوق الأوروبية من جهة، وكونها قد تكون بديلاً للغاز الروسي وبما أن سوريا نفسها فهي تختزن في باطنها كمية من الغاز الطبيعي قد تجعلها ثالث بلد مصدر للغاز في العالم[١]، مما جعلها مكان تنافس اقليمي ودولي هي اصلاً ليست غريبة عنه

إنطلاقاً من هذه المعطيات، بدأت الأزمة السورية عام ٢٠١١ بمطالبة المعارضة الداخلية السورية بتغيير النظام، تحت شعار "الديمقراطية" وحق الشعوب بالتعبير عن إرادتها تحت ما يسمى "الربيع العربي". ولم يلبث هذا التحرك الى أن تحول الى صدام عسكري ومواجهة شاملة، وبدأت معالم صراع عربي إقليمي ودولي تتمظهر، حيث دعمت معظم دول الخليج الثورة السورية بينما دعم كل من إيران وحزب الله النظام، بالإضافة الى الدور البارز لتركيا من خلال دعمها للمعارضة لوجستيًا وعسكريًا. غير أنه مع مرور الوقت لم تفلح المعارضة بتثبيت قدرتها والإطاحة بالنظام . فشهدنا نمو للجماعات الإرهابية وأهمها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام " داعش" وجبهة النصرة، مع ما تلقياه من دعم مالي وعسكري ولوجستي فإشتد الصراع وبدأت تفلت الأمور عن السيطرة، تخللتها محاولة لتدخل عسكري

---

[١] في عام ٢٠١٧: من المتوقع أن يكون الاحتياطي السوري من الغاز في منطقة تدمر ، قارة ، ساحل طرطوس وبانياس، هو الأكبر بين الدول الست، وهذا يجعل سوريا، إن تمّ استخراج هذا الغاز "ثالث بلد مصدر للغاز في العالم". أي أن سورية ستحتل مركز قطر، بعد روسيا وإيران، ويقدر مركز فيريل للدراسات احتياطي الغاز السوري بـ ٢٨,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب. تاريخ نشر الدراسة ٢٠١٧/٥/١ تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١٠/٢٢.
https://arabic.sputniknews.com/business/

أميركي إصطدم "بفيتو" ثنائي روسي صيني في مجلس الأمن. ومع توسع دور داعش وتعاظم خطره على بقاء النظام السوري المدعوم روسيًا وتهديده لمصالح دول عدة، طلبت الدولة السورية من روسيا بالتدخل مباشرةً في الحرب وهذا ما حصل فعلاً. في تلك الاثناء بدأ الحديث عن إرتباط الازمة السورية بالصراع الدولي على الغاز الطبيعي وعن أن المعركة الأساسية تكمن في الموقع الإستراتيجي لسوريا ولمن ستكون الغلبة في إستغلال هذه الثروة. في المحصلة، كما هنالك توقعات بحدوث حروب للسيطرة على منابع المياه نرى جلياً بداية حروب للسيطرة على منابع الغاز وخطوط الامداد والتي تطل برأسها من خلال النزاع السوري.

وكون هذا النزاع يتداخل فيه التنافس الاقتصادي باللعبة الإستراتيجية والسياسة من جهة، ويرسم مصير المنطقة التي نعيش فيها وتبنى عليه سياسات الشرق الأوسط المقبلة من جهة ثانية، يأتي إختيارنا لهذا الموضوع ليكون محور هذه الرسالة فهو موضوع حديث لا يتوافر عنه الكثير من المراجع والدراسات والمؤلفات نظراً لحركيته السريعة والمفاجئة، بالاضافة إلى مواجهتنا لمشكلة تضارب ارقام الاحصاءات بين مرجع وآخر وعدم موضوعية كتّاب المقالات والدراسات المطروحة حول الموضوع.

ترتدي الأزمة السورية عدة مظاهر شديدة التعقيد يدخل فيها المحلي والإقليمي والدولي والتي سنعالجها وفقاً للإشكاليات التالية:

" إلى أي مدى تشكل الازمة السورية جزءاً من الحرب على الغاز؟ هل في سوريا مخزون واعد من هذه المادة الحيوية؟ وإلى اي مدى تشكل سوريا ممراً الزامياً للغاز المصدر إلى اوروبا؟ "

وللإجابة عن هذه الإشكاليات سنعتمد المنهج الإستدلالي التحليلي مستندين على المراجع المتوفرة حول هذا الموضوع معتمدين على تصميم ينقسم إلى قسمين رئيسيين. يتضمن القسم الاول المعَنون "الغاز مادة إستراتيجية" فصلين، الفصل الاول المعنون "أهمية الغاز كمادة حيوية في الدورة الاقتصادية الاوروبية" للدلالة على حاجة اقتصاد أوروبا لطاقة منخفضة التكلفة حتى يتمكن من منافسة الاقتصاديات العالمية والفصل الثاني" البلدان المصدرة والبلدان المستوردة للغاز" لاظهار ندرة وخيارات أوروبا المتاحة. أما القسم الثاني المعَنون "سوريا والحرب على الغاز" فينقسم إلى فصلين الاول يحمل عنوان "أطراف النزاع في سوريا" لعرض الدول المنخرطة في النزاع واهدافها المعلنة والمستترة والثاني "الغاز وإمداداته عبر سوريا" لتبيان أهمية موقع سوريا بالنسبة لمشاريع الخطوط المطروحة والمتنافسة فيما بينها.

القسم الأول: الغاز مادة إستراتيجية

يمتاز الغاز الطبيعي بأنه أحد مصادر الطاقة الاقل كلفة من الناحية المالية، فكلفة إستخراجه ونقله وتوزيعه ادنى من النفط ومن الفحم الحجري، ولذلك تتجه الانظار صوبه كبديل للطاقة في العالم وخاصة في أوروبا، التي كما أشرنا يزداد طلبها عليه. فأوروبا التي تبحث عن تخفيض فاتورتها الاقتصادية، ترى أن هذه المادة هي أحد الحلول البديلة والذكية. وهذا الغاز نفسه لديه فوائد بيئية إلى جانب تلك الاقتصادية، تتجلى بكونه أقل بعثاً للغازات السامة وخاصة ثاني اوكسيد الكاربون. تتسم هذه المادة الحيوية بالندرة ضمن الجغرافيا الأوروبية ومن هنا تبرز الحاجة الملحة لاستيرادها لتعويض النقص.

من المنطقي أن تبحث أوروبا عن مصادر وفيرة وقريبة جغرافياً منها لاستجرار الغاز. فما هي اهمية الغاز للدورة الاقتصادية الاوروبية؟ وما هي مصادر الغاز الوارد إلى اوروبا؟

الفصل الاول: أهمية الغاز كمادة حيوية في الدورة الاقتصادية الاوروبية.

الفقرة الاولى: حاجة أوروبا للغاز الطبيعي.

البند الاول: محدودية مصادر الاستيراد

يعتبر الاتحاد الاوروبي المستورد الاساسي للطاقة في العالم، إذ يستورد ٥٣% من مجمل كتلة الطاقة المستهلكة، بكلفة سنوية اجمالية تقدر بحوالي ٤٠٠ مليارد يورو. تعتمد دول عدة في الاتحاد على عدد قليل من الموردين خاصة في مجال الغاز، مما يجعلها عرضة لانقطاع إمداد الطاقة عنها[١].

تستورد أوروبا عبر خطوط أنابيب من دول أوروبية، واخرى عربية. النروج تصدر "*كمية ١١٨,٢٤ بليون متر مكعب سنوياً إلى كل من: بريطانيا ٣٠,٣٣ بليون متر مكعب، ألمانيا ٢٧,١٨ بليون متر مكعب، هولندا ٢٢,١٨ بليون متر مكعب، فرنسا ٢١,٥١ بليون متر مكعب، بلجيكا ٦,٧٥ بليون متر مكعب وإيطاليا ٣,٩١ بليون متر مكعب*".

في المقابل، هناك مصادر أوروبية اخرى ذات إنتاج محلي بنسبة ١٥١,٩٤ بليون متر مكعب. فهولندا تنتج ٧٦,٠٢ بليون متر مكعب، وبريطانيا تنتج ٤٦,٢٨ بليون متر مكعب، في حين ان ألمانيا تنتج ١٢,٢٩ بليون متر مكعب، ورومانيا تنتج ١١,٢١ بليون متر مكعب.

اما المصادر غير الأوروبية، فتقسّم على دولتين عربيتين. فقطر تصدر الى أوروبا الغاز المسال بقيمة ٣١,٤٤ بليون متر مكعب، مقسمة على بريطانيا بنسبة ١٤,٧٧ بليون متر مكعب، وإيطاليا بنسبة ٦,٥٧ بليون متر مكعب.

والدولة الثانية هي الجزائر، التي تصدر غازاً طبيعياً بقيمة ٥٣,١٢ بليون متر مكعب، موزعة على إيطاليا ٢٣,٥٧ بليون متر مكعب، وإسبانيا ١٦,٤١ بليون متر مكعب.

وبلغ متوسط سعر الغاز للمشترين في الإتحاد الاوروبي بدوله الـ٢٨ بالإضافة الى تركيا وسويسرا لعام ٢٠١٣، ما يقارب ٣٨٠ دولار لكل ١٠٠٠ متر مكعب، والتي تبلغ قيمتها بالنسبة الى صادارات روسيا من الغاز نحو ٥٩ بليون دولار[٢].

إن الاتحاد الاوروبي لا يستفيد من مروحة خيارات في مجال إختيار الموردين وموضوع كلفة الطاقة بسبب قدم البنية التحتية في أوروبا وغياب التنسيق على مستوى سياسة الطاقة بين الدول. إن تحسين الارتباط بين

---

[١] "**Qu'est-ce que l'Union de l'énergie?**"، تاريخ إنجاز الدراسة ٢/٢٥/ ٢٠١٥، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/٣/٨ يرجى مراجعة المعنى، http://www.consilium.europa.eu/fr/policies/energy-union/

[٢] "**من اين تستورد أوروبا غازها؟!**"، تاريخ المقال ٢٠١٤/٣/٢٦، تاريخ سحب المقال ٢٠١٧/٥/١٢ يرجى مراجعة المعنى http://www.alhayat.com/

الدول في مجال الطاقة، إضافة إلى القيام بعملية تطوير وتحديث البنية التحتية يسمح بالتخفيف من حدة إنقطاع إمداد الطاقة والتبعية في مجال الطاقة.

يشكل إطار العمل للعام ٢٠٣٠ هدفاً للحد من الانبعاثات التي تساهم في زيادة عامل الإنحباس الحراري، مما يحفز على اللجوء إلى الطاقات المتجددة[١].

ان الإطار الإستراتيجي للمفوضية في ما خص الطاقة مبني على ثلاثة أهداف طويلة الاجل هي:

- تأمين التموين
- الاستدامة
- عامل المنافسة

وهو يتمحور حول خمسة مواضيع متصلة بشكل أساسي في ما بينها هي:

١- أمان الطاقة: تُستوحى هذه الأولوية من الاستراتيجية الأوروبية لأمن الطاقة التي اقترحته لجنة الطاقة في الاتحاد الاوروبية، المُعتمدة عام ٢٠١٤. رَكز هدف هذه الاستراتيجية على جعل الاتحاد الأوروبي أقل عرضة للصدمات السلبية الخارجية من الطاقة، والتقليل من إعتماده على بعض أنواع المحروقات وموردي الطاقة وطرق الإمداد. إن التدابير المقترحة التي تهدف إلى ضمان تعدد مصادر الإمداد وخطوط التوريد، إضافة إلى تشجيع الدول الأعضاء وقطاع الطاقة للتعاون لجهة ضمان سلامة التموين من الطاقة، ورفع مستوى الشفافية فيما يتعلق بإمدادات الغاز، وفي إتفاقيات الشراء مع الدول الاطراف فيها.

٢- السوق الداخلية للطاقة: الهدف من هذه النقطة، إعطاء زخم جديد لسوق الطاقة الداخلية. الأولويات في هذا الصدد، هي كما يلي: تحسين التواصل والربط في مجال الطاقة، التنفيذ والاحترام الكاملين للتشريعات المتعلقة بالطاقة، وتحسين التعاون بين الدول الأعضاء في وضع السياسات المتعلقة بها، تسهيل عملية إختيار موردي الطاقة أمام المواطنين[٢].

---

[١] "**Qu'est-ce que l'Union de l'énergie?**" مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٧

[٢] "**Qu'est-ce que l'Union de l'énergie?**" مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٧

٣- مساهمة فعالية الطاقة بتوازن الطلب على الطاقة: يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تحقيق الهدف الذي حدده "المجلس الأوروبي" في شهر تشرين الأول من العام ٢٠١٤، لتحسين فعالية الطاقة بنسبة ٢٧% على الأقل بحلول عام ٢٠٣٠. ومن التدابير المنصوص عليها ترشيد استخدام الطاقة في قطاع البناء، بما في ذلك خفض مستوى الانبعاثات الناتجة عن التدفئة والتبريد، وتلك الناتجة عن استهلاك الوقود في قطاع النقل.

٤- "جعل الاقتصاد خالي من ثاني اوكسيد الكربون":

تستند هذه الإستراتيجية إلى "سياسة المناخ" في الاتحاد الأوروبي، المبنية على الإلتزام بتخفيض نسبة الإنبعاثات بنسبة ٤٠% على الأقل مقارنة مع العام ١٩٩٠. يجب أن يكون لنظام الكوتا من الانبعاثات في الاتحاد الاوروبي دوره الكامل لجهة تحفيز الاستثمار في التكنولوجيات المنخفضة التلويث بالكربون. إن الهدف من إستراتيجية الاتحاد الأوروبي هو أن يصبح الرائد عالمياً في قطاع الطاقة المتجددة ومنصة عالمية لتطوير الجيل القادم من مصادر الطاقة المتجددة المتقدمة تقنياً و تنافسياً.

٥- البحوث والابتكارات: الهدف هو جعل البحوث والابتكارات من صميم قطاع الطاقة في الاتحاد الاوروبي. يجب أن يلعب الاتحاد الأوروبي دوراً رائداً في تطوير تكنولوجيا الشبكة الذكية، وفي مجال إستخدام وسائل النقل النظيفة وتطوير أنواع نظيفة بيئياً من الوقود والطاقة النووية الأكثر أماناً في العالم. إن المقاربة الجديدة لأوروبا في مقاربة البحوث في مجال قطاع الطاقة ينبغي أن يستند لبرنامج "أفق ٢٠٢٠"[١] كما والإسراع في تحول نظام الطاقة[٢].

مقارنة بالطاقات الاخرى غير المتجددة، يعتبر الغاز الطبيعي الاقل بعثاً لثاني أوكسيد الكربون. ويستخدم إجمالاً للطهي والتدفئة وهو ما يعرف بالاستخدام المنزلي الذي يشكل نحو ٣٨% من نسبة إستخدام الغاز الطبيعي في أوروبا، وخاصة التدفئة. أما في ما خص قطاع الصناعة، فإن إعتمادها على

---

[١] Horizon 2020 is the biggest EU Research and Innovation program ever with nearly €80 billion of funding available over 7 years (2014 to 2020) – in addition to the private investment that this money will attract. It promises more breakthroughs, discoveries and world-firsts by taking great ideas from the lab to the market.

[٢] "**Qu'est-ce que l'Union de l'énergie?**" مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٧

الغاز الطبيعي تبلغ ما نسبته ٣٤%، كما أن الصناعات الكيميائية تستهلك لوحدها ما يعادل ٢٥% من هذه النسبة[1].

منذ ١٠ سنوات حتى تاريخه، يساهم قطاع الكهرباء في رفع معدل إستهلاك الغاز الطبيعي في العالم وقد وصلت هذه النسبة إلى ٢٠% في هذا المجال. بحلول العام ٢٠٢٠ من المرجح وفقاً للتقديرات أن يبلغ إستهلاك قطاع الكهرباء نسبة ٣٥% من مجمل كتلة الغاز الطبيعي المطروحة في السوق سنوياً. من أهم خصائص إستخدام الغاز الطبيعي في إنتاج الطاقة الكهربائية هي أنه صديق للبيئة، وحجم إنبعاثات ثاني أوكسيد الكربون منخفض جداً مقارنةً بالفحم مع الاشارة إلى أن تكلفة إنتاج الكهرباء عبر معامل التوليد الكهربائية التي تعمل بواسطة الغاز الطبيعي هي أقل كلفة من اي مصدر طاقة اخر وهي تساهم في زيادة الانتاجية بنسبة ٥٠%[2]. وفي إطار إظهار حجم إعتماد الاتحاد الاوروبي على إستيراد الغاز الطبيعي من خارج حدوده لعدم توفره ضمن المنظومة الاوروبية بإستثناء النروج، يشكل الجدول الصادر عام ٢٠١١[3] المدرج أدناه المستند الامثل لاظهار حجم هذا الاعتماد على الغاز الطبيعي الاجنبيّ المصدر:

Pays	PIB (PPA)million dollars	Pétrole	Gaz	Charbon
Union européenne	15 150 667	554	297	110

[1] المرجع نفسه.

[2] "**Le gaz naturel : une énergie propre aux multi-usages**" ، تاريخ سحب المقال ٢٠١٧/٥/١٢ ، يرجى مراجعة المعنى، https://www.eni.com/fr_FR/

[3] "**L'énergie dans l'Union européenne**" ، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/٥/١٢، يرجى مراجعة المعنى، http://ihest.fr/

Etats-Unis	14 624 184	510	68	-
Chine	10 084 369	199	-	97
Japon	4 308 627	179	91	116

يبين هذا الجدول الكلفة التي تتكبدها الدول المدرجة فيه للانفاق على الغاز بالنسبة للناتج المحلي الصافي (PIB). فالاتحاد الاوروبي ينفق ٥٥٤ مليار دولار امريكي على البترول مقابل ٢٩٧ مليار دولار امريكي على الغاز و١١٠ مليار دولار امريكي على الفحم الحجري. ويُظهر الجدول بشكل واضح أن الاتحاد الاوروبي يليه اليابان هما الكتلتان الاكثر انفاقاً على الغاز الطبيعي.

نظراً لاهمية الغاز الطبيعي في حياة الانسان وبما أن قطاع النقل يشكل أحد الاعمدة الاساسية في حياة الانسان، فنفس الغاز الطبيعي المستخدم للتدفئة والطهي يُضغط بطريقة صناعية معينة ليصبح صالحاً للاستخدام كوقود للسيارات والآليات. أكثر من مليون آلية تجوب شوارع دول العالم مشغلة على الغاز الطبيعي[١].

وفي الاشارة إلى دول أوروبا، يوجد في فرنسا أكثر من ١٤٠٠ حافلة ركاب و٥٠٠ شاحنة لنقل النفايات وعدة آلاف من الآليات الخفيفة تعمل على الغاز الطبيعي. كما تتنقل في مجمل أوروبا حوالي مليون ومئتا الف آلية تعمل بواسطة الغاز معظمها في ايطاليا، إذ يبلغ تعدادها في هذا البلد ٩٠٠ الف آلية بينما تأتي المانيا في المرتبة الثانية أوروبياً.

البند الثاني: ندرة آبار الغاز في اوروبا

[١] **"LE MARCHE DU VEHICULE GNV EN FRANCE, EN EUROPE ET DANS LE MONDE "**، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/٥/١٢، يرجى مراجعة المعنى،http://www.gaz-mobilite.fr/

واما اذا تطرقنا إلى موضوع آبار الغاز الطبيعي وأماكن تواجد تلك التي تختزن أكبر كميات من هذه المادة، فمن الواضح أن أوروبا لا تحتوي عليها، بإستثناء بعضها الموجود في بعض الدول والتي تساهم في توفير ١٨% من حجم الاستيراد الخاص بالاتحاد الاوروبي فيما تؤمن روسيا ٣٩% من هذه النسبة بمفردها[١].

ويظهر الجدول[٢] المدرج أدناه حجم مساهمة الدول الاوروبية في انتاج الغاز الطبيعي:

---

١ **"L'énergie dans l'Union européenne"** ، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١

٢ جدول الاحصاءات، " **Energy production, 2005 and 2015 (million tonnes of oil equivalent) YB17** "، تاريخ إعداد جدول الاحصاءات ٢٠١٧/٧/١٢، تاريخ سحب جدول الاحصاءات عن شبكة الانترنت ٢٠١٧/١٠/٢٤ ، http://ec.europa.eu/eurostat/statistics-

	Total production of primary energy		Share of total production, 2015 (%)				
	2005	2015	Nuclear energy	Solid fuels	Natural gas	Crude oil	Renewable energy
EU-28	904.2	766.6	28.9	18.9	14.0	9.8	26.7
Belgium	13.7	10.4	65.0	0.0	0.0	0.0	28.5
Bulgaria	10.6	12.0	33.2	48.7	0.7	0.2	17.0
Czech Republic	33.2	28.8	24.2	58.6	0.7	0.7	14.9
Denmark	30.8	15.7	0.0	0.0	26.4	48.7	22.5
Germany	136.8	119.8	19.8	35.9	5.3	3.0	32.5
Estonia	3.9	5.6	0.0	75.6	0.0	0.0	23.2
Ireland	1.6	1.9	0.0	39.8	5.6	0.0	51.3
Greece	10.3	8.5	0.0	67.0	0.1	0.7	31.2
Spain	30.0	33.4	44.2	3.7	0.2	0.7	50.5
France	135.6	136.7	82.5	0.0	0.0	0.8	15.7
Croatia	4.8	4.4	0.0	0.0	33.5	15.6	50.7
Italy	30.3	36.1	0.0	0.1	15.3	16.1	65.2
Cyprus	0.1	0.1	0.0	0.0	0	0.0	97.4
Latvia	1.9	2.3	0.0	0.0	0.0	0.0	99.6
Lithuania	3.9	1.6	0.0	1.3	0.0	4.8	92.5
Luxembourg	0.1	0.1	0.0	0.0	0.0	0.0	76.9
Hungary	10.3	11.2	36.7	13.6	12.2	7.6	29.0
Malta	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	100.0
Netherlands	62.5	47.6	2.2	0.0	82.0	4.3	10.1
Austria	9.8	11.9	0.0	0.0	8.7	7.3	78.0
Poland	77.9	67.3	0.0	79.6	5.5	1.4	12.8
Portugal	3.6	5.3	0.0	0.0	0.0	0.0	97.7
Romania	28.2	26.7	11.3	17.7	33.0	15.6	22.3
Slovenia	3.5	3.4	43.0	25.4	0.1	0.0	30.2
Slovakia	6.3	6.3	62.6	7.8	1.2	0.2	25.2
Finland	16.6	17.5	34.2	4.8	0.0	0.4	59.3
Sweden	34.2	33.6	43.2	0.3	0.0	0.0	54.6
United Kingdom	204.0	118.3	15.3	4.3	30.1	39.3	10.0
Iceland	2.4	4.9	0.0	0.0	0.0	0.0	100.0
Norway	224.2	207.8	0.0	0.4	49.1	44.0	6.4
Montenegro	0.6	0.7	0.0	54.4	0.0	0.0	45.6
The former Yugoslav Republic of Macedonia	1.6	1.3	0.0	68.7	0.0	0.0	31.3
Albania	1.1	2.1	0.0	1.6	1.3	61.6	35.4
Serbia	10.2	10.7	0.0	67.2	4.3	10.0	18.5
Turkey	24.0	31.4	0.0	40.7	1.0	8.2	49.9
Kosovo (¹)	1.4	1.8	0.0	85.1	0.0	0.0	14.9

(¹) This designation is without prejudice to positions on status, and is in line with UNSCR 1244/1999 and the ICJ Opinion on the Kosovo declaration of independence.
Source: Eurostat (online data code: nrg_100a)

يُبين هذا الجدول حصة كل دولة أوروبية من إنتاج الغاز الطبيعي، وبالتالي إن الهدف من إدراجه في البحث هو لاظهار ندرة هذه المادة في أوروبا وإضطرار هذه الاخيرة لسد حاجاتها عبر الاستيراد.

يُلاحظ أن الجدول لا يُفند فقط حصة كل دولة أوروبية من الغاز الطبيعي وحسب، إنما يُظهر حصتها من إنتاج كل من الطاقة النووية والمتجددة بالاضافة إلى النفط الصلب والنفط الخام.

وبعد تحليل الجدول يُلاحظ أن كل من هولندا والنروج وكرواتيا تحتل وبنفس التسلسل الواردة فيه المراتب الثلاث الاولى في إنتاج الغاز الطبيعي.

كما يُستنتج أن معظم الدول الاوروبية لا تنتج أي كمية من الغاز الطبيعي كفرنسا مثلاً بينما تنتج دول اخرى كميات ضئيلة جداً تكاد لا تذكر كإسبانيا.

كل هذه الارقام والدراسات المذكورة تظهر لنا وبشكل جلي أهمية الغاز في مسار الدورتين الاقتصادية والحياتية للعالم بأثره وبالنسبة لأوروبا بشكل خاص. وهذا يحتم على القوى العظمى في العالم، إما البحث عن منابع الغاز وحمايتها بغية السيطرة عليها وإمتلاك القرار على الساحة الدولية، أو قيام قوى عظمى تمتلك الغاز بكميات كبيرة بالاستماتة للدفاع عن هذا المورد كونه يمنحها الكلمة الفصل على الساحة الدولية[١].

الفقرة الثانية: الكلفة البيئية والمالية المنخفضة للغاز الطبيعي.

البند الاول: الغاز الطبيعي صديق للبيئة

إن الغاز الطبيعي هو أحد أهم مصادر الطاقة المحافظة على البيئة النظيفة، أكثر من أي مصدر طاقة آخر. ونظراً لأهمية الغاز من ناحية الحفاظ على البيئة، لابد من معالجة هذا الشق، لما له من أثر على الإقتصاد والبيئة معاً.

فلا بد من الإضاءة على موضوع الانبعاثات الناجمة عن إحتراق الغاز الطبيعي إذ بينت الأرقام التي نشرتها وكالة حماية البيئة (Environmental Protection Agency's) [٢] أن الغاز الطبيعي صديق للبيئة أكثر من الوقود الأحفوري (Fossil Fuel)، إذ إن عملية إحتراق الغاز الطبيعي تبعث بثاني أوكسيد الكربون وبخار المياه، وهي نفس الإنبعاثات التي تصدر عن الكائنات الحية عند التنفس. كما إن الغاز الطبيعي يطلق عند إشتعاله كميات قليلة جداً من الكبريت واوكسيد النتروجين، ودون رماد يذكر.

في المقابل، إن عملية إحتراق او إشتعال الفحم أو النفط تطلق نسبة مرتفعة من الكربون واوكسيد النتروجين والكبريت. أما الفحم والنفط فيطلقان جزئيات في الهواء لا تشتعل إنما تساهم في ازدياد معدل التلوث.

Fossil Fuel Emission Levels

---

[١] **LE MARCHE DU VEHICULE GNV EN FRANCE, EN EUROPE ET DANS LE MONDE** مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١٢

[٢] "**Natural Gas and the Environment**"، تاريخ إعداد الدراسة حسب الموقع الالكتروني ٢٠١٣/٩/٢٠ ، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/٤/١٨، يرجى مراجعة المعنى/http://naturalgas.org/environment/naturalgas

– Pounds per Billion Btu of Energy Input

Pollutant	Natural Gas	Oil	Coal
Carbon Dioxide	117,000	164,000	208,000
Carbon Monoxide	40	33	208
Nitrogen Oxides	92	448	457
Sulfur Dioxide	1	1,122	2,591
Particulates	7	84	2,744
Mercury	0.000	0.007	0.016

Source: EIA – Natural Gas Issues and Trends 1998[1]

يهدف الموقع الالكتروني المعِد لهذه الدراسة، ومن خلال الجدول المشار اليه أعلاه، إظهار الفرق في حجم الانبعاثات ما بين الوقود الحفري والغاز الطبيعي. فالخانة الاولى المعَنونة Pollutant تبين الجزيئات الملوثة التي تدخل في تكوين كل مادة، التي تصدرها كل مادة بعد إحتراقها نتيجة إستخداماتها المتعددة. فيما خانة Natural Gas وخانة Oil وخانة Coal هي خانات تدل على نوع الطاقة المستخدمة أي الغاز الطبيعي والنفط والفحم. الهدف من هذا الجدول إظهار حجم الضرر البيئي الذي يسببه كل نوع من الانواع المذكورة في الجدول.

كما هو ملاحظ أن حجم الملوثات الصادرة عن الفحم هي الاعلى، خاصة لجهة غاز الكربون بنوعيه ديوكسيد ومونوكسيد. يحتل النفط المرتبة الثانية من حيث المساهمة في الانبعاثات. وفي خلاصة الجدول يتبين أن الغاز الطبيعي هو أقل ملوث بين مصادر الطاقة.

---

[1] "**Natural Gas and the Environment**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١٤

وبالتالي إن نظافة الغاز الطبيعي كمصدر للطاقة يساهم في التخفيف من العوامل المدمرة للبيئة وأبرزها:

- الاحتباس الحراري: وهي ظاهرة معضلة بيئية تترافق مع إحتمال كبير لتبدل المناخ بسبب إزدياد معدلات الغازات الدفيئة الذي سيترجم على أرض الواقع إرتفاعاً في حرارة الكرة الارضية، مما سيساهم في حصول كوارث بيئية خطيرة النتائج. ومن المتوقع أن حرارة الارض سترتفع ما بين درجتين واحدى عشرة درجة فهرنهية، خلال القرن الحالي. إن ظاهرة أو عامل الاحتباس الحراري تبعث غازات عديدة منها بخار المياه، الكربون، الميثان، وبعض الغازات الكيميائية أبرزها Chlorofluorocarbons أو ما يعرف بغاز الـ CFC. فمعظمها موجودة بشكل طبيعي في الغلاف الجوي، ولكن معدلاتها بدأت ترتفع نتيجة إرتفاع نسبة الإحتراق من الوقود الحفري. ويعتبر ثاني اوكسيد الكربون أحد أبرز الغازات الدفيئة وهو بالرغم من أنه لا يحبس الحرارة بشكل فعًال كما تفعل الغازات الاخرى إلا أن حجم كمية الانبعاثات من هذا الغاز الناتجة عن إحتراق الوقود الاحفوري تجعله من الاكثر تلويثاً مقارنة مع الغازات الاخرى. من المتوقع أن ترتفع إنبعاثات غازات الاحتباس الحراري الرئيسية الستة بنسبة تتراوح ما بين ٢٥ إلى ٩٠% بحلول سنة ٢٠٣٠ بالمقارنة بسنة ٢٠٠٠ إذا لم تتخذ تدابير إضافية. وباتباع السياسات الصحيحة، يمكن إبطاء الارتفاع في مستوى غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي وتثبيتها في نهاية المطاف[١].

وإذا بلغت انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون العالمية الذروة بحلول سنة ٢٠١٥ ثم إنخفضت بحلول عام ٢٠٥٠ بنسبة تتراوح ما بين ٥٠ إلى ٨٥% عن مستوياتها في عام ٢٠٠٠، فإن متوسط الزيادات العالمية في درجة الحرارة يمكن أن يقتصر على درجتين إلى ٢,٤ درجة مئوية فوق مستويات درجة الحرارة قبل عصر الصناعة[٢].

لذلك تهدف برامج الحفاظ على البيئة التي تعتمدها الدول إلى التركيز على كيفية تقليص إنبعاثات الغازات الدفيئة حول العالم.

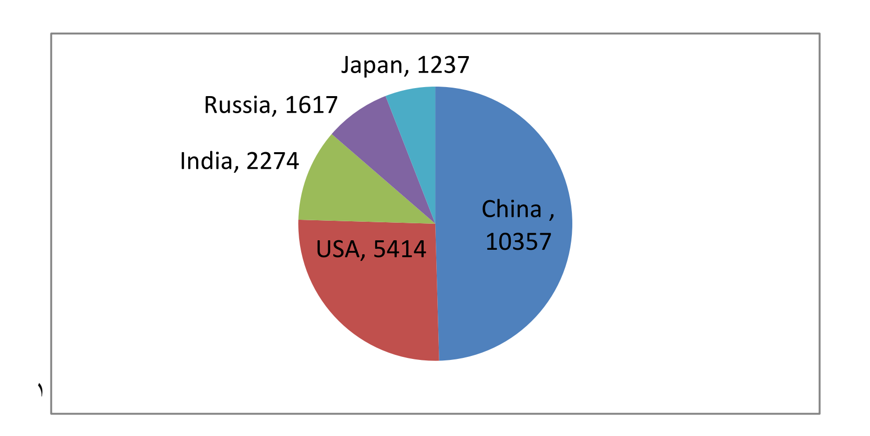
---

[١] "**Natural Gas and the Environment**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١٤

[٢] "**الغازات الدفيئة المسببة للإحتباس الحراري أسبابها وتأثيراتها على البيئة**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٦/٧/٣ ، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧ /٦/٢٦ ، يرجى مراجعة المعنى /http://arabic.euronews.com

أما اليوم، فتعتبر الصين من أكبر الدول المنتجة للغازات الدفيئة بفضل تواجد المصانع واستخدام الفحم الحجري في تسيير الطاقة لغاية اليوم.

countries	CO2 emission /MtCO2
China	10357
USA	5414
India	2274
Russia	1617
Japan	1237



[١]

يظهر هذا الجدول المتعلق بتبيان حصة الدول الخمس الاكثر مساهمة في إنبعاث غاز ثاني أوكسيد الكربون للعام ٢٠١٥. ويتبين من الدراسة أن الصين هي الاكثر تلويثاً تليها الولايات المتحدة الامريكية ثم الهند، فروسيا وتأتي في المرتبة الخامسة اليابان.

- الضباب الدخاني (Smog): وهو شكل من أشكال تلوث الهواء الجوي الذي تشهده المدن والمناطق العمرانية نتيجة الأنشطة البشرية و فيه تجثم سحابة من الضباب الدخاني الكثيف فوق المنطقة المتعرضة في ظروف جوية تقل فيها حركة الريح مما يساعد على ركود الملوثات.

معظم المدن الكبرى مثل لندن و لوس أنجيليس و "مكسيكو سيتي" والقاهرة تعاني من نسب خطيرة من الدخان الضبابي. يمكن تصنيف الدخان الضبابي ضمن نوعين:

١- الدخان الضبابي الذي يطرأ في مدن مثل لوس أنجيليس عندما يلتقي نوعان من الملوثات مع ضوء الشمس. هذا الدخان الضبابي يتألف من مزيج من الجزيئات وأوكسيد النيتروجين الناجمين عن إحتراق الوقود الأحفوري في محركات المركبات و الشاحنات و محطات توليد الكهرباء و المصانع.

---

[١] "**مساهمة الدول في مستوى الانبعاثات في العالم من غاز ثاني اوكسيد الكربون**"، الجدول يغطي العام ٢٠١٥. تاريخ السحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١٠/٧ http://emissions2016.globalcarbonatlas.org/en#

٢- النوع الثاني من الدخان الضبابي هي مركّبات عضوية غير مستقرة من الاصباغ والمذيبات والمبيدات وكيميائيات اخرى، إضافة إلى أنواع اخرى من البتروكيماويات التي تتبخر مباشرة إلى الغلاف الجوي لتزيد من كميات الغازات الثاقبة للأوزون.

منذ أواخر القرن التاسع عشر كان الدخان الضبابي معلماً من معالم الحياة في لندن، وفي ١٩٥٢ تسببت موجة الدخان الضبابي الكبرى في إظلام سماء المدينة و موت ١٢٠٠٠ شخص[١].

وفقا لوكالة حماية البيئة الأمريكية فإن الهواء يكون مضراً للصحة إذا ما احتوى أكثر من ٨٠ جزئية في البليون أو أكثر من ٠,٥ جزء في المليون من الأوزون (و هو المكون الرئيس للدخان الضبابي)، أو أكثر من ٥٣ جزئية في البليون من ثاني أوكسيد النيتروجين، أو أكثر من ٨٠ جزئية في البليون من الجزئيات الدقيقة ترفع من مستويات الدخان الضبابي مما يؤدي إلى صعوبات في التنفس ومضاعفات اخرى.

- الانبعاثات الناتجة عن الصناعة: تساهم هذه الانبعاثات الناجمة عن قطاعي الصناعة والكهرباء وبشكل واضح في زيادة حجم المشاكل البيئية في الدول الصناعية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا. إن استخدام الغاز الطبيعي لتغذية السخانات الصناعية ومولدات الطاقة الكهربائية، يساهم بشكل فعّال في الحد من الانبعاثات الضارّة من هذين القطاعين.

  أصبح الغاز الطبيعي وقوداً اساسياً في عملية توليد الطاقة الكهربائية، وعاملاً منافساً وبقوة للنفط سيما في مجال توليد الطاقة، وفي الحد من الإنبعاثات. إن معامل الطاقة التي تعمل على الفحم الحجري هي المساهم الرئيسي في الانبعاثات المؤلفة من جزئيات ثاني أوكسيد الكربون، بينما المعامل التي تعمل على الغاز تبعث نصف كمية الانبعاثات من ثاني أوكسيد الكربون.

- التلوث الناجم عن قطاع النقل: يشكل هذا القطاع، أحد أبرز المساهمين في عملية التلوث البيئي. الانبعاثات الناجمة عن المركبات تساهم في تشكل الدخان الضبابي وإنخفاض الرؤية بالإضافة إلى بث مختلف أنواع الغازات الدفيئة. من الممكن إستخدام الغاز الطبيعي في وسائل النقل مما يساهم في تخفيف منسوب إنبعاث ثاني اوكسيد الكربون بنسبة تصل إلى أكثر من ٩٠% من حصة قطاع

---

١ "**الدخان الضبابي في سماء لندن**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٢/٧/٣٠، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٧/١٢ https://arabic.sputniknews.com/arabic

النقل في هذا الغاز. إن مصنعي السيارات يعانون من ضغط هائل كونهم يتنافسون على إنتاج سيارات صديقة للبيئة. إن قطاع النقل يساهم في نشر التلوث في عدة أماكن جغرافية وبالتالي إدخال الغاز الطبيعي إلى هذا القطاع يساهم في الحد بشكل كبير من خطر غاز ثاني أوكسيد الكربون.

البند الثاني: تأثير الغاز الطبيعي على الاقتصاد العالمي والاوروبي

من المتوقع أن يرتفع الإستهلاك العالمي للغاز الطبيعي ليصل في حلول العام ٢٠٤٠ حوالي ٥,٥ تريليون متر مكعب مما يجعله المصدر الأول لتوليد الطاقة الكهربائية بالعالم متخطياً الفحم الحجري. يختلف تسعير الغاز الطبيعي عن تسعير النفط الذى يحدد سعره مدى التوازن بين العرض والطلب وعادة ما تكون أسعار النفط في كل أنحاء العالم متقاربة مع فروقات بسبب جودة النفط المباع.

أما الغاز الطبيعي، فيخضع لقوانين مختلفة، إذ يتطلب توقيع عقد ما لإستيراد الغاز الطبيعي إستثمارات كبيرة تتمثل ببناء خطوط أنابيب لعدة مئات الكيلومترات وربما تحت أعماق البحار مثل خط الغاز الجزائري الممتد الى أوروبا.

ولذلك يتفق الطرفان (المصدر والمستورد) على عقود طويلة الاجل تمتد ربما لعشرين عاماً بسعر يتفق عليه الطرفان وأغلب العقود الجديدة ترتبط بأسعار النفط العالمية بمعادلات السعر أي أن قيمة توريد الغاز تختلف بحسب الأطراف المتفقة. تتجه العديد من دول العالم الى الاعتماد أكثر على الغاز الطبيعي في توليد الطاقة نظراً لقلة الانبعاثات الناجمة عن حرق الغاز الطبيعي مقارنة بالفحم. على سبيل المثال، إرتفعت نسبة الغاز الطبيعي المستخدم في عملية توليد الطاقة في أمريكا من ٢٢% الى ٢٧% بين ٢٠٠٧ الى ٢٠١٤ ومن المتوقع أن يستمر الإعتماد على الغاز الطبيعي في توليد الطاقة بأمريكا ليصل الى ٤١% بعد عشرين عاماً مقابل إنخفاض لنسبة الفحم في خليط الطاقة الامريكي، مما يعني أن نسبة حرق الفحم في توليد الطاقة بأمريكا ستنخفض من ٥٠% في ٢٠٠٧ إلى ١٦% بحلول ٢٠٣٦[١] . في المحصلة، إن الغاز الطبيعى هو المصدر المثالي لتوليد الطاقة في كل دول العالم ولذلك من المأمول أن ينصب توجه الدول على الاعتماد عليه في توليد الطاقة وخفض حرق الفحم أو النفط الخام.

[١] الخطاف (سليمان) ، "**دور الغاز الطبيعي في مستقبل الطاقة بالعالم**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٦/٤/١٦، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٤/٢٣ ، يرجى مراجعة المعنى، http://www.alyaum.com/article/4130522

يعتبر النفط والغاز أهم مصدرين للطاقة حتى عام ٢٠٤٠ بحسب معظم الدراسات الصادرة عن شركات النفط العالمية. ولقد كان النفط المنتج الاول لهذه الشركات ثم يأتي الغاز الطبيعي بالدرجة الثانية إلى وقت قريب. حالياً أصبحت شركات النفط الغربية مهتمة بإنتاج الغاز الطبيعي بدرجة تفوق إنتاج النفط إذ ترى المستقبل فى الغاز الطبيعي ولاسيما بإنتاج الكهرباء كبديل ضروري للفحم الحجري الذي يدمر البيئة. تعتبر معظم شركات الطاقة فى العالم، وعلى سبيل المثال فإن شركة "توتال" تعتبر نفسها شركة غاز والغاز هو المصدر الأفضل للطاقة. وأما شركة "شل" فلقد صرحت وعلى لسان رئيسها بأنها كانت شركة للنفط والغاز وأصبحت الآن شركة غاز ونفط، وبالتالي يبدو جلياً تفضيل الغاز الطبيعي على النفط.

بدأت شل بإنتاج الغاز الطبيعي بكميات أكبر من النفط لاول مرة فى عام ٢٠١٣، من جهتها توتال بدأت بإنتاج المزيد من الغاز على حساب النفط في عام ٢٠١٤. أما شركة "اكسون موبيل" فتكاد تنتج حالياً كميات متساوية من النفط والغاز بعد أن كانت تنتج قبل ست سنوات ٦٠% نفط و٤٠% غاز [١].

من الممكن القول أن العصر الذهبي للغاز الطبيعي قد بدأ ولا سيما مع الاكتشافات الكبيرة التى تحققت فى أماكن كثيرة من العالم، والأكيد أن هذه الشركات قد وضعت أهدافاً لها بعيدة المدى وهو الاستثمار فى صناعة الغاز وكأنها تراه وقود المستقبل والمصدر المثالي لتوليد الكهرباء. إستحوذت شل على شركة "بى جى" للغاز بـ٧٠ مليار دولار وتستثمر شركة توتال الكثير من المال فى حقول الغاز الروسي. ولقد أوشكت اكسون على إنتاج الغاز المسال من غيانا الجديدة. هذا عدا إستثماراتهم بالغاز الصخري بأمريكا الشمالية.

لا يجب أن نغفل أن عالم الطاقة شديد التغير ويتأثر بالوضع الاقتصادي العالمي والحوادث الخطيرة مثل فوكوشيما والتطورات التقنية مثل تقنيات تسييل الغاز الطبيعي وتقنيات تعزيز إنتاج الغاز الطبيعي من الصخور بالاضافة الى الحوادث الجيوسياسية. ومن العوامل التي ستؤثر مستقبلاً على مصادر الطاقة العالمي بحيث يصار إلى تفضيل مصدر على حساب مصدر آخر، هي ظاهرة الاحتباس الحراري ودور

---

[١] المرجع نفسه

الوقود الاحفوري في إطلاق غاز ثاني أكسيد الكربون إلى الأجواء. ولكن تبقى أسعار مصادر الطاقة العامل الأبرز الذي دائماً يطفو على السطح ويسود على كل المؤثرات الاخرى[١].

وتشير شركة اكسون في تقريرها للعام ٢٠١٥ عن "مستقبل الطاقة بالعالم" الى أن النفط سيشكل حوالي ٣٠% من مصادر الطاقة بحلول ٢٠٤٠ وسيشكل الغاز الطبيعي حوالي ٢٦،٣% والفحم الحجري

حوالي ١٩،٢%[٢]. وبهذا فإن الغاز سيكون النجم الاول لتوليد الكهرباء بالعالم وبلا منازع؛ لأن النفط يستخدم كوقود لوسائل المواصلات وفى الصناعات الكيماوية.

أظهرت تقارير دولية متخصصة معنية بصناعة الغاز الطبيعي في العالم حدوث نمو مطرد في الإمدادات التى إرتفعت بنسبة ٦ %[٣] خلال العام ٢٠١٦ وهذه النسبة سترتفع إلى ٥٠ % في ٢٥ عاماً وأن الثقة التي يتمتع بها الغاز لانخفاض مخاطره على البيئة، ستزيد الإعتماد عليه على حساب الفحم والنفط في أغلب دول العالم.

وأثبتت التقارير أن ١٤٥ مليون طن متري من الغاز سيتم ضخها سنوياً خلال الفترة الممتدة لغاية العام ٢٠٢١. كما برزت الحاجة إلى الاستثمارات بقيمة تبلغ حوالي تريليون دولار حتى عام ٢٠٢٨؟

وفي هذا الإطار، إن مستقبل الإعتماد على الغاز الطبيعي واعد إذ إن إنتاج الغاز سيزيد بنحو ٥٠ % خلال الـ ٢٥ عاماً القادمة، كما أن الطلب على الغاز سيرتفع أيضا بنحو ٣٠ % وسوف يحتل الغاز تدريجياً مكانة متقدمة في مستقبل الطاقة.

---

[١] "**الاستثمار في الغاز الطبيعي الخيار الأول لشركات الطاقة العالمية**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٥/٧/٧، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧\٤\٢٦ يرجى مراجعة المعنى، http://www.alarabiya.net

[٢] المرجع نفسه

[٣]"**الغاز الطبيعي يدخل سوق الطاقة العالمية بقوة وتوقعات بزيادة الإنتاج ٥٠% خلال ٢٥ عاماً**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٧/٤/٣٠، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٥/٤ ، يرجى مراجعة المعنى، http://www.kolakhbark.net/ 1

وأظهر التقرير أن إستثمارات الغاز لم تتعافَ بعد إلى المستويات المطلوبة بسبب ما عانته من صعوبات نتيجة إنهيار الأسعار على مدى العامين الماضيين مشدداً على أن قطاع الغاز يحتاج إلى تريليون دولار كاستثمارات جديدة لإنعاش الصناعة في العالم على مدى السنوات العشر المقبلة.

وذكر التقرير أن هذه الاستثمارات الضخمة المطلوبة تتطلب علاجاً سريعاً وحاسماً لكل المشاكل التي تحول دون زيادة الإمدادات كما تتطلب قدراً عالياً من الاستقرار ونمو السوق مشيراً إلى أن زيادة صادرات الولايات المتحدة من الغاز المسال لن تكون كبيرة حتى عام ٢٠٤٠.

ينصب تركيز الاتحاد الاوروبي على جعل المصادر التموينية للطاقة مستدامة وآمنة وبأسعار مقبولة، وبالتالي الوصول إلى إقتصاد متماسك ومستدام بأقل كلفة بيئية ممكنة لذلك كان لا بد من حث المواطن على الإستفادة من النقلة النوعية في إستخدام الطاقة من خلال إستغلال التكنولوجيا الحديثة بغية التخفيف من حجم فاتورته الانفاقية على الطاقة لحماية صغار المستهلكين[١].

وتعتزم معظم الشركات العالمية الدفع بإتجاه العمل على تحفيز إستخدام الغاز الطبيعي بدلاً من الفحم الحجري في توليد الكهرباء فى أوروبا. ووصفت "توتال" الفحم بالعدو وصرحت أنها ستهجر أعمال إنتاج الفحم وحتى تجارته فى أوروبا. والامر العجيب أن رؤساء هذه الشركات قد بدأوا بمطالبة الحكومات الأوروبية برفع أسعار ضريبة الكربون؛ بغية الدفع بإتجاه التوقف عن إستخدام الفحم كمصدر لتوليد الكهرباء فى أوروبا وأمريكا، وإستبدال وقود هذه المحطات بالغاز الطبيعي.

لقد خططت هذه الشركات ومنذ فترة بعيدة ورسمت إستراتيجياتها لدفع الغاز الطبيعي كمصدر أول لتوليد الطاقة على الأقل فى أوروبا وأمريكا؛ بحجة المحافظة على البيئة وحماية المناخ والتقت أهدافهم مع حماية

---

[1] «UNION DE L'ÉNERGIE» COMMUNICATION DE LA COMMISSION AU PARLEMENT EUROPÉEN, AU CONSEIL, AU COMITÉ ÉCONOMIQUE ET SOCIAL EUROPÉEN, AU COMITÉ DES RÉGIONS ET À LA BANQUE EUROPÉENNE D'INVESTISSEMENT Cadre stratégique pour une Union de l'énergie résiliente, dotée d'une politique clairvoyante en matière de changement climatique مراجعة المعنى في الصفحات ٢ – ٣ – ٤ من هذا الكتيب المطبوع من قبل المفوضية الاوروبية

البيئة، ولكن يعتبر الخبراء المحايدون أن الغاز نظيف مقارنة بالفحم فقط ولكنه ينتج كمية من الانبعاثات تقدر بنصف الانبعاثات التى تصدر من الفحم.

إن شمال غرب أوروبا تحول من الفحم إلى الغاز مما ساهم في زيادة الطلب على الغاز بنسبة ٦% في العام الماضي مضيفاً أن حدوث تحول ملحوظ أيضاً في الإعتماد على الغاز الطبيعى خاصة في كل من المملكة المتحدة وفرنسا حيث برز نمواً كبيراً في الطلب على الغاز لتلبية الطلب المتزايد على توليد الطاقة وتعويض الإغلاق الجزئي لبعض محطات الطاقة النووية[١].

وبحسب التقرير فإن شركات الطاقة تزيد إستثماراتها في قطاع الغاز الطبيعي المسال للإستفادة من تراجع الأسعار ولتعويض تراجع الطلب على الفحم مضيفاً أن شركات الطاقة الدولية مهتمة في المرحلة الحالية بسرعة بناء المزيد من البنية التحتية لصناعة الغاز في أوروبا وحول العالم في ظل وجود حالة من الطلب الأوروبي المتزايد على الغاز الروسي في ضوء إنخفاض الإنتاج المحلي للغاز في أوروبا مع الإشارة إلى أهمية خط أنابيب نقل الغاز "نورد ستريم ٢" وهو الذي يضمن إمدادات موثوقة من الغاز إلى المستهلكين الأوروبيين[٢].

الفصل الثاني: البلدان المصدرة والبلدان المستوردة للغاز

تختزن الكرة الارضية في جوفها ثروات كثيرة من معادن ونفط وغاز. إن الدول التي رسمت حدودها القومية على مر العصور، نَعم البعض منها بجزء كبير من هذه الثروات أو بنوع واحد منها. فإما تكون الثروة وفيرة

---

[١] "**الغاز الطبيعي يدخل سوق الطاقة العالمية بقوة وتوقعات بزيادة الإنتاج ٥٠% خلال ٢٥ عاما**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢١

[٢] المرجع نفسه

ما يجعل هذه الدولة غنية وقابضة على زمام السوق فيما خص العرض والطلب، وإما بحاجة ماسة لاستيرادها ما يجعلها تحت رحمة الدولة أو الدول الغنية الغنية.

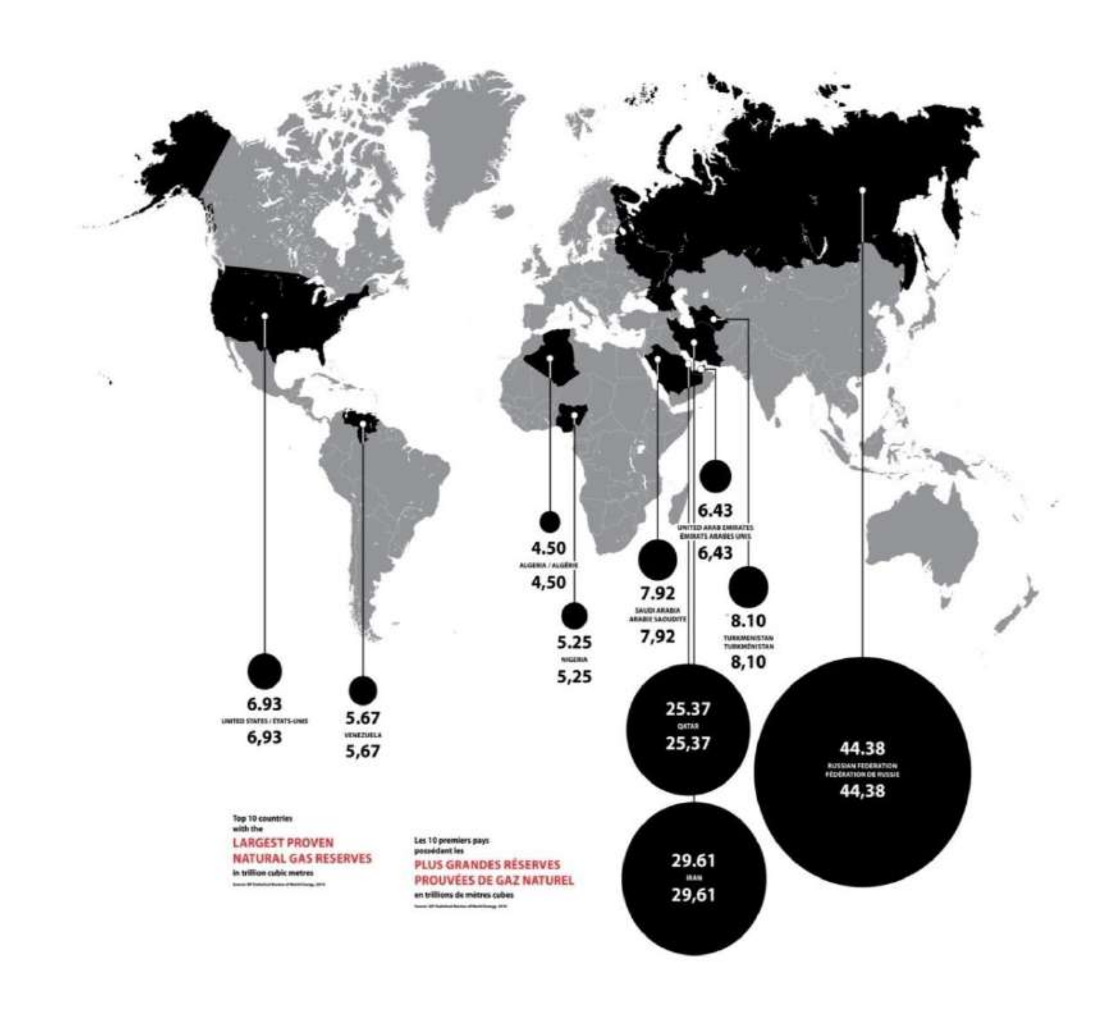
في مجال الغاز الطبيعي، الدول الاوروربية هي من الدول الاقل حظاً لجهة عدم وجود الغاز الطبيعي تحت أراضيها بكمية كافية، لتعلن عدم تبعيتها للدول المصدرة للغاز. وفي السياق عينه تمتلك روسيا الجارة الاوراسية لأوروبا كميات من الغاز الطبيعي تجعلها تتربع على عرش الدول المصدرة للغاز الطبيعي.

وفي سياق متصل لابد من الاشارة إلى ان الدول العشرة الاولى من حيث الاحتياط من الغاز الطبيعي المحقق وفقاً لموقع Energie Techno-Science هي على الشكل التالي:

روسيا تحتل المرتبة الاولى باحتياطي يناهز ٤٤,٣٨ تريليون متر مكعب، تليها ايران باحتياطي يناهز ٢٩,٦١ تريليون متر مكعب، ثم قطر تحتل المرتبة الثالثة بـ ٢٥,٣٧ تريليون متر مكعب.

رابعاً تأتي تركمانستان بـ ٨,١٠ تريليون متر مكعب، ثم تأتي خامساً السعودية ٧,٩٢ تريليون متر مكعب، وتتبعها الولايات المتحدة الامريكية بـ ٦,٩٣ تريليون متر مكعب. أما المرتبة السابعة فإحتلتها الامارات المتحدة بـ ٦,٤٣ تريليون متر مكعب ,حلت فنزويلا في المرتبة الثامنة بـ ٥,٦٧ تريليون متر مكعب لتليها نيجيريا بـ ٥,٢٥ تريليون متر مكعب، أما الجزائر فحلت في المرتبة العاشرة بإحتياطي بلغ ٤,٥٠ تريليون متر مكعب[١]. وهذا ما يُظهره الرسم التالي:

[١] "**Gaz Naturel**" تاريخ سحب الدراسة ٢٠١٧/٩/٢ http://energie.techno-science.ca/



[1]

وفي ظل تعطش الاقتصاد الاوروبي للغاز ليتمكن من منافسة الاقتصادات الاخرى كالصيني والياباني والامريكي، فإن أوروبا مضطرة لاستيراد الغاز من الجارة الروسية نظراً لقرب المدى الجغرافي، مما يجعلها أسيرة تقلب العلاقات الاطلسية الغربية مع روسيا.

وتتصدر الانابيب التي ستنقل هذه المادة المتزايدة الاهمية، موقعاً مهماً على الخارطة الاستراتيجية للدول المصدرة والمستوردة على حد سواء.

فكلما كانت الدول التي تمر بها الانابيب معادية للدولة المصدرة أو للدول المستودرة كان هنالك أزمة إقتصادية وسياسية تنشب من جراء ذلك.

---

[1] "**Gaz Naturel**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢٤

الفقرة الاولى: روسيا خزان للغاز الاوروبي

البند الاول: روسيا الوكيل الاول للغاز في اوروبا

يشكل الغاز الطبيعي أحد مصادر الطاقة البديلة عن النفط، وهنالك تقدّيرات وفق إحصائيات العام ٢٠١٧ التي نشرتها وكالة الاستخبارات الامريكية (CIA) بأن الاحتياط العالمي من الغاز الطبيعي يبلغ نحو ١٩٠ تريليون متر مكعب[١]. لذلك يرجّح أن كميّات الغاز المتوافرة في العالم تكفيه لحوالي ستين سنة إذا استمر المصروف على نفس النسبة السنوية المقدرة بـ٣,٣ تريليونات متر مكعب[٢].

تساهم روسيا عالمياً بكمية ٥٧٣,٣ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي خلال العام ٢٠١٥ – ٢٠١٦ أي أن روسيا تساهم بمفردها بنسبة ١٦,٧% من الانتاج العالمي لهذه المادة الحيوية وهي بالرغم من حجم إنتاجها تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية.

خلال العام ٢٠١٦ صدّرت روسيا كميات قياسية من الغاز الطبيعي الى أوروبا وتركيا بلغ حجمها حوالي ١٧٩,٣ مليار متر مكعب من اصل كمية ٥٧٣,٣ مليار متر مكعب ، وذلك رغم رغبة الإتحاد الأوروبي في التخلص من التبعية للمحروقات الروسية، بحسب ما اعلنت شركة غازبروم الروسية العملاقة وقتها[٣].

وشهد حجم هذه الصادرات زيادة بنسبة ١٢,٥ % اي ما يعادل حوالي ١٩,٩ مليار متر مكعب، مقارنة بالعام ٢٠١٥.وكانت غازبروم قدرت نهاية كانون الاول من العام ٢٠١٦ انها غطت نحو ثلث استهلاك القارة الاميركية، وهي حصة غير مسبوقة من السوق.

---

[١] "**NATURALGAS – PROVED RESERVES**" تاريخ اعداد الاحصاءات مطلع العام ٢٠١٧، تاريخ سحب الاحصاءات عن الانترنت ٢٠١٧/١١/١٩ https://www.cia.gov/library/publications/resources/the-world-factbook/rankorder/2253rank.html

[٢] رويح (عبد الامير) ، "**الغاز الطبيعي.. وقود لحروب وصراعات قد تستمر طويلا**"، تاريخ اعداد الدراسة ٢٠١٥/٥/٩ ، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/٥/١٢، يرجى مراجعة المعنى، http://annabaa.org/english/energy/2044

[٣] ZYLBERMAN (LAURENT) ، "**Qui produit et qui consomme du gaz naturel ?**" ، تاريخ اعداد الدراسة ٢٠١٥/٤/٢٠، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت15/2/2017 https://www.planete-energies.com/fr/medias/dossiers/qui-produit-et-qui-consomme-du-gaz-naturel،

تلعب روسيا دوراً محورياً في أمن الطاقة الاوروبي، كونها المصدر الاكبر للنفط والغاز الطبيعي الى الدول الأوروبية، فوفقاً لاحصاءات العام ٢٠١٣، بلغت نسبة صادراتها من الغاز ١٥٥,٢٦ بليون متر مكعب، اي ما يعادل ٣٠ في المئة من حاجات القارة الاوروبية، البالغة ٥١٠ بليون متر مكعب.
تتوزع صادرات روسيا النفطية على ست دول أوروبية هي" *المانيا بنسبة ٣٤,٧٥ بليون متر مكعب، إيطاليا ٢٣,٤١ بليون متر مكعب، هنغاريا ٨,٧٨ بليون متر مكعب، فرنسا ٨,٠٧ بليون متر مكعب، والنمسا ٥,٩٠ بليون متر مكعب وتركيا ٢٨,٨٦ بليون متر مكعب*"[1].

ويفسر الخبراء ارتفاع الصادرات الروسية من الغاز الى أوروبا بانخفاض درجات الحرارة نهاية ٢٠١٦ وتراجع أسعار النفط التي ترتبط بها عقود غازبروم وايضاً بتراجع الإنتاج الأوروبي من الطاقة.

تشير غازبروم الى نتائجها الجيدة كدليل على أن الاتحاد الاوروبي لا يمكنه الاستغناء عن الغاز الروسي رغم أن بعض الدول الأعضاء عارضوا في السنوات الأخيرة مشاريع خطوط أنابيب غاز روسية جديدة.

من جهة أخرى تعتبر المفوضية الأوروبية أن غازبروم تستغل موقعها في ثماني دول في شرق أوروبا حيث قد تكون قسمت أسواق الغاز بغرض فرض أسعار معينة.

في المقابل، بقي إنتاج غازبروم خلال العام ٢٠١٦ ضعيفاً إذ استقر عند حدود ٤١٩ مليار متر مكعب عن أدنى مستوى سابق للعام ٢٠١٥ وذلك خصوصاً بسبب تراجع الاستهلاك في روسيا.

. فعلى سبيل المثال، يستورد الاتحاد الاوروبي من روسيا حوالي ١٨٥ مليون طن من النفط الخام وحوالي ١٠٠,٧ مليون طن من الغاز الطبيعي أي ما يعادل ٣٨,٧% من مجمل إستيراد الغاز في أوروبا.

الجدير ذكره أن أكبر مستوردي الغاز الروسي في أوروبا هم المانيا وإيطاليا على أن تليها كل من فرنسا وهنغاريا وتشيكيا... أما أهم مستوردي الغاز الروسي من خارج منظومة الإتحاد الأوروبي هم أوكرانيا وبيلاروسيا وتركيا. وفقاً للتقييم الأوروبي إن خطوط إمداد الغاز الطبيعي عبر دول البلطيق هي هشة وعرضة

---

[1] "**من اين تستورد أوروبا غازها؟!**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٨

للتأثير الروسي الذي قد يعرض تدفق امداد الغاز للتشويش. الحقيقة الثابتة التي لا يمكن لأوروبا تخطيها هي انه لا يوجد مورّد للغاز حالياً بإمكانه الحلول مكان المورّد الروسي[١].

إن شركة غازبروم هي المصدر الاساسي للغاز الطبيعي إلى أوروبا كما انها تسيطر على عدد من الشركات الثانوية بالاضافة إلى وضع يدها على البنية التحتية الخاصة بنقل الغاز. وفقاً للدراسات التي نشرها مركز الابحاث في أوروبا الشرقية، فإن تحرير سوق الغاز الطبيعي في الاتحاد الاوروبي ساهم في دفع غازبروم إلى التوسع في أوروباعبر زيادة حصتها من توريد الغاز إليها. تمثَّل توسع غازبروم في السوق الاوروبية عبر حصولها على علاقة تجارية مباشرة مع قطاعي الصناعة والطاقة في كل من أوروبا الوسطى والغربية، بالاضافة إلى حصول غازبروم على عقود لبناء انابيب غاز ومستودعات لتخزين الغاز الطبيعي في عدد من الدول الاوروبية.

البند الثاني: الانابيب الروسية الرئيسية التي تضخ الغاز إلى أوروبا.

تتشعب من روسيا العديد من خطوط نقل الغاز الطبيعي منها ثلاثة خطوط تمتد عبر فنلندا واستونيا ولاتفيا، أربعة خطوط تمر عبر بيلاروسيا وخمسة خطوط تجتاز أوكرانيا. عام ٢٠١١ تم إضافة خط السيل الشمالي على مخطط الانابيب من خلال مفاوضات أوروبية روسية كون هذا الخط سيمتد من روسيا بإتجاه المانيا عبر بحر البلطيق، خط موزدوك وهو يمتد من شمال اوسيتيا مروراً بالشيشان وداغستان وصولاً إلى اذربيجان. إن هذا الخط يمر عبر اراض روسية مضطربة خاصة ان ازربيجان بدأت عام ٢٠٠٧ انتاجها الخاص من الغاز الطبيعي مما جعل القيمة الاستراتيجية لهذا الخط ضعيفة.

---

[١] A.Saad (Fouad)، "**Oil & Gas in the twenty first century** " ، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٤٠ ولغاية الصفحة ٤٤



خريطة تبين الخطوط الروسية[1]

الخط الثاني اسمه "ألتاي" وهو خط روسي مباشر الى خزانات المستهلك الصيني مما يجعل الصين تعتمد على الغاز الروسي لسد حاجاتها المتزايدة من هذه المادة.



خريطة تبين انبوب "ألتاي".[2]

---

[1] http://arb.majalla.com/2012/10/article55239356/6

[2] http://www.zerohedge.com/sites/default/files/images/

وبالرغم من وجود العديد من الخطوط لنقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى اوروبا لتعزيز نفوذها على قطاع الطاقة فيها، سنتطرق بشكل مفصل إلى ثلاث خطوط هي السيل الجنوبي والسيل الشمالي والسيل التركي نظراً لاهميتها الاستراتيجية في مجال تثبيت السطوة الروسية على الغاز المُصدر إلى اوروبا:

١- **مشروع السيل الجنوبي.**

إن **خط السيل الجنوبي**[١] يعزز من هيمنة روسيا في مجال توريد الغاز إلى أوروبا، وهو يمر عبر البحر الاسود إلى بلغاريا واليونان مروراً بإيطاليا وصولاً إلى النمسا. هذا المشروع تحديداً وضع في مواجهة خط نابوكو. إن عملية بناء خط السيل الجنوبي إنطلقت في كانون الاول من العام ٢٠١٢ على أن يصبح قيد التشغيل أواخر العام ٢٠١٥ (تجدر الاشارة إلى أن هذا الخط South Stream Pipeline لم يدخل حيز التشغيل وتم التخلي عنه بتاريخ ٢٠١٤/١٢/١ عندما زار الرئيس بوتين تركيا بسبب عدم موافقة بلغاريا على مرور الانبوب عبر أراضيها)[٢]. بدأ الحديث عن هذا الخط في ٢٠٠٧/٦/٢٣ عندما أعلن المدير التنفيذي لشركة الطاقة الايطالية السيد "أني باولو سكاروني" ونائب رئيس غازبروم الكسندر مدفيديف عندما وقعا مذكرة تفاهم حول الشروع ببناء هذا الخط. حصل هذا الخط على نصيبه من التجاذبات السياسية كونه وصف على انه بمواجهة الخط المدعوم من الولايات المتحدة الامريكية المعروف بخط نابوكو.

[١] السيل الجنوبي (ساوث ستريم)، انطلق في حزيران ٢٠٠٧، كمشروع مشترك بين شركتي "ايناي" الإيطالية و"غازبروم" الروسية، لنقل الغاز الروسي إلى جنوب أوروبا ووسطها عبر البحر الأسود وبلغاريا .ويبلغ طول هذا الخط ٩٠٠ كيلومتر، وتصل طاقته التمريرية إلى ٦٣ مليار متر مكعّب سنويًا. وكان من المقرّر إنجازه قبل نهاية العام ٢٠١٣ وهو يمثّل المشروع الروسي المنافس لخط "نابوكو".

[٢] "**Putin:Russia Can not Continue South Stream Construction in Current Situation**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٤/١٢/١، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١١/١٩، يرجى مراجعة المعنى، https://sputniknews.com/business/201412011015368062/



خارطة تبين خط السيل الجنوبي[1] South Stream Pipeline

تقدر كلفة مشروع خط السيل الجنوبي بحوالي ٣٠ مليار يورو وهي كلفة تعادل ضعف قيمة خط نابوكو. إن روسيا تعتبر أن خط السيل الجنوبي وخط نابوكو لا يتعارضان كون الثاني مخصص لاستجرار الغاز الاذربيجاني إلى جنوب أوروبا وأوروبا الوسطى عبر تركيا.

عام ٢٠١٠ إقترحت إيطاليا عبر السيد "أني باولو سكاروني" المدير التنفيذي لشركة الطاقة الايطالية دمج الخطين بغية تخفيض كلفة الاستثمارات وزيادة العائدات.

أتى الرفض الروسي على الطرح الايطالي سريعاً كونه يعتبر خط السيل تنافسي أكثر من خط نابوكو ولامجال للمقارنة بين مردودية خط السيل الجنوبي مع تلك التي سيوفرها نابوكو[2].

٢- __مشروع خط السيل الشمالي__[3] الذي يعتبر رمزاً للشراكة في مجال الطاقة بين المانيا وروسيا مما يعزز موقع روسيا كمورد للطاقة لتغذية الاقتصاد الاوروبي.

---

[1] https://www.euractiv.com/section/central-europe/news/hungary-attempts-to-bypass-eu-/law-on-south-stream

[2] A.Saad (Fouad) , مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢٨ يرجى مراجعة المعنى من الصفحة رقم ٤٧ ولغاية الصفحة ٥٥.

[3] السيل الشمالي الذي افتتح في ٢٠١١ (نورد ستريم)، يتّجه عبر بحر البلطيق نحو ألمانيا مباشرة بطول ١٢٢٤ كلم، ويتشكّل من أنبوبين، طاقة كل منهما التمريرية ٢٧,٥ مليار م٣ سنويًا. وبواسطته تتمكّن روسيا من نقل غازها إلى كل من الدانمارك وهولندا وبلجيكا وبريطانيا وفرنسا وبولندا وتشيكيا، ودول أخرى انطلاقًا من ألمانيا، وتوزيع الغاز على نحو ٢٦ مليون منزل في أوروبا /https://www.lebarmy.gov.lb .

إن هذا الموقع لروسيا سوف يوفر لها قدرة على التأثير في المسار التشريعي للبرلمان الاوروبي والسياسات الخارجية للاتحاد الاوروبي. إن هذا الخط يمتد من "فيبروغ" في روسيا وصولاً إلى "غريفسوولد" في المانيا عبر بحر البلطيق وهو مشغّل ومملوك من قبل وكالة السيل الشمالي.

إن الهدف من هذا الخط هو تغذية أوروبا الغربية وقد تم التسويق له من قبل الحكومة الروسية وموافقة الحكومة الالمانية إلا انه لم يسلَم من الجدل كونه يعزز من تبعية أوروبا إلى الغاز الروسي ويزيد من المخاطر البيئية. يتضمن خطين متوازيين: **الاول تم إفتتاحه في ٢٠١١/١١/٨ والثاني بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٨.** يبلغ طوله ١٢٢٢ كلم وهو أطول انبوب بحري في العالم وهو يتفوق من حيث الطول على الخط النروجي البريطاني الذي يغذي بريطانيا بالغاز النروجي.



خارطة تبين خط السيل الشمالي.

يعود البعد الاستراتيجي لهذا الخط إلى العام ١٩٩٧ عندما شكلت غازبروم مع شركة فنلندية نوع من إتحاد تحت إسم North Transgaz Oy لبناء وتشغيل خط لنقل الغاز الروسي من روسيا إلى شمال المانيا عبر بحر البلطيق. تعاونت شركة North Transgaz Oy مع شركة الغاز الالمانية "رهرغاز" فتم وضع دراسة الجدوى الاقتصادية عام ١٩٩٨ والتي تم اعتمادها في ٢٠٠١/٤/٢٤. في ايار ٢٠٠٥ ونتيجة لبيع حصص شركة "فورتوم" في شركة North Transgaz Oy لصالح "غازبروم" أصبحت هذه الاخيرة المتحكم الاوحد بهذه الشركة. وفقاً لغاز بروم ان كلفة الجزء البري من الانبوب داخل كل من الاراضي الروسية والالمانية بلغت ٦ مليار يورو اما الكلفة في الجزء البحري من المشروع فبلغت ١١ مليار يورو.

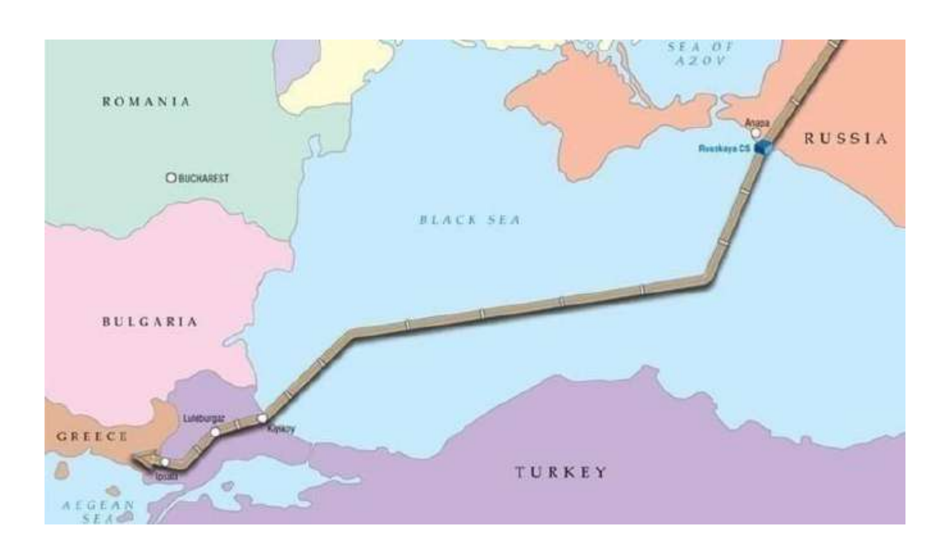
لاقى خط السيل الشمالي الكثير من الانتقادات التي اطلقتها بعض الدول والمنظمات البيئية غير انه لم يمنع المفوضية الاوروبية للطاقة من دعم هذا المشروع كونه يوفر امداداً إضافياً من الغاز الروسي لمصلحة أوروبا[١].

من وجهة نظر أعدائه، يمثل هذا الخط خطوة روسية لتجاوز دول الترانزيت التقليدية وهي اوكرانيا وسلوفاكيا وتشيكيا وبيلاروسيا وبولندا. إن بعض هذه الدول المذكورة تخشى أن تكون خطوة روسيا مقدمة لممارسة هيمنة سياسية على هذه الدول عبر تهديدها بوقف إمدادها من الغاز الطبيعي من دون أن يؤثر ذلك على عملية التوريد الى أوروبا الغربية. وما عزز هذه المخاوف رفض روسيا التصديق على اتفاقية ميثاق الطاقة. تتركز أبرز الانتقادات الموجهة لخط السيل الشمالي حول فكرة أن أوروبا قد تصبح وبشكل مقلق معتمدة على الغاز الروسي خاصة أن روسيا نفسها قد تواجه مشاكل او صعوبات في تلبية الاحتياجات الداخلية المتزايدة من الغاز الطبيعي كذلك الطلب العالمي على هذه المادة الاساسية. إن الخلافات الروسية الاوكرانية المتكررة إضافة إلى السياسة الخارجية المعتمدة تجاه أوروبا الشرقية تنبئ أن الغاز الروسي سيستخدم كأداة للضغط السياسي. أما الجواب الروسي فكان كالتالي: "إن هذا الخط يساهم في تعزيز أمن الطاقة الاوروبي وأن الانتقاد الموجه له سببه المرارة التي سببتها الخسارة المالية وفقدان النفوذ السياسي لدول الترانزيت. إن هذا الخط سيقلل من تبعية روسيا لدول الترانزيت مما سيجعلها تتعاطى بشكل مباشر مع أوروبا الغربية، وفقاً لغازبروم ان هذا الخط سيخفف من خطر وقف تدفق الغاز الروسي إلى أوروبا الغربية".

<u>٣ـ مشروع السيل التركي</u>: وفي المحصلة وبعد شرح ماهية خطي السيل الشمالي والسيل الجنوبي، ومع تعثر خط السيل الجنوبي، قامت روسيا بعرض مشروع خط السيل التركي على حكومة انقرة، إذ قال الرئيس فلاديمير بوتين إن تنفيذ مشروع "السيل التركي" سيساهم في زيادة استيراد الغاز الروسي إلى تركيا، وسيعزز مكانتها كدولة عبور لإمدادات الغاز إلى أوروبا. وأشاد الرئيس بوتين خلال اجتماعه بالرئيس رجب طيب أردوغان، بالتعاون الروسي التركي، مؤكداً أن أنقرة تعد أحد أبرز شركاء موسكو. ووقعت تركيا وروسيا، يوم ١٠ /١٠/ ٢٠١٦، اتفاقاً حكومياً حول مشروع "السيل التركي" لنقل الغاز.

---

[١] (Fouad) A.Saad, مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢٨ يرجى مراجعة المعنى من الصفحة رقم ٤٧ ولغاية الصفحة ٥٥.



خريطة تظهر المسار المقترح لخط أنابيب "السيل التركي" لنقل الغاز الروسي إلى تركيا عبر قاع البحر الأسود[1]

هذا وتقترب موسكو وأنقرة من البدء في تنفيذ مشروع السيل التركي لنقل الغاز الروسي عبر قاع البحر الأسود إلى تركيا ومنها إلى أوروبا عبر اليونان. ويتضمن المشروع مد أنبوبين عبر قاع البحر الأسود من روسيا إلى تركيا بسعة إجمالية تصل إلى ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز سنويا تصل طاقة كل منهما إلى ١٥ مليار متر مكعب ، أحدهما مخصص للسوق التركية، والثاني للمستهلكين الأوروبيين[2].

وتعتبر تركيا أحد أبرز مستوردي الغاز الروسي، حيث تحتل المرتبة الثانية في قائمة زبائنه بمشتريات بلغت ٢٤,٧٦ مليار متر مكعب من الغاز. وتستورد تركيا حاليا الغاز الروسي عبر خطين هما "البلقان" و"السيل الأزرق."

وفي سياق متصل كشف ، رئيس شركة "غازبروم" الروسية، عن إنشاء فرع لـ"ساوث ستريم ترانسبورت"، في اسطنبول التركية لمتابعة عملية مد الخط البحري لمشروع "السيل التركي" مع الإشارة إلى ان شركة غازبروم

---

[1] https://arabic.rt.com/news/ / تاريخ النشر٢٠١٥/٦/٣ تاريخ السحب عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٠.

[2] "**بوتين: مشروع الغاز "السيل التركي" سيعزز مكانة أنقرة**" تاريخ اعداد المقال٢٠١٧/٣/١٠، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٥/١٧، يرجى مراجعة المعنة، https://arabic.rt.com/business/

ستبدأ بمد الجزء البحري للمشروع في النصف الثاني من هذا العام. أعمال وأبحاث الهيدروغرافيا مستمرة في المياه التركية. تخطط غازبروم لإنهاء بناء خطين من السيل التركي بحلول نهاية العام ٢٠١٩[١].

الفقرة الثانية: الشرق الأوسط منافس لروسيا في مجال الغاز؟

في اطار إخراج نفسها من فلك هيمنة الغاز الروسي، تسعى أوروبا إلى البحث عن مصادر بديلة من الغاز الطبيعي. ويظهر ذلك جلياً من خلال دعمها لانشاء خطوط نقل للغاز الطبيعي منافسة للخطوط الروسية، تمكنها من تحقيق إستقرار في تدفق الغاز إلى شرايين إقتصادها، دون أن تكون ملزمة بمهادنة روسيا سياسياً وإقتصادياً.

وقبل الشروع بدراسة خطوط نقل الغاز الى اوروبا، لا بد من القاء الضوء على اهمية منطقة الشرق الاوسط.

من خلال نظرة شاملة إلى الشرق الاوسط من حيث توزيع المصادر الاقتصادية – السياسية العالمية نجده إقليماً جغرافياً نفطياً بشكل عام. إذ تقع هذه المنطقة في مركز حزام المناخ المعتدل الذي نشأت فيه المراكز الحضارية الكبرى جمعيها، وتتمتع بأهمية ذاتية عظمى من حيث وفرة الإمكانيات الزراعية والطرق التجارية منذ العهود القديمة وحتى يومنا هذا. تحول الشرق الاوسط إلى محور إقتصادي – سياسي بفضل ما كان يجري على ارضه من مسارات وعمليات تبادل تجاري بين حوض المتوسط والصين في الاتجاه الشرقي – الغربي، وبين "سهوب" شمال البحر الاسود، والبحر المتوسط ومصر في الاتجاه الشمالي – الجنوبي. كما أن الطرق التجارية التي إتخذت من سواحل المحيط الهندي مساراً لها، وتربط الهند بمصر وشرق افريقيا، كانت تمر أيضاً عبر السواحل الجنوبية لمنطقة الشرق الاوسط. وكان لظهور مركز إقتصادي سياسي جديد في أوروبا معتمداً على الاستعمار التجاري في البداية، ثم الاستعمار التصنيعي فيما بعد، إضافة إلى سعي هذا المركز إلى إحداث تحول وتغيير شامل في الديناميات الاساسية للبنية الاقتصادية – السياسية الافرواورآسياوية وإضافة أبعاد جديدة لخصائص الشرق الاوسط الجيواقتصادية. خلال عملية التحول هذه، بدأ الشرق الاوسط يستحوذ على دور جديد بوصفه أحد خطوط نقل الموارد الطبيعية بين أوروبا الغربية، (التي كانت تعاني فقراً شديداً في الموارد الطبيعية، بالرغم من تفوقها في

---

[١] "**غازبروم" تبدأ بمد خط غاز "السيل التركي"** تاريخ اعداد المقال ٢٠١٧/٣/٢٩ تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٥/١٧، يرجى مراجعة المعنى،/https://arabic.rt.com/business

التكنولوجيا الانتاجية)، وبين الشرق، الذي كان بالرغم من إمتلاكه للمصادر الطبيعية يفتقر إلى الوسائل التي من شأنها تحويل هذه المصادر الى تكنولوجيا إنتاجية. وكانت الخصائص الجيواقتصادية للشرق الاوسط سبب في احتلاله مكان الصدارة بين المناطق الاكثر تأثراً بالتنافس الاستعماري. وقد تحول النفط إلى أداة استراتيجية بالتزامن مع تنامي الشعور بالحاجة إلى مصادر الطاقة، التي إرتبطت إرتباطاً مباشراً بالثورة الصناعية ابان مرحلة تحول الميزان الاقتصادي – السياسي العالمي من آسيا إلى أوروبا. وبفعل هذه الاداة الاستراتيجية، تحول الشرق الاوسط إلى ساحة تنافس استراتيجي بإعتباره إقليماً جيواستراتيجياً[١].

وعلى هذا النحو، إكتسب الشرق الاوسط وضعية إستراتيجية مهمة ومتفرّدة، لا بإعتباره خطاً لنقل المصادر الطبيعية فحسب، بل أيضاً بإعتباره مخزناً لهذه المصادر. كما أن إمتلاك الشرق الاوسط لنصيب ضخم من إحتياطي النفط في العالم، كان وسيظل له تأثيره المهم في البنية الاستراتيجية للمنطقة، وفي تعامل القوى الدولية والاقليمية مع هذه البنية. ونظراً لما يحظى به النفط من أهمية حيوية للقوى الاقتصادية – السياسية العالمية، فقد فرضت تلك الاهمية على هذه القوى تطوير خططها الاستراتيجية وفقاً لهذا المصدر الطبيعي، حيث صار للنفط دور محدد في ساحة التقاء الخطط الجيوسياسية والخطط الاقتصادية – سياسية، بإعتبارهما ميدانين مهمين للصدام في مجال السياسة العالمية في العصر الحديث. فالنطاقات الجغرافية التي كان ينظر اليها من قبل كنطاقات صحراوية جرداء لا قيمة لها، إكتسبت بعد إكتشاف النفط فيها أهمية جيوستراتيجية مركزية، قلبت موازين المعالجات والمناهج الجيوسياسية التقليدية. وفي ظل تعاظم دور النفط في المنافسات القائمة بين القوى الاقتصادية – السياسية، غدت تلك الاهمية الاستراتيجية الجديدة معيار من المعايير الاساسية في ميدان العلاقات الدولية. كما تبلورت صلة وثيقة بين عنصر النفط وبين عملية تشكل الدول القومية في المنطقة بعد الحرب العالمية من جهة وبين علاقة الدول الكبرى مع هذه الدول وعلاقة الدول الكبرى فيما بينها من جهة اخرى، فإن الخلافات بين القوى العظمى أدت أيضاً إلى تحول تلك الموارد إلى مشكلات إقليمية، بحيث أصبح للتنافس الاستراتيجي الدولي القائم

---

[١] أوغلو (أحمد داود) ، **العمق الاستراتيجي موقع تركيا في الساحة الدولية**، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٣٦٦ ولغاية الصفحة ٣٧١.

على النفط دوره الهام ايضاً في التطورات السياسية الداخلية التي شهدتها المنطقة. فالولايات المتحدة الامريكية على وجه الخصوص، التي تتولى رعاية البنية الاقتصادية – السياسية العالمية، وبالرغم من أن إحتياجاتها للنفط أقل من إحتياجات القوى الاوروبية، أدركت أنها ما لم تسيطر على النفط فلن يكون بمقدورها السيطرة على ميزان التنافس الاقتصادي – السياسي الدولي.

ولعل أبرز الاسباب التي أدت إلى ظهور الصدام الكامنة هذه، ما يشهده الشرق الاوسط من إنعدام التناسب بين المصادر الجيواقتصادية وبين الوضع السياسي، الذي تشكلت فيه حدود الدولة القومية، إذ ترتكز خريطة الشرق الاوسط إلى حدود سياسية مصطنعة، رُسمت لتعبر عن طموحات إستعمارية. وقد إستهدفت هذه الخريطة الحيلولة دون تجمع مصادر المياه والنفط داخل بنية سياسية واحدة[١]. مع إنتهاء الحرب الباردة، تفككت تلك البنية الجامدة مما أدى الى تحول المنطقة إلى ساحات صدام إستراتيجية متكررة الحدوث. وعليه، إكتسبت المنطقة الممتدة من شمال القوقاز حتى خط شمال الشرق الاوسط، التي يقع الخليج في شرق خطها الجنوبي، وشرق البحر المتوسط في غربها، أهمية إستراتيجية واحدة. وبات من الضروري تناول التحولات التي طرأت على مكانة النفط في القوقاز، المياه في شرق الاناضول، ومصادر النفط في الموصل والخليج، في إطار التأثيرات المتبادلة من الناحية الجيواقتصادية والجيوسياسية[٢].

<u>البند الاول: ابرز خطوط نقل الغاز الطبيعي إلى أوروبا.</u>

---

[١] أوغلو (أحمد داود) ، **العمق الاستراتيجي موقع تركيا في الساحة الدولية** ، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٣٦، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٣٦٦ ولغاية الصفحة ٣٧١.

[٢] المرجع نفسه ، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٣٦٦ ولغاية الصفحة ٣٧١.



خط الغاز الايراني عبر تركيا مع خط الغاز الازبيجاني إلى اوروبا.[١]

منذ مطلع القرن الحالي يدور الحديث عن خطط لتمديد أنابيب الغاز، منها ما بدأ تنفيذه فعلياً، ومنها ما لا يزال قيد الدرس. قامت روسيا كما ذكرنا سابقاً، بتنفيذ بعض هذه الخطوط لتعزيز موقعها في سوق الطاقة الأوروبي، على المدى البعيد ومنها السيل الجنوبي والسيل الشمالي. بعض هذه الدراسات والمشاريع قام الأوروبيون والأميركيون بدعمها كخيار استراتيجي للحد من الهيمنة الروسية على سوق الطاقة الأوروبي والعالمي. وكذلك هناك مشاريع خطوط لنقل الغاز تبنّتها الصين والهند وباكستان، في إطار مقاربات، تختلط حساباتها الاقتصادية باعتباراتها السياسية والإستراتيجية البعيدة المدى. الاتحاد الأوروبي حريص على تقليص الاعتماد على إمدادات الطاقة من روسيا ويتوقع أن يبدأ في استقبال إمدادات الغاز الطبيعي من تركمانستان بحلول عام ٢٠١٩. وفي الوقت الحالي تمد روسيا أوروبا بنحو ثلث احتياجاتها من الغاز لكن ضم موسكو لشبه جزيرة القرم وتدخلها في الصراع العسكري في شرق أوكرانيا دفع الاتحاد الأوروبي إلى البحث عن امدادات غاز من مصادر بديلة.

- **مشروع انبوب ممر الغاز الجنوبي**

وتحرص تركمانستان التي تملك رابع أكبر احتياط من الغاز الطبيعي في العالم على تنويع صادراتها لتشمل دولا أخرى غير روسيا التي ستقلص وارداتها في العام ٢٠١٥إلى أربعة مليارات متر مكعب بدلاً من ١١

---

[١] https://www.eremnews.com/

مليار متر مكعب خلال العام ٢٠١٤[١]. ويهدف المشروع لنقل الغاز من تركمانستان إلى أوروبا عبر بحر قزوين المسمى "ممر الغاز الجنوبي" ويضم المشروع أذربيجان وتركيا لكن التجاذبات السياسية والاضرار البيئة التي ستنتج عنه وقلة المردود المالي ساهمت في تعثر المشروع. ان أوروبا قد تستورد الغاز الطبيعي من تركمانستان عبر ايران في اطار محاولات بروكسل لتقليص اعتمادها على الغاز الروسي.



خارطة تبين مشروع "ممر الغاز الجنوبي"[٢]

وعارضت طهران التي وقعت إتفاقاً مع القوى الكبرى بشأن برنامجها النووي، مراراً مشروع خط انابيب غاز عبر قزوين معتبرة اياه ضعيف المردود ومفضلة خط انابيب برياً يخترق اراضيها. وتقدر كلفة الانبوب بـ ٤،٤٦ مليارات يورو وسيتيح تزويد الاتحاد الاوروبي باكثر من ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز.

- **الخط الايراني التركي الاوروبي**

على صعيد متصل بدأت أوروبا تفكر بالغاز الايراني بهدف تنويع مصادرها لتجنب التبعية لروسيا في هذا المجال، رغم تحذير الخبراء من ان "هذا الامر سيستغرق وقتا طويلا". ويراهن الاتحاد الاوروبي على الممر الجنوبي في اشارة الى مجموعة من انابيب الغاز بنيت لتزويد دول جنوب الاتحاد الاوروبي بالغاز من اذربيجان ومن دول شرق اوسطية بما فيها ايران، عبر تركيا.

[١] "**الغاز الطبيعي.. وقود لحروب وصراعات قد تسمر طويلا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢٦

[٢] https://marefa.org/ تاريخ سحب الخارطة عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٣.

وقد تصبح هذه الخطوط عملانية خلال العام ٢٠١٩. من المتوقع في مرحلة اولى ان تقوم بضخ ١٠ مليارات متر مكعب من الغاز سنوياً الى بلغاريا واليونان، لكنها "لن تكون كافية" بحسب المفوضية. غير انه مع الغاز الايراني العائد إلى السوق الدولية بعد رفع الحظر الدولي عن طهران "يمكن زيادة القدرة الى ٤٠ مليار متر مكعب من الغاز سنويا، وبالتالي تصبح الكمية تفي بالغرض"، بنظر الاتحاد الاوروبي.

ويقول خبراء انه يتعين على الاتحاد الاوروبي تجنب الحلم المفرط بالغاز الايراني. وقالت جودي ديمبسي من معهد "كارنيغي": "من الواضح ان ايران بديل، ولكن يتعين على الاوروبيين الا يضعوا بيضهم في سلة واحدة". واضافت ان "ايران لن تكون قادرة على تلبية مجمل متطلبات الاتحاد الاوروبي"، بحسب فرانس برس[1].

- **خط "تركيش ستريم" أي خط السيل التركي**

يهدد رئيس شركة غازبروم الكسي ميلر بانهاء الامداد عبر اوكرانيا في ٢٠١٩. وكان يعول على خط انابيب ساوث ستريم الى بلغاريا، والذي يمر تحت البحر الاسود، للالتفاف على اوكرانيا. ولكن تعرض المشروع للتجاذب ادى إلى استبداله بمشروع توركيش ستريم الذي اطلقه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في كانون الاول من العام ٢٠١٤ ، بقدرة استيعاب ٦٣ مليار متر مكعب، وهو ما يعادل بالضبط كميات الغاز الروسي التي تعبر من اوكرانيا سنوياً. وسيتم التوزيع من تركيا، على ان يقوم الأوروبيون ببناء البنى التحتية الكفيلة بايصال الغاز الى أوروبا.الا ان الاوروبيين يعتقدون ان توركيش ستريم لن يرى النور. فاليونان اعربت عن اهتمامها "لكن شيئا لم يوقع حتى الآن، ولم يتم ابرام اي عقد"، بحسب متحدث باسم المفوضية الأوروبية. وقال مسؤول اوروبي كبير ان الاستثمارات اللازمة لهذا المشروع "ستكون هائلة".

---

[1] **"الغاز الطبيعي.. وقود لحروب وصراعات قد تسمر طويلا"**، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢٦.



خارطة تبين ابرز الخطوط : الخط الازربيجاني – الخط الايراني/التركي (يختلف عن الخط الذي ينافس الخط العربي) – خط السيل التركي – خط نابوكو – خط السيل الجنوبي. [١]

- **الخط الازربيجاني التركي الاوروبي**

من جهة اخرى تأمل تركيا ان تتحول الى مركز ترانزيت مهم انطلاقا من خطي انابيب جديدين لضخ الغاز من اذربيجان وروسيا الى أوروبا، الا ان تحقيق الطموحات المعلنة لا يبدو بسهولة التباهي باعلانها. وبدأت تركيا واذربيجان رسميا بناء خط انابيب غاز جديد عابر للاناضول بطول ١٨٥٠ كيلومترا سيضخ الغاز من "حقل شاه دينيز٢" الاذربيجاني، ومن المقرر ان ينتهي العمل به في العام ٢٠١٨ على ان يضخ عشرة مليارات متر مكعب من الغاز سنويا للزبائن الاوروبيين وستة مليارات متر مكعب للزبائن الاتراك.

وفي الوقت ذاته يجري المسؤولون الروس والاتراك مفاوضات مكثفة للاتفاق على بنود المشروع الجديد لمد انبوب غاز بين البلدين يمر تحت البحر الاسود. وفيما يدعم الاتحاد الاوروبي انبوب الغاز العابر للاناضول تقف روسيا خلف مشروع "توركيش ستريم"، اما تركيا فتجد نفسها في موقع استراتيجي مهم في اطار المنافسة بين بروكسل وموسكو على امدادات الغاز. وتطمح تركيا الى ان تحول المنطقة التي تحد اليونان وبلغاريا في غرب البلاد الى مركز للغاز حيث تلتقي عدة انابيب لضخ الغاز الى الزبائن في الاتحاد الاوروبي[٢].

---

[١] Tsvetanov (Daniel)، **"GAZPROM SIGNS A CONTRACT FOR THE CONSTRUCTION OF THE SECOND STRING OF TURKISH STREAM. WHAT'S NEXT?"**، تاريخ إعداد المقال ٢٠١٧/٣/٢٢، تاريخ سحب المقال ٢٠١٧/١١/٢٣، https://enerpojournal.com/2017/03/22/gazprom-signs-a-contract-for-the-construction-of-the-second-string-of-turkish-stream-whats-next/

[٢] **"الغاز الطبيعي.. وقود لحروب وصراعات قد تسمر طويلا"**، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢٦.

ويبدو ان مشروع انبوب الغاز العابر للاناضول والمدعوم من الاتحاد الاوروبي في طور التنفيذ، اذا ان عائدات الاستثمارات ما بين ٤٠ و٤٥ مليارات دولار في حقل "شاه دينيز٢" الاذربيجاني الضخم تعتمد على انبوب الغاز هذا. اما مشروع "توركيش ستريم" فيواجه صعوبات اكثر، ولا يبدو مستقرا حتى الآن. وتدور التساؤلات حول قدرة تركيا على ان تتحول الى مركز حقيقي للغاز، الامر الذي يتطلب اكثر بكثير من مجرد انشاء بنية تحتية من الانابيب. [١]

ويدعم الاتحاد الاوروبي بقوة مشروع انبوب الغاز العابر للاناضول، والتي تبلغ تكلفته عشرة مليارات دولار، ودشنه رسميا كل من الرئيس التركي رجب طيب اردوغان ونظيره الاذربيجاني الهام علييف. ويأمل الاتحاد الاوروبي في ان يساعده هذا المشروع على تخفيف اعتماده على الغاز الروسي.

ولكن يقول محللون انه سيكون على تركيا زيادة نشاطها لتتخطى الخطة الاولية من ١٦ مليارات متر مكعب في حال ارادت احداث تأثير رئيسي لصالح هدف الاتحاد الاوروبي والمتمثل بايجاد مصادر تموينية اخرى بعيدا عن روسيا برئاسة فلاديمير بوتين. وعلى الامد الطويل، اذا نجح مشروع انبوب الاناضول في ضخ كميات اكثر فان "اهميته الكبرى ستتضح، وهذا امر من المرجح ان يحصل ولكن ليس في وقت قريب"، وفق ما يقول لوران روسكاس المستشار في شركة "اي اتش اس انرجي" العالمية.

ضمنت تركيا من روسيا تخفيضا بنسبة ١٠,٢٥ في المئة على وارداتها من الغاز. وافادت صحيفة كومرسانت الروسية ان المباحثات النهائية وصلت الى "طريق مسدود" في ما يخص الاسعار، فيما اصر وزير الطاقة التركي تانر يلديز على ان الطرفين متفقان وفور توقيع الاتفاق، ستكون هناك حاجة الى ارادة سياسية تدعمها ارادة مالية ضرورية لبناء الانابيب الاربعة التي من شأنها تأمين الكمية المتوقعة والمتمثلة بـ٦٣ مليار متر مكعب، وهي ذاتها التي كان من المتفرض ان يؤمنها مشروع "ساوث ستريم"[٢]. ويقول شو "من الصعب علي ان اتخيل تنفيذ نظام الـ٦٣ مليار متر مكعب في اي وقت قريب، وخصوصا في ظل الضغوط المالية على مجموعة غازبروم الروسية والضغوطات (التي تتعرض لها روسيا) بسبب العقوبات الغربية على خلفية اوكرانيا". وتجدر الاشارة الى ان قدرة الانبوب الواحد على الضخ تصل الى ١٦ مليار متر مكعب. بحسب فرانس برس.وبالرغم من الصعوبات، يظهر مشروع "توركيش ستريم" العلاقة القوية بين روسيا وتركيا. وقد إستطاعت الدولتان تخطي خلافاتهما حول الازمتين السورية والاوكرانية تفاديا لتضرر تحالفهما.

---

[١] "**الغاز الطبيعي.. وقود لحروب وصراعات قد تسمر طويلا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢٦.

[٢] المرجع نفسه.

وفي حين قد يبدو مشروع الانبوب العابر للاناضول منافسا لمشروع "توركيش ستريم"، اتصل اردوغان بالرئيس الروسي بعد الاحتفال بتدشين انبوب الغاز الاذربيجاني لبحث المشروع المشترك مع موسكو، وفق ما اعلن الكرملين[١].

البند الثاني: الغاز السوري مصدر جديد لاوروبا؟

تمتلك منطقة الشرق الاوسط إحتياطي من الغاز يبلغ ٤٣% من إجمالي الاحتياطي العالمي الذي يقارب ١٩٠ تريليون متر مكعب وفقاً لجداول منشورة على موقع وكالة الاستخبارات الامريكية (CIA)[٢] أي أن الاحتياطي الشرق الاوسطي هو تقريباً ٨١,٧ تريليون متر مكعب من الغاز.

١-إحتياطي وإنتاج سوريا من النفط والغاز:

يعدّ قطاع النفط في سورية ركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد، وتقع معظم احتياطيات النفط في شرق سورية بالقرب من حدودها مع العراق كما توجد بضعة حقول صغيرة وسط البلاد، وتعتمد سورية على ثلاثة موانئ بحرية على البحر المتوسط لاستيراد وتصدير النفط هي: بانياس وطرطوس واللاذقية ويتبين من الاحتياطي المعروف ان سوريا يمكنها ضخ النفط بكميات متضائلة لغاية العام ٢٠٢٠ أو ٢٠٢٥، إلا اذا سمحت الحكومة بدخول شركات اجنبية إلى البلاد لاستكشاف مواقع احتياطات جديدة وكان وزير النفط قد ذكر في العام ٢٠٠٧ أن الوزارة ستعلن عن مناطق جديدة للاستكشاف والتنقيب عن النفط والغاز، وستكون مفتوحة لاستثمار الشركات العالمية، ومنها شركة "شال" العاملة في سوريا[٣].

فيما قدّر تقرير "المركز الوطني السوري للتنافسية" الاحتياطي السوري من النفط بنحو ٢,٥ مليار برميل، تكفيها لنحو ١٨ عاماً والتي تمثل ٠,٢% من اجمالي الاحتياطيات العالمية، بمعدل إنتاج يبلغ ٣٧٧ ألف برميل يومياً، وهي تقارب احتياطيات المملكة المتحدة التي تقدر بـ٢,٨ مليار برميل، أما انتاج سوريا من الغاز فقد بلغ إجمالي الإنتاج منه خلال النصف الأول للعام ٢٠١١ حوالي ٥,٤٨٣ مليار متر مكعب بمعدل يومي

---

[١] "**الغاز الطبيعي.. وقود لحروب وصراعات قد تسمر طويلا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢٦.

[٢] "**NATURALGAS – PROVED RESERVES**" **مرجع سابق ذكره في الصفحة ٢٦.**

[٣] ديب (كمال) ، "**الحرب السورية**"، الطبعة الأولى، دار النهار، ٢٠١٥، يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ٣٩٦ وحتى الصفحة ٣٩٨.

٣٠,٢٩ مليون متر مكعب بزيادة مقدارها ٣,٠٠٩ ملايين متر مكعب في اليوم عن إنتاج النصف الأول من العام ٢٠١٠[١].

تظهر جداول تجارة سوريا الخارجية أن اوروبا هي السوق الرئيسي للصادرات السورية بنسبة ٦١,٧% معظمها مشتقات نفطية، كما ان اوروبا هي مصدر ٣٤,٢% من واردات سوريا. إن عوامل ضعف الاقتصاد السوري في عهد الرئيس الاسد الابن تمثلت بأن نسبة النفط والمشتقات النفطية في قيمة الصادرات كانت مرتفعة، حيث بلغت الثلثين (٣,٢ مليار دولار امريكي من مجموع صادرات العام ٢٠٠١ التي بلغت خمسة مليارات دولار امريكي وقتها). وشكل النفط مورد سوريا الطبيعي الرئيسي وساهم بنسبة ٦٠-٧٠% من دخل الصادرات السورية ولكن كمياته كانت قليلة وكاد الاحتياطي ينفذ. لقد استفادت سوريا من اسعار النفط المرتفعة قبل العام ١٩٨٠ وبعد العام ٢٠٠٠ وتضررت من جراء انحدار اسعاره في الثمانينات لان صادرات النفط كانت المصدر الرئيسي للعمولات الصعبة. ولان الخبراء توقعوا أن احتياطي سوريا النفطي بات ضئيلاً وسيزول خلال عقد أو عقدين في غياب اكتشافات جديدة، فإن انحداراً تدريجياً في مساهمة النفط في الصادرات السورية قد بدأ فعلاً، حيث انخفض بنسبة ٥% سنوياً من ٦٢٠ الف برميل في اليوم خلال العام ١٩٩٦ إلى ٥٤٠ الف برميل يومياً خلال العام ٢٠٠٢ ثم إلى ٤٠٠ الف برميل في اليوم في العام ٢٠٠٦. كما صرح وزير النفط عام ٢٠٠٤ ان الانتاج سيتراجع إلى ٣٠٠ الف برميل يومياً مع حلول سنة ٢٠٢٠. ولقد انقذ الوضع مرحلياً ضخ النفط العراقي بنسبة تتراوح ما بين ١٥٠ و٢٠٠ الف برميل يومياً ما سمح لسوريا بتصدير كميات اكبر. لقد باع العراق سوريا كميات بأسعار دون السوق، استعملتها سوريا للاستهلاك المحلي، واستفادت سوريا من عمليات تهريب النفط العراقي عبر اراضيها اعتباراً من العام ٢٠٠٠ وحتى اقفل الجيش الامريكي الحدود في العام ٢٠٠٣.

وتشير أرقام صادرة خلال العام ٢٠١٠ إلى أن إجمالي النفط المنتج في سوريا، بحسب خطة المؤسسة العامة للنفط، من النفط الخفيف والثقيل والمكثفات، هو ١٤٠,٩٣١ مليون برميل. كما تشير تقديرات وزارة النفط إلى الإنتاج السوري من النفط، الذي يبلغ ١٠٠ مليون برميل، بقيمة تزيد عن ١١ مليار دولار، وأنَّ إنتاج الغاز يبلغ نحو ملياري دولار. وأشار إلى أنَّ إنتاج النفط يشكّل نحو ٢٤% من الناتج الإجمالي لسوريا، و٢٥% من عائدات الموازنة، و٤٠% من عائدات التصدير.

---

[١] **دراسة، "حول انتاج سوريا من الغاز للعام ٢٠١١"**، تاريخ نشر الدراسة على الانترنت ٢٠١١/٨/٤، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/٨، يرجى مراجعة المعنى، http://arabic.people.com.cn/31659/7460001.html

وجاء في تقرير للطاقة العالمية الذي تصدره شركة "BP"، أن انتاج سورية من النفط في ٢٠١٠ بلغ ٠,٥% من انتاج النفط العالمي،

وبلغ حجم الاستثمار في قطاع النفط للعام ٢٠٠٧ حوالي ٢٠ مليار ليرة سورية، حيث وصل الإنتاج الى ١٣٨ مليون برميل / سنة أي بمعدل ٣٨٠ ألف برميل يومياً، وكان الانخفاض عن عام ٢٠٠٦ بحدود ٧,٨ مليون برميل حيث وصل الانتاج حينها الى ٤٠٠ ألف برميل يومياً، ولغاية عام ٢٠١١ بلغ معدل انتاج النفط وسطياً نحو٣٧٨ الف برميل يومياً، علماً أن المخطط لإنتاج النفط السوري يجب ألا يقل وسطياً عن ٣٠٠ ألف برميل يومياً لغاية عام ٢٠٢٥ حسب الدراسات[١].

ومنذ عام ١٩٦٤ اتخذت سورية نهج الاستثمار الذاتي للثروة النفطية، ومن ثم اتباع سياسة المشاركة مع الشركات الكبرى التي تقوم بالتنقيب عن النفط على نفقتها، فاذا اكتشفت النفط بكميات تجارية يتمّ تشكيل شركة مشتركة لانتاج النفط وتسويقه، ومقابل ذلك تحصل الشركة الاجنبية على ثلث النفط المنتج تعويضاً عن نفقات الاستكشاف وأرباح المشاركة[٢].

وبهذا الشكل تشكلت عدة شركات منها "شركة الفرات للنفط" وتنتج وسطياً نحو ٣٥٠ ألف برميل، و"شركة دير الزور للنفط" وتنتج وسطياً نحو ٦٥ ألف برميل في اليوم، و"شركة الخابور للنفط" بين "الشركة السورية للنفط" وشركة "تولر" الايرلندية وتنتج وسطياً نحو ٥ آلاف برميل في اليوم، وكلها من النفط الخفيف، إضافة لانتاج "الشركة السورية للنفط" لنحو ١٥٠ ألف برميل في اليوم من النفط الثقيل.

تدهور قطاع النفط في سورية خلال الأزمة بسبب فرض عدة دول غربية حزمة من العقوبات الاقتصادية على سورية شملت حظر استيراد النفط السوري.

وكان "الاتحاد الأوروبي" فرض خلال عام ٢٠١١ عقوبات على قطاع النفط السوري[٣] بعد دخول الحظر الأميركي على منتجات النفط السورية، كما تمّ استهداف خطوط الامداد وقطعها وتدمير جزء كبير من البنية

---

[١] "**احتياطي سورية من النفط يماثل بريطانيا**"، تاريخ سحب المقال عن الانترنت٢٠١٥/١١/١١، يرجى مراجعة المعنى، https://sy.aliqtisadi.com/

[٢] المرجع نفسه

[٣] "**الاتحاد الأوروبي يعد عقوبات على النفط السوري ودعوات للتظاهر في أيام العيد**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١١/٨/٢٩، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/٨، يرجى مراجعة المعنى، /http://www.france24.com/ar

التحتية لقطاع النفط السوري، وقدرت كميات النفط المهدورة والمسروقة حتى ٢٠١٣ بحوالي ١١,٩٤٢ مليون برميل.

وأدت تلك العوامل إلى تقليص اعتماد الحكومة على النفط المنتج محلياً لتغطية احتياجات الاستهلاك المحلي، حيث كانت تستهلك سورية وسطياً نحو ٢٤٠ إلى ٢٥٠ ألف برميل يومياً، يتمّ تكريرها في مصفاتي حمص وبانياس، مما اضطر الحكومة الى استيراد كميات كبيرة من مشتقات النفط اللازمة للاستهلاك المحلي[١].

أشارت بيانات إلى أن كميات النفط المستوردة عبر أعوام الأزمة وحتى نهاية ٢٠١٣ وصلت لحدود ١٣,٤٤٠,٧٥١ برميل بكلفة ١٧٣٠ مليون دولار امريكي. كما قدرت خسائر النفط السوري عبر سنوات الأزمة بأكثر من ١٦٠٠ مليار ليرة سورية، وهذا شكل عبئاً كبيراً على ميزانية الدولة وأداء الاقتصاد الوطني.
وتجدر الإشارة إلى أن الربع الأول من العام ٢٠١٤ شهد تراجعاً في استهلاك المشتقات النفطية مقارنة بالفترة نفسها من ٢٠١٣، وبالرغم من التراجع الملحوظ في الاستهلاك فإن فاتورة دعم المشتقات النفطية للربع الأول لهذا العام تجاوزت ٤٠ مليار ليرة سورية.
وتشهد السوق المحلية استقراراً في التزود بالمشتقات، إلا أن العبء الكبير اضطر الدولة إلى رفع أسعار المشتقات النفطية، حيث وصل سعر ليتر البنزين إلى ١٠٠ ليرة سورية مقارنة بـ٤٠ ليرة قبل بدء الازمة، فيما وصل سعر ليتر المازوت إلى ٦٥ ليرة مقارنة بـ٢٠ ليرة قبل الازمة، ما شكل عبئا اضافيا على دخل المواطن، طبعا الازمة تخيم بظلالها على كل فئات المجتمع الحكومية منها وغير الحكومية[٢].

٢- سوريا تعوم على الغاز؟

إذا سُئل خبير محيطات عن قراءته للجزء الشرقي من البحر الابيض المتوسط، سيجيب بأن قعر البحر في هذا الجزء غني بالوحول البركانية والغاز، وفي بعض الاحيان بالنفط. إذا سُئل عالم جيولوجيا عن نفس البقعة الجغرافية، سيجيب بأن هنالك رواسب بسماكة ١٢كلم مغطاة بملح صخري. وفي خلاصة جواب كل من الخبيرين، يتبين لنا ان القوس الممتد من اليونان مروراً بتركيا فسوريا فلبنان ففلسطين المحتلة انتهاء بمصر

---

[١] "**احتياطي سورية من النفط يماثل بريطانيا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٤٥

[٢] **المرجع نفسه**

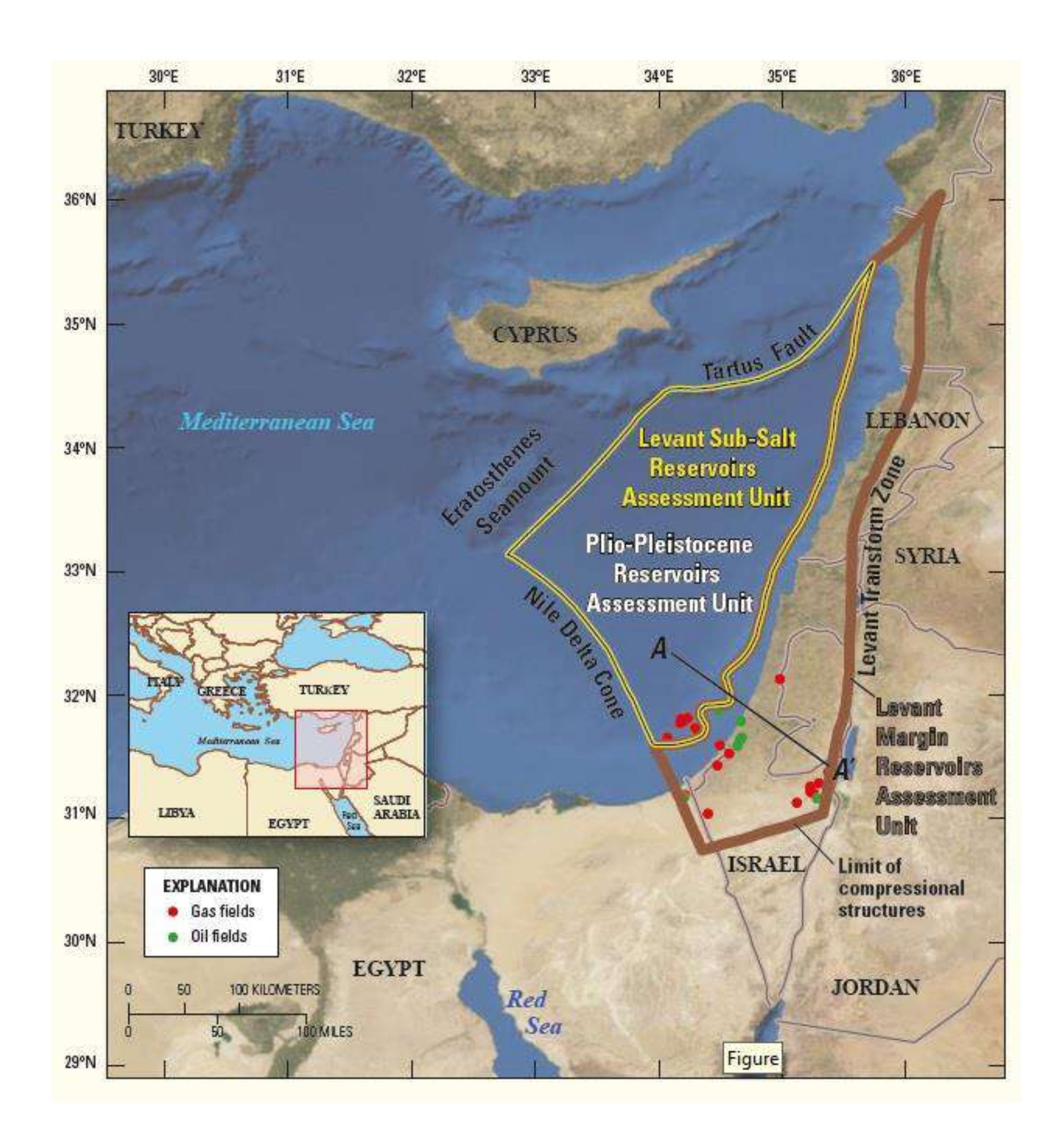
يختزن كمية كبيرة وهائلة من النفط والغاز الموجودة تحت طبقة عازلة من الصخور والملح. يبدو ان هذه النظرية صحيحة بعد ان تم التنقيب قبالة سواحل فلسطين المحتلة من قبل اسرائيل وقبرص ومصر عام ٢٠٠٩. ومؤخراً تم اكتشاف حقل غاز ضخم قبالة دلتا النيل المصرية ويقدر مخزون هذا الحقل بثلاثين تريليون قدم مكعب من الغاز اي ما يعادل ٥,٥ بليون برميل نفط. وقد سارعت مصر للاستفادة من هذا الاكتشاف لسد العجز في استهلاكها المحلي.[١]

بدأ الصراع الحديث على الغاز والبترول في شرق البحر الابيض المتوسط خفياً بين الدول منذ العام ١٩٦٦، عندما اكتشفت سفن ابحاث بريطانية حقول للغاز في جبل ايراتوشنيس[٢]، ثم جاءت الولايات المتحدة الامريكية وروسيا بين عامي ١٩٧٧ و٢٠٠٣، لتؤكد ان الغاز في شرق المتوسط يمتد من شواطئ اللاذقية إلى غرب مصر. شاركت اسرائيل عام ١٩٩٧ في البحث عن الغاز، بعدها نشرت في شرق البحر المتوسط مجسات الكترونية بحجة اكتشاف اي هجوم صاروخي ايراني ضدها. في ٢٠١٠/٨/١٧، اعلنت بعد مسح جيولوجي قامت به السفينة الامريكية "نوتيلس" وبمساعدة تركية إكتشاف واحداً من اكبر حقول احتياطي الغاز في العالم، يقع شرق المتوسط وهو حقل "لفيتان" بإحتياطي قدره ٢٣ ترليون قدم مكعب.

---

[١] Carlisle (Tamsin)، " **The Eastern Mediterranean Basin showing promise for oil, gas: Fuel for Thought** "، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٦/١١/١٥، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٧/٣١، يرجى مراجعة المعنى، http://blogs.platts.com/2015/11/16/eastern-mediterranean-basin-oil-gas

[٢] يقع في مصر على المتوسط



وقد أشارت تقديرات إدارة "US Energy Information Administration" أن مناطق الاحتياطي المتوقعة على ساحل البحر المتوسط وامتدادها وفق ثلاث مناطق رئيسية يمثلها الخطوط الصفراء والبنية. والنقط الحمراء تشير لاماكن حقول الغاز المؤكدة والقابلة للاستخراج أما الحمراء فتمثل حقول النفط المؤكدة وفقاً لما هو مبين في الخارطة المشار اليها في الصفحة السابقة، ويكون حجم الاحتياطي من الغاز المتوقع احصائيا هو ١٢٢ تريليون قدم مكعب من الغاز.[1]

[1] **"Overview of oil and natural gas in the Eastern Mediterranean region"**، تاريخ اعداد الدراسة ٢٠١٣/٨/١٥، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/٩، يرجى مراجعة المعنى https://www.eia.gov/beta/ .

بالرغم من سطو اسرائيل على المياه المصرية واللبنانية إلا ان نصيب سوريا ولبنان ومصر من الغاز يبقى اكبر من نصيبها، اما تركيا فخرجت خالية اليدين. من خلال معلومات حديثة حصل عليها مركز "فيريل" للدراسات في برلين يتبين الاتي:

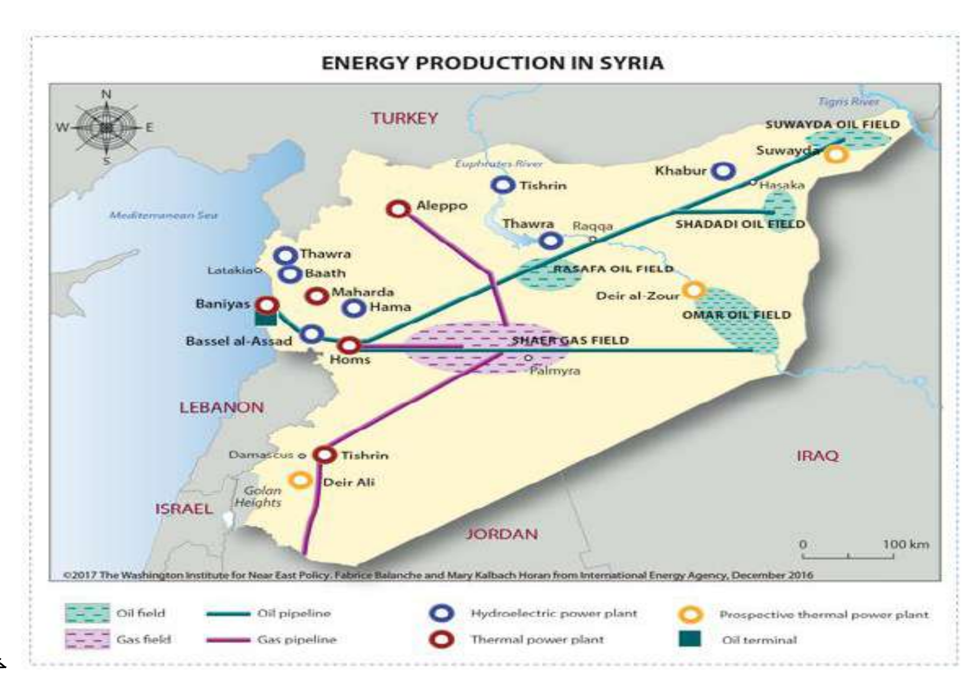
١- يتركز الاحتياطي السوري من الغاز والبترول في البادية السورية بحوالي ٨٣% بينما يوجد في الجزيرة السورية فقط ١٢% خلافاً لما هو معروف ومتداول بين العامة وغير العامة[١].

٢- حسب الدراسة، تبدأ ابار الجزيرة السورية بالنضوب اعتباراً من عام ٢٠٢٢، بينما باقي الحقول في البادية والساحل، ان بدأ استغلالها عام ٢٠١٨، ستبقى حتى عام ٢٠٥١ على الاقل.

٣- كان ترتيب احتياط الغاز في سوريا عام ٢٠٠٨، ٤٣ عالمياً بكمية مقدّرة بحوالي ٢٤٠,٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب حسب List of countries by natural gas proven reserves، بينما كانت في المرتبة ٣١ بإحتياطي البترول.

---

١ Balanche (Fabrice)، "**Assad Needs 'Useless Syria' Too**" تاريخ إعداد الدراسة ٢٠١٧/١/٤، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٤، يرجى مراجعة المعنى/http://www.washingtoninstitute.org .



خارطة تبين حقول الغاز والنفط في سوريا[1]

في العام ٢٠١٧، الاحتياطي السوري من الغاز في منطقة تدمر وقارة وساحل طرطوس وبانياس هو الاكبر وهذا سيجعل سوريا – إن تم إستخراج الغاز – ثالث بلد مصدر للغاز في العالم، وسوف تحتل مركز قطر بعد روسيا وايران، ويقدر مركز "فيريل" للدراسات إحتياطي الغاز السوري بـ ٢٨,٥٠٠ مليار متر مكعب[2]. إن ثلاثة حقول متوسطة الحجم شمال تدمر تكفي لتزويد سوريا كاملة بالطاقة الكهربائية على مدار الساعة لمدة ١٩ سنة. بالمقابل إن حجم الغاز المكتشف في اسرائيل يوازي ١١% منه في سوريا، وفي لبنان ٨% وفي مصر ٣١%[3].

---

[1] "**Assad Needs 'Useless Syria' Too**" مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٤٩

[2] "**سوريا الثالثة عالميا بإنتاج الغاز**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٧/٥/١، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٧/٢٤، يرجى مراجعة المعنى، https://arabic.sputniknews.com/business/

[3] م. شاهين (جميل) ،"**سوريا الثالثة عالمياً بانتاج الغاز حقائق خطيرة**"، تاريخ إعداد المقال ٢٠١٧/٣/١١، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٥/٣ ، يرجى مراجعة المعنى، http://firil.net/?p=3525

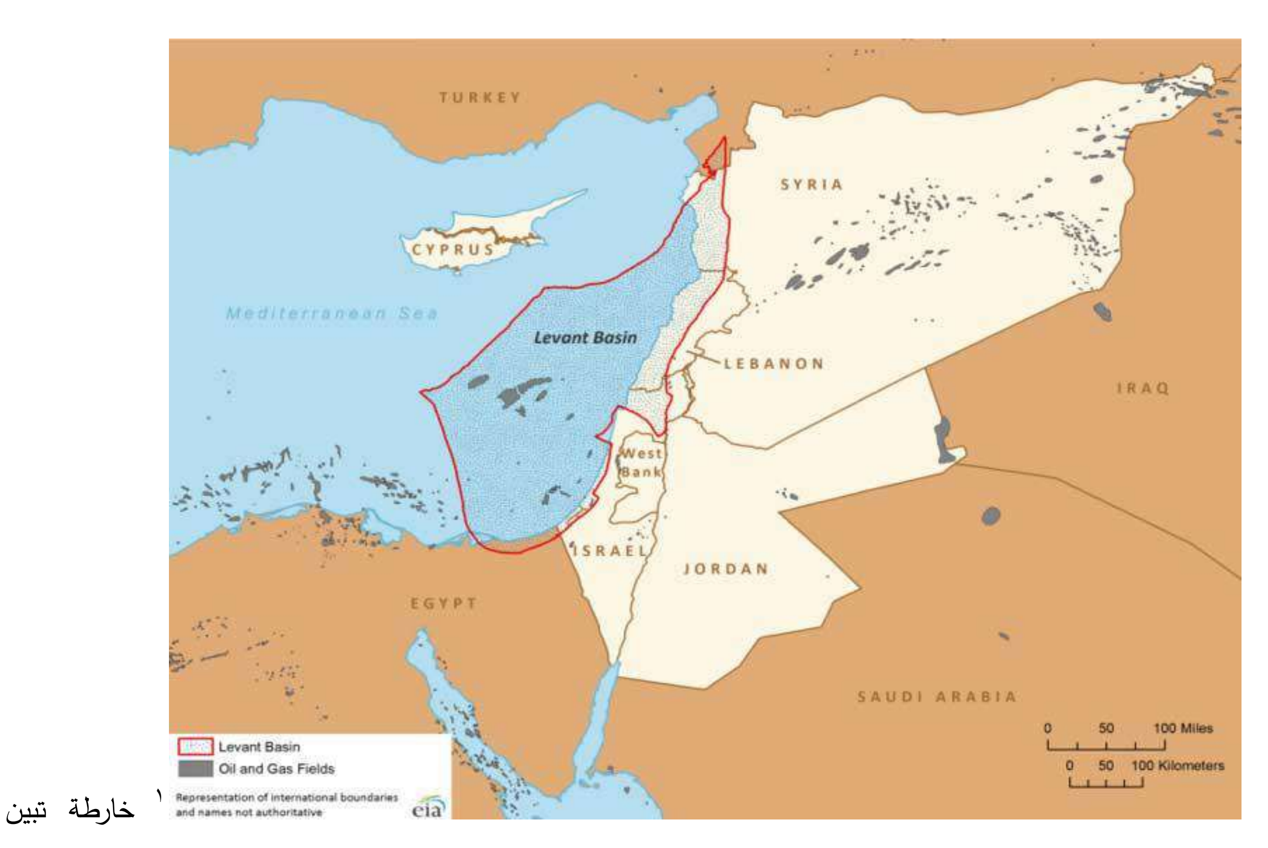
تشير التقارير بأن سوريا قد تتحول إلى إحدى أكبر منتجي الطاقة في العالم. إن مخزونات الطاقة الكامنة في سوريا وفقاً للمؤشرات تحتاج إلى استكشافات معمقة.

يقول أحد خبراء الطاقة أن أهمية سوريا كمعبر لأنابيب النفط والغاز توازي ما يمكن أن تختزنه أراضيها. واذا ما بحثنا في خلفية التحليلات الفنية وتلك الرسمية نستنتج حديث يتمحور حول إمكانية إمتلاك سوريا لثروة نفطية أو غازية في المياه الإقليمية، لم يتم بعد الاستفادة منها. وحتى الساعة إن كل المعلومات المتوفرة حتى الآن هو عبارة عن دراسات ومسح جيولوجي مبدئي، كان قد بُوشر العمل به، وتوقّف فيما بعد بسبب بعض الأحداث التي أثرت في المنطقة، منها أحداث لبنان في العام ٢٠٠٥، ومن ثم الأزمة التي بدأت في سوريا وكانت سبباً في عدم الوصول إلى نتائج فعلية وبالأرقام، بعيداً عن التقديرات والتحليلات التي يمكن أن تعطى من قبل بعضهم. ولمعرفة الحجم الحقيقي لهذه الاحتياطات الكامنة، يستلزم الأمر قدوم شركات كبرى قادرة على الاستثمار في قطاع الطاقة، ولاسيما أنَّ تكلفة الحفر في المياه الإقليمية تتطلَّب وجود مبالغ كبيرة تصل إلى مليارات الدولارات. وحتى إن اكتشفت هذه الاحتياطات، فتطويرها، بحسب التحليل العلمي، يتطلَّب أربع أو خمس سنوات، كما يرتبط قدوم أيّ شركة للاستثمار بوجود بيئة آمنة. وهذا الأمر غير متوافر في سوريا خلال الوقت الراهن، بسبب الظروف الحاصلة. ويطرح الحديث عن امتلاك سوريا ثروة نفطية أو غازية غير مقدرة رسمياً إلى الآن تساؤلات عدة، حول كيف سيكون موقعها على خارطة الدول التي تمتلك مثل هذه الثروات، وهل يدخلها ذلك في صراع اقتصادي عليها، ربما يأخذ في أحد جوانبه ما يجري حالياً. ولكن كلّ هذه الأمور تتمحور حول تحديد حجم هذه الاحتياطات، رغم أنَّ هناك تقديرات أشارت إلى أنَّ مجموعة من الآبار المكتشفة في المياه الإقليمية تضمّ إنتاجاً يعادل إنتاج دولة الكويت. ولكن مقابل ذلك، لم يُعلن عن أيّ رقم رسمي في هذا الخصوص من الجهات المعنية، التي ترى أنه لا يمكنها تقديم أيّ معلومة تقديرية، لأنَّ ذلك سيرتبط بسياسة الدولة بأكملها. تطوير الاحتياطات يحتاج إلى أربع سنوات ما أعاد الحديث في هذا الموضوع يرتبط بما قدَّمته إحدى القنوات التلفزيونية، في لقاء عرض خلاله *"مدير مركز الدراسات والمعطيات الاستراتيجية عماد فوزي شعيبي" تحليلاً وشرحاً مفصلاً عما تختزنه سوريا في بحارها من ثروة نفطية أو غازية، مستنداً في معلوماته إلى ما تمَّ في فترات سابقة من مسوحات لم تكتمل. وجاء في الحديث التلفزيوني: "إنَّ مسحاً لمنطقة الساحل السوري، لما يقارب ٥٠٠٠ كيلومتر مربع، قامت به شركة نرويجية تدعى "انسيس"، توصل إلى اكتشاف ١٤ حقلاً نفطياً"*[1]. وإن كان الدكتور شعيبي لا يفضّل الخوض في نقاش كهذا

---

[1] "**بحوث الاستكشاف العميقة سورية تعوم على خرائط النفط**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٣/٤/١٢، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٥/٣، يرجى مراجعة المعنى، http://syriadailynews.com/15185

مع آراء أخرى قد تنفي أو تؤكد، لكنَّ مثل تلك الإشارات تطرح جدلاً لا بدَّ منه. ويرجح أصحاب الرأي العلمي ألا تكون استفادة سوريا من هذه الاحتياطات آنية، بل تتطلب سنوات عدة، أي بين أربع وخمس سنوات؛ بغية تطويرها. وفي هذا الاطار، يقول المستشار في شؤون الطاقة زياد أيوب عربش: إنَّ التعبير العلمي لما يجري الحديث عنه هو استكشاف "سبر وتنقيب". ومن وجهة نظر علمية، هناك احتمال بوجود تراكيب جيولوجية، قد تحتوي على كميات كبيرة أو متوسطة أو صغيرة من النفط أو الغاز أو الاثنين معاً. وهذه الاحتياطات يتطلب تطويرها أربع أو خمس سنوات. ويضيف عربش: "تمَّت في العام ٢٠٠٥، بطلب من وزارة النفط السوريا، دراسة معطيات سابقة تعود إلى العام ١٩٧٤؛ بغية التعمّق في معطيات أظهرتها دراسات سابقة، من خلال عملية سبر المنطقة في المياه الإقليمية السوريا، ومن ثم تحليل المعطيات والمؤشرات الأولية التي تشير إلى مكامن النفط والغاز أو الاثنين معاً. وبالتالي هي عملية تنقيب أولي (مسح وسبر). لكنَّ هذه المعطيات تحتاج إلى عمليات استكشاف متعمقة قبل البدء بعمليات الحفر، وحتى نستطيع أن نحدّد بدقة كميات الاحتياطي الممكن تطويرها في حال كانت الاحتياطات تجارية. كما يشير عربش إلى أنَّ الحكومة السوريا أعلنت عن عدة بلوكات خلال الأعوام ٢٠٠٩-٢٠١٠، وقامت بعرضها للاستثمار، وتقدَّمت حينها أربع شركات، من ضمنها شركة نرويجية، ضمن إطار ما يسمّى عقود الخدمة (عقود تقاسم الإنتاج)، حيث أبرزت الشركات اهتمامها، لاسيما أنَّ المنطقة تعدّ من الناحية الجغرافية والجيولوجية امتداداً للتركيبة الجيولوجية في شمال مصر- فلسطين المحتلة- لبنان- سوريا. وهنا يكون السؤال: ما هي الأهمية التي يمكن أن تعطيها مثل هذه الاكتشافات لسوريا في ظلّ الأحداث الجارية، وهل ستتحول سوريا إلى بلد نفطي؟



خارطة تبين[1] اماكن وجود احتياطي الغاز مقابل السواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط

الحكومة السورية لا تدخل في التقديرات من بين ما قدِّم وتطلّب السؤال عن معلومات إضافية أو توضيحية تُجمع عليها أكثر من جهة علمية ورسمية، هو الكشف أنَّ من بين الحقول الـ١٤ المكتشفة، هناك أربعة حقول (من المنطقة الممتدة من الحدود اللبنانية إلى منطقة بانياس) تضمّ إنتاجاً نفطياً يعادل إنتاج دولة الكويت من النفط، ومجموعه يتخطّى ما هو موجود في لبنان وقبرص وفلسطين المحتلة مجتمعة[2]. من جهته يوضح معاون وزير النفط حسن زينب: " *لدينا مؤشرات عن مسح جرى القيام به في المنطقة الساحلية، فالتنقيب عن النفط بدأ في العام ١٩٧٥، كما أجرت أكاديمية العلوم السوفييتية أبحاثها، كذلك قامت الشركة السورية للنفط بمسح نفطي وغازي على عدة مرات. ولكننا لا نستطيع إعطاء أيّ رقم رسمي، ولو حتى تقديري؛ فكلّ ما تمَّ عبارة عن عمليات حفر. والأمر الوحيد الذي يمكن أن يؤكد لنا وجود النفط هو رأس*

[1] خارطة تبين اماكن وجود احتياطي الغاز مقابل السواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط،

/ http://www.motherjones.com/

[2] "**بحوث الاستكشاف العميقة سورية تعوم على خرائط النفط**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٥١.

الحفر الذي يظهر وجود النفط أو الغاز. وحول ما قدّم من رأي في هذا الموضوع، يقول زينب: *"لا يمكننا إعطاء تقديرات وهمية دون استكمال عملية الحفر؛ فكلّ ما تمَّ هو دراسات"، مشيراً إلى أنَّ أحداثاً عدة وقعت أوقفت عمليات الحفر، أحدها كان في العام ٢٠٠٦ بسبب الحرب على لبنان، ومن ثم توقف أيضاً نتيجة الأزمة التي تمرّ بها البلاد. وحتى الوصول إلى عمليات الحفر يتطلّب وجود استثمارات كبيرة، لأنَّ الحفر في البحر له تكلفة عالية. وتقدَّر تكلفة البئر الواحدة في أدنى الحالات لتتراوح ما بين ١٠٠و٢٠٠ مليون دولار، وزيادة التكلفة أو العكس يتوقف حسب عمق البحر والبئر."*

وفيما يتعلَّق بالمساحة التي تتمّ فيها هذه المسوحات، يذكر زينب أنها متداخلة مع لبنان وقبرص، ولكن هناك أنظمة وقوانين دولية تحتّم رسم الحدود الاقتصادية بين البلدان، وعندما قمنا بعمليات المسح السابقة لم تعترض أيّ دولة[1].

وفقا للمعلومات المسربة عن طريق الشركة النرويجية التي قامت بإجراء مسح للساحل السوري منذ سنوات وهي شركة – انسس – حيث أجرت مسحاً جيوديزياً للساحل السوري الممتد من الحدود اللبنانية شمالا حتى الحدود التركية بما فيها الأعماق البحرية المختلفة ووفقا للنتائج التي توصلت إليها شركة مختصة أيضاً نرويجية بتحليل المعلومات والمعطيات التي تمت، فأكدت الشركة على ما ورد سابقاً من معلومات حول الحقول المكتشفة، كما أن النفط والغاز المكتشف في لبنان لا يوازي أكثر من ١/٧ من حجم الموجود في سوريا وأيضا المكتشف في فلسطين المحتلة لا يوازي سوى واحد على عشرة مما هو مكتشف لدى سوريا، وإن المنطقة بالكامل ستتحول من منطقة دول متأزمة مالياً إلى دول منتجة نفطياً وغازياً ودول مستقرة مالياً، التي يقدر فيها الاحتياطي الأكبر من كميات الغاز في المنطقة وهو من أجودها وأفضلها. في ٢٨ / ٨ / ٢٠١١ أعلنت سوريا عن حصول اكتشاف كبير لحقل الغاز في منطقة واقعة بريف دمشق وبكميات كبيرة جداً، والاحتياطات الضخمة في ظل ارتفاع متوقع لأسعار النفط والغاز عالمياً ومن أجل دخول أمريكا على الخط، قامت شركة أمريكية بشراء الشركة النرويجية التي قامت بعمليات المسح وبموجب ذلك أصبحت شركة سي سي جي فيرتاس هي الشركة المتعاقدة في المنطقة[2].

---

[1] "**بحوث الاستكشاف العميقة سورية تعوم على خرائط النفط**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٥١

[2] المرجع نفسه

بعد أن درسنا في القسم الاول من هذه الرسالة أهمية الغاز كمادة استراتيجية بالنسبة للاتحاد الاوروبي، وبعد أن أوضحنا مصادر هذا الغاز وأن روسيا هي المتحكم بهذه المادة المصدّرة إلى اوروبا، وبعد أن تحدثنا عن غاز الشرق الاوسط وأنه قد يكون البديل للغاز الروسي، فلعل أفضل سبيل لتوفير الطاقة لشعب الاتحاد الاوروبي من مصادر تموينية ثابتة وآمنة هو عبر تنويع مصادر وطرق الامداد، مما يعني إنشاء طرق جديدة عبر تقليل اعتماد الاتحاد الاوروبي على مورد واحد للغاز الطبيعي. من هنا اقترحت دول وسط وجنوب شرق اوروبا إلى توسيع البنية التحتية التي يمكن أن تجلب الغاز اليها من خلال ما سُمي بممر الغاز الجنوبي الذي سيتدفق عبره غاز بحر قزوين، وآسيا الوسطى والشرق الاوسط والحوض الشرقي للمتوسط.

وتشمل إجراءات الاتحاد الأوروبي لتوسيع "ممر الغاز الجنوبي" على:

- وضع تنفيذ مشاريع البنية التحتية اللازمة للممر في قائمة اولويات الاتحاد الأوروبي.
- التعاون بشكل وثيق مع موردي الغاز في منطقة الشرق الاوسط.
- التعاون الحثيث مع بلدان "المرور العابر" بما في ذلك على سبيل التعداد لا الحصر أذربيجان وجورجيا وتركيا.

أن الاتحاد الأوروبي يريد إنشاء مركز غاز البحر الأبيض المتوسط في "جنوب أوروبا" للمساعدة في تنويع موردي الطاقة والطرق. تحقيقا لهذه الغاية، وهو يشارك الاتحاد الأوروبي في حوار الطاقة نشطة على الصعيد السياسي مع الشركاء في شمال أفريقيا وشرق البحر الأبيض المتوسط. آخذا في الاعتبار الإمكانات الضخمة للجزائر وبلدان شرق اوسطية اخرى، سواء بالنسبة لموارد الغاز التقليدية وغير التقليدية، فضلا عن موارد غاز جديدة في شرق البحر المتوسط وخطط تنمية البنية التحتية المرتبطة بها، منطقة البحر الأبيض المتوسط يمكن أن تعمل كمصدر رئيسي والطريق لتوريد الغاز إلى الاتحاد الأوروبي[١].

وبعد أن أوردنا المعلومات المتوفرة عن انتاج واحتياطي سوريا من الغاز الطبيعي، من هنا يطرح السؤال إلى اي مدى تُشكل سوريا بلداً غازياً واعداً يشكل سبب من اسباب الحرب العالمية على ارضها؟

سنبحث في القسم الثاني من هذه الرسالة، عن الصراع في سوريا، اسبابه السياسية والاقتصادية التي تشكل ركيزة مصالح الدول المتنافسة.

---

[١] "**Gas and oil supply routes**"، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/١٩، يرجى مراجعة المعنى، https://ec.europa.eu/energy/en/topics/

القسم الثاني: سوريا والحرب على الغاز

بدأ الصراع السوري كانتفاضة ضمن سلسلة انتفاضات الربيع العربي، ثم انتهى إلى حرب شرسة بالوكالة بين قوى إقليمية ودولية. فمن صراع بين النظام والمعارضة، إنتقلنا إلى معارك كسر عظم بين النظام المدعوم من إيران وروسيا وحزب الله، وبين الجماعات الارهابية المدعومة من تركيا والسعودية وقطر وبلدان عربية أخرى، إضافة إلى دعم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا.

ولا يجب أن يغيب عن البال، ان الازمة السورية تشكل بعداً من ابعاد الصراع على النفوذ في الشرق الاوسط بأبعاده كافة لما لهذه المنطقة من اهمية استراتيجية واقتصادية وتجارية وثقافية...

إذا يرتدي هذا الصراع ابعاداً محلية وإقليمية ودولية إستراتيجية وجيو سياسية، يجزم المحللون إن النتيجة التي سيتمخض عنها ستؤدي إلى ولادة نظام إقليمي ودولي جديد، فما هي ابعاد هذا الصراع على سوريا؟ وما هي مظاهره؟ وللاجابة عن هذه الاسئلة سنعالج في هذا القسم....

الفصل الاول: صراع دولي وإقليمي يتمظهر في سوريا.

الفقرة الاولى: أسباب واطراف النزاع في سوريا.

تعتبر منطقة الشرق الاوسط مختبراً نموذجياً للصراعات الاقليمية ولتظهير الصراعات الدولية، فالتاريخ أثبت على مر العقود أن الشرق الاوسط هو مختبر حقيقي للصراعات الدولية والاقليمية، فالقضية الفلسطينية هي ذات بعد دولي بالرغم من كونها اقليمية، وقد شارك في هذا الصراع – القضية الاتحاد السوفياتي السابق والولايات المتحدة الامريكية عبر الدول التي تدور في فلكهما في هذا الصراع.

يرتكز كل صراع له طابع إقليمي أو دولي على عدة عوامل، أبرزها المعنيين في الصراع سواء كانوا مؤثرين بشكل مباشر أو غير مباشر، بالاضافة إلى السبب الكامن خلف هذا الصراع.

واذا أردنا تطبيق نظرية البحث عن اللاعبين والاسباب الكامنة خلف الصراع الدائر الان في المنطقة ككل وخاصة سوريا، فإننا نجد أن تركيا وقطر والسعودية وايران وإسرائيل من جهة الدول الاقليمية، وفي المقلب الاخر نجد دوليا كل من روسيا وأوروبا بجناحيها الفرنسي والبريطاني وطبعاً القوة العظمى الولايات المتحدة الاميركية والقوة الصاعدة الصين.

اما اذا بحثنا في الاسباب، ففي الظاهر يدور الحديث عن الديمقراطية وقلب انظمة الحكم، لجهة اعطاء حرية للشعوب العربية وتعددية الاحزاب حتى يتسنى للاخوان المسلمين ان يتنفسوا الصعداء ويستلموا مقاليد الحكم اذا تمكنوا من ذلك وهم فعلاً حكموا مصر سنتين.

اما الاسباب المستترة والتي هي تعتبر المحرك الفعلي لهذا الربيع، فهي مدفونة تحت الارض مع النفط والغاز الموجود بكثرة في هذه البقعة من العالم.

بدأت نيران "الربيع العربي" تلتهم الدول العربية واحدة تلوى الاخرى، إنطلاقاً من تونس مروراً بمصر وليبيا ووصولاً إلى سوريا مع امكانية ان لا تتوقف كرة الثلج عن التدحرج.

إنطلقت الشرارة من تونس التي الهبت العالم العربي، فجسد الشاب ابو عزيزي الذي احترق حرق العالم العربي معه[١]. ثم انتقلت إلى ليبيا وأدت إلى تدخل اطلسي عسكري وضع حداً لحياة القذافي ونظامه، حيث اعتبرت كل من روسيا والصين انهما تعرضتا لخديعة من دول الناتو، فخسرتا مصالحهما الاستراتيجية في هذا البلد النفطي بامتياز.

أما مصر التي كانت تراقب بحذر ما يحصل من حولها، كانت تعتقد ان اتفاقية كمب ديفيد تشكل درعاً يقيها نار الربيع العربي، بالاضافة إلى نظام المساعدات من الولايات المتحدة الامريكية الذي هو قيد التنفيذ منذ عقود. إلا ان مصر تفاجأت كما تفاجأ رئيسها حسني مبارك، الذي نظم الشباب المصري عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة FaceBook ثورته بوجهه بعد أن حكم مصر ثلاثة عقود من الزمن. اتكل الرئيس على الجيش واعتبر ان ما يحصل هو مجرد سحابة صيف عابرة إلا انه ما لبس ان شاهد نائبه عمر سليمان، يتلو بيان تنحيه عن السلطة لصالح المشير طنطاوي رئيس المجلس العسكري وقائد الجيش. حصلت الانتخابات المصرية واتت بالسيد محمد مرسي الذي ينتمي إلى حركة الاخوان المسلمين رئيساً لمصر التسعين مليون مواطن وجارة اسرائيل.

---

[١] "**Tunisian man sets himself on fire to protest unemployment**"، تاريخ إعداد المقال ٢٠١٣/٣/١٣، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٧، يرجى مراجعة المعنى،

http://edition.cnn.com/2013

صحيح ان هذا الربيع العربي انطلق دون سابق انذار، كحراك مدني شعبي يبحث عن الحرية للشعوب العربية، غير ان ما تكشف لاحقاً انه كان هنالك استعدادات وخطط على مدى سنوات سابقة غير ان ما حصل من تمدد سريع في شمال افريقيا العربي، أشاع جواً من الارباك الاقليمي والدولي نظراً لضبابية نتائجه ومدى ارتداداته على المنطقة. فانتقل الحراك من المغرب العربي ليحط في المشرق العربي متمركزاً في سوريا.

فلا بد من البحث في الأبعاد المختلفة لها، سواء قبل بدء الأزمة نفسها، أو بعد أن أصبح الإشكال قائماً، وسيتم ذلك من خلال عرض للأوضاع الاقتصادية والسياسية قبل الأزمة، والاشارة الى أطراف الصراع الداخلي والخارجي، وكيف وصلت الأزمة لما آلت إليه أخيراً.

البند الاول: الاوضاع الاقتصادية والسياسية في سوريا.

١-الوضع الاقتصادي:

عاش الاقتصاد السوري معاناة حقيقية قبل الأزمة السورية وقد اقتربت سوريا من الانهيار، فمنذ عام ٢٠٠٧ والوضع التجاري يعاني أزمة وهنالك نقص في احتياطات النفط، مع تراجع احتياطات العملات الأجنبية. وفي عام ٢٠٠٨ طلب الرئيس السوري بشار الأسد من اقتصاديين ورجال أعمال مقربين منه صياغة تقرير عن الوضع الاقتصادي وأسباب تدهوره وكيفية التعامل مع هذا التدهور[١].

كانت المعالجة من قبل الرئيس السوري للوضع الحقيقي للأزمة مترددة، ولم يقم بإصلاحات اقتصادية حتى أنه لم يكلف جهة محايدة لتقدم دراسة حقيقية عن الاقتصاد السوري الذي عم فيه الفساد والرشى والبطالة وهجرة الطبقة المثقفة والأطباء.

اما التقرير الذي أعده المقربون من الأسد فتوصل إلى نتيجة مفادها أنه إن لم تقم الحكومة بإجراءات اقتصادية جذرية بتطوير الإنتاج والقضاء على الفساد وتخفيض مستوى التضخم وإيجاد عمل للعاطلين عن العمل، فإن النتائج لن تحمد عقباها. وسُلم التقرير للأسد عام ٢٠٠٨ وحدد موعداً أقصاه ثلاث سنوات من إعداد التقرير لتقوم الدولة بإصلاحات جذرية تمنع انهيار الاقتصاد.

[١] بن متروك (ياسر) ،"**الأزمة السورية وحقيقة الصراع**"، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٦/٣٠
http://democraticac.de/?p=25096

وعلى الصعيد المالي ارتفع التهرب الضريبي حسب تصريحات وزير المالية السابق محمد الحسين بـ ٢٠٠ مليار ليرة وهو ما يعادل ١١,٧ % من الناتج المحلي و٤٠ % من موازنة الدولة لعام ٢٠٠٨ مع ضعف كفاءة الاستثمار العام وتردي البيئة الاستثمارية الناتجة عن الاحتكار والفساد، ولعب رفع الدعم الاقتصادي عن أسعار الطاقة والأسمدة دوراً سلبياً على الاقتصاد وخاصة القطاع الزراعي.

وكان صندوق النقد الدولي نشر تقريرا مفاده أن معدل التضخم في سوريا بلغ ما بين ١٧ – ٢٠% في منتصف عام ٢٠٠٨ مقارنة بـ ٥% عام ٢٠٠٧، لافتاً إلى أنه قد يصل معدل التضخم إلى نحو ١٥% عام ٢٠٠٨ بسبب تراجع أسعار الغذاء والنفط في الربع الأخير من عام ٢٠٠٧، وذكر التقرير كذلك أنه قد يصل العجز المالي إلي ٣,٥% في عام ٢٠٠٨، وهو نفس العجز في عام ٢٠٠٧؛ ويعود ذلك إلى خفض الحكومة الدعم عن الوقود.

وعند النظر إلى قطاع الصناعة نجد أن عدد شركات الصناعات التحويلية العامة الخاسرة ازداد من ٣٨ شركة عام ٢٠٠٧ إلى ٤٥ شركة عام ٢٠٠٨، كما أن معدل نمو استثمارات القطاع العام الصناعي لم يتجاوز ٣,٣% خلال الفترة الممتدة من العام ٢٠٠٥ ولغاية العام ٢٠٠٧، محسوبة ضمنها الاستبدال والتجديد، في حين أن نمو العمالة فيه كان سلبياً بنسبة ٠,٧% خلال الفترة ذاتها حسب بيانات وزارة الصناعة السورية[١].

كما تراجع الاستثمار الخاص والعام بمعدل ١٢% كمتوسط للفترة ما بين العامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ وذكر تقرير صادر من التنافسية أن مؤشر جاذبية الاستثمار في سوريا قد انخفض من ٠,٢٧ عام٢٠٠٥ إلى ٠,١٦ عام ٢٠٠٩، ومن جانب آخر تراجعت معدلات نمو الأجور الحقيقية من (٩,٩%) عام ٢٠٠٥ إلى (٧,٩%) عام ٢٠٠٦ ومن ثم تراجعت إلى (٣,٢%) عام ٢٠٠٧، وهذا يدل على انخفاض شديد بالقوة الشرائية للمواطن السوري مع زيادة نسبة الفقر، وارتفعت نسبة الذين يقل دخلهم عن ٢ دولار باليوم من (٣٠%) عام ٢٠٠٥ إلى (٣٤,٥%) عام ٢٠٠٧.

وكانت موجة الجفاف التي شهدتها المنطقة الشمالية الشرقية في السنوات الأخيرة ساهمت بشكل كبير في نقص الموارد المائية، وانخفاض حاد في المحاصيل الزراعية التي تعتبر الدخل الأساسي لأهالي تلك المناطق، حيث ساهم الجفاف في هجرة ٣٥٠ ألف نسمة من محافظة الحسكة وحدها. وكذلك ذكر تقرير

---

[١] "**الأزمة السورية وحقيقة الصراع**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٥٨

لمنظمة الفاو أن موجة الجفاف التي شهدتها سوريا خلال موسم (٢٠٠٧-٢٠٠٨) كانت الأسوأ خلال الأربعين عاماً الأخيرة.

٢-الوضع السياسي.

أ-السياسة الخارجية

في ظل نظام الثنائية القطبية ارتكزت السياسة الخارجية السورية على دعم الاتحاد السوفياتي والتحالف معه ؛ مما جعل لها ديناميكية خاصة في مواجهة التحديات السياسية والأمنية في ستينيات القرن الماضي بسبب معاداتها لإسرائيل والسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط، وكان هنالك تقارب أيديولوجي بين البعث السوري من ناحية والقيادة الماركسية اللينينية في الاتحاد السوفياتي من ناحية أخرى.

وقعت الدولتان معاهدة عسكرية عام ١٩٧١، أسس بمقتضاها الاتحاد السوفياتي قاعدة عسكرية بحرية له في مدينة طرطوس شكلت القاعدة البحرية الوحيدة للاتحاد السوفياتي على البحر المتوسط.

تنامت الروابط العسكرية والاقتصادية عبر الزمن، حيث قام الاتحاد السوفياتي وقتها بتزويد سوريا بالسلاح أثناء حرب عام ١٩٧٣، كما دعمت القيادة السوفياتية القضية العربية وانتقدت إسرائيل بشكل دوري في مجلس الأمن الدولي.

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي في تسعينيات القرن الماضي شكك البعض في قدرة سوريا على مواصلة دورها السابق، لكن سوريا تمسكت بأوراق ضمنت لها الاستمرار بلعب دور إقليمي كان لموقعها الجغرافي الداعم الأول لهذا الدور؛ بسبب حدودها مع لبنان والعراق والقضية الفلسطينية.

ابتعدت سوريا عن الفلك الروسي لفترة قصيرة عام ١٩٩٠، في الوقت الذي كان انهيار الاتحاد السوفياتي أصبح واقعاً فانضمت سوريا إلى التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في حرب الخليج، وكان حافظ الأسد يأمل بأن يؤدي هذا التحالف الجديد إلى عودة الجولان وحل القضية الفلسطينية، ولكن هذا لم يحصل قط فقامت سوريا بإعادة علاقاتها مع روسيا، وبنت روابط معها وبلغت الاستثمارات الروسية في الاقتصاد السوري حوالي ٢٠ مليار دولار امريكي في مجال التجارة[١].

---

[١] "**الأزمة السورية وحقيقة الصراع**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٥٨

وقد تمكن النظام السوري طيلة حكم الأسد الأب ومن بعده الرئيس بشار من لعب دور محوري في القضايا العربية، إعتبرت سوريا نفسها حامية ومدافعة عن حقوق العرب؛ مما جعلها تمسك بأوراق سياسية خارجية. فقد استطاعت سوريا بعد ذلك من دعم حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي، واستضافت اللاجئين الفلسطينيين، وأقامت لهم المخيمات، ومنحتهم كامل حقوق المواطن السوري. وكان مبدأ المقاومة برز في السياسة الخارجية السورية لتكون أوراق ضغط ضد إسرائيل وحليفها أمريكا.

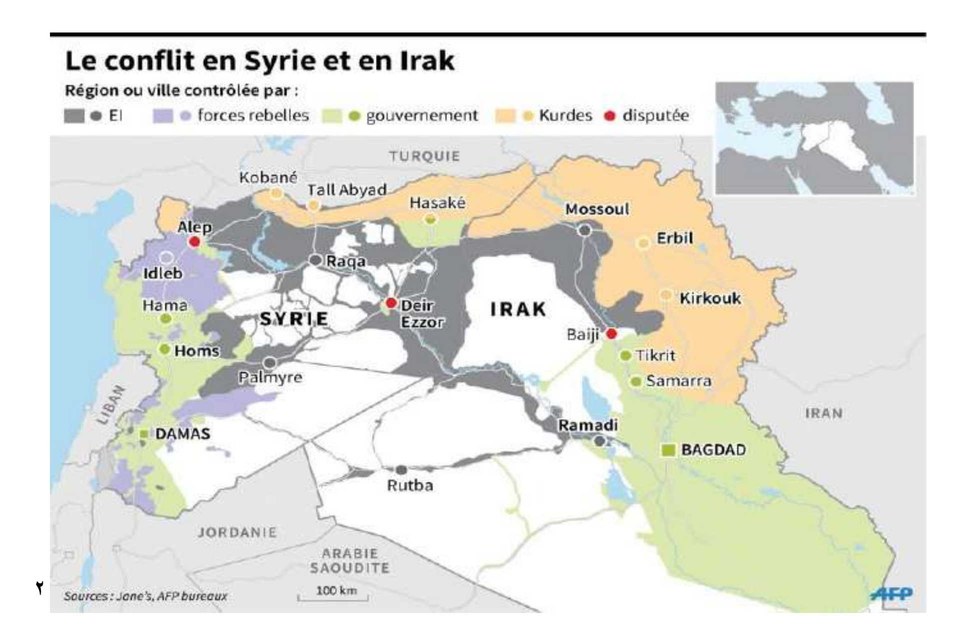
لقد ساهم وجود القوات السورية في لبنان على مدى ثلاثة عقود من الزمن من تخفيف الضغوط الأمريكية على سوريا؛ إذ سعت سوريا من خلال دعمها لحزب الله ومده بالسلاح طيلة هذه الفترة بعقد مصالح مشتركة مع الحزب يُمكن سوريا من التدخل في الشؤون الداخلية للبلد المجاور، مع الاستعانة بالحزب ليكون ورقة تهديد لإسرائيل حتى بعد انسحاب القوات السورية منه عام ٢٠٠٥.

ولم تغفل سوريا جارتها تركيا، فقامت بتوطيد علاقتها بها من خلال التنسيق المستمر بينهما، فكان ذلك عبر ترحيب دمشق بالمفاوضات السورية – الإسرائيلية غير المباشرة، كما مهدت الطريق لدور تركي متعاظم في منطقة الشرق الأوسط، إلى أن اتخذت العلاقات بعداً جديداً إلى تنفيذ مناورات عسكرية مشتركة بين البلدين؛ مما أقلق إسرائيل التي عبرت عن ذلك.

قامت سوريا بعقد تحالف مع تركيا خارج الدول العربية ومع إيران وتكوين علاقات استراتيجية وتوقيع اتفاقيات دفاع مشترك؛ كان المقصد من هذه العلاقات الضغط على صدام حسين، لكن العلاقات استمرت لتتوحد الأهداف ضد وقف الهيمنة الأمريكية بالمنطقة والتوسع الإسرائيلي، حيث أن الثورة الإيرانية قامت على مبدأ المقاومة كما هو الحال في سوريا التي جعلت هذا المبدأ الركيزة الأساسية في قاعدة سياستها الخارجية، ولقنت شعبها وأبناءها بالمدارس هذا المبدأ، واستفادت إيران من هذا التحالف في حربها مع العراق التي استمرت سنوات، وبسبب العداء بين صدام حسين وحافظ الأسد قام الأسد بالوقوف مع إيران ضد العراق، فأوقف النفط الذي يتدفق لسوريا عبر أنابيب محدثاً خسائر فادحه للعراق على عكس الدول العربية التي قدمت الدعم للعراق طيلة الحرب التي استمرت ثماني سنوات.

من جهة أخرى أعطى الغزو الأمريكي للعراق أوراقاً سياسية أخرى لسوريا، فقد رفضت هذا الغزو والاحتلال واتفقت مع تركيا وإيران على محاصرة السياسة الأمريكية التي تستهدف حل الدولة العراقية، كما دعمت دمشق مبادرة لتشكيل ما سمي بـ "دول الجوار الجغرافي للعراق" عام ٢٠٠٣؛ لتشجيع الدولة العراقية على

الاستغناء عن الحماية الأمريكية، كما استضافت دمشق بعض أعضاء حزب البعث العراقي وسمحت بممارسة أنشطة الحزب بشكل علني[1].



[2]

ب–في الداخل

عندما عصف ما سمي "بالربيع العربي" بتونس ومصر، كان الشعب السوري يراقب هاتين الثورتين ونتائجهما، وقد أدت في نهايتها إلى إسقاط الأنظمة في بلدان الثورة وما توصلت له الشعوب من خروجها على الحكام، خاصةً أن سوريا لم تكن أفضل حالاً من تلك البلدان، لجهة إنعدام الديمقراطية الحقيقية، فإنتخابات مجلس الشعب صورية، وحزب البعث هو الحزب المسيطر بالرغم من تعدد الاحزاب اذ انها تدخل في كنفه ولا تعدو كونها ستار للاحادية الحزبية، ويطغى الطابع الامني على الحياة السياسية، فالرقابة على الفكر والصحافة والنشاطات السياسية صارمة جداً.

---

[1] "**Syrie : 6 points pour mieux comprendre le conflit**"، تاريخ اعداد المقال ٢/١٠/ ٢٠١٥، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢/١٢/٢٠١٧، يرجى مراجعة المعنى–https://sites.arte.tv/28minutes/fr/syrie-6-points-pour-mieux-comprendre-le-conflit-28minutes

[2] المرجع نفسه

قام بعض المثقفين السوريين بعرض بعض المطالب الثورية على مواقع التواصل الاجتماعي رغم الحظر المفروض عليها، وتواصل نشطاء بالداخل فيما بينهم وعدم الثقة بأحد إلا المقربين منهم؛ وكانت درعا هي القشة التي قسمت ظهر البعير، فقد قام ١٥ طفلاً بكتابة عبارات وشعارات على أحد الجدران مطالبة بالحرية فتم اعتقال أحدهم وقتله وتسليمه جثته مشوهة لأهله متوقعا أن هذا التصرف سوف يردع البقية. [١]

انطلقت الشرارة الأولى للثورة السورية التي تحولت إلى أزمة فيما بعد يوم ١٥ أذار ٢٠١١ بتظاهرة تم تصويرها ونشرها في المواقع الاجتماعية لتكون الشرارة الأولى لهذه الثورة، فما كان بالنظام إلا ان خفف من حدة وقع هذه التظاهرة إذ اشاع ان بين المتظاهرين مندسين هم عملاء لإسرائيل وذلك بهدف تدمير الممانعة وخدمة لها[٢].

ألقى الرئيس السوري بشار الأسد خطابه الأول بعد الاحتجاجات في ٣١ آذار، وتحدث فيه عن إصلاحات يعتزم القيام بها وتشكيل حكومة جديدة بعد استقالة حكومة محمد ناجي عطري، إلى جانب تجنيس آلاف الأكراد الذين حرموا الجنسية في محافظة الحسكة ورفعت حالة الطوارئ المعمول بها منذ عام ١٩٦٣، وأطلقت الحكومة عددا من المعتقلين السياسيين. لكن هذه الإجراءات لم تستطع احتواء الأزمة التي سرعان ما انتقلت إلى المدن السورية الأخرى، حيث شهدت مدينة حمص وريف دمشق مظاهرات ضخمة.

وبحلول شهر آيار دخلت الأزمة السورية مرحلة دموية تمثلت في دخول الجيش السوري لمدينة حمص، كما شهدت سوريا سقوط المزيد من الضحايا في إدلب والرستن وتلبيسية، وانشق عدد من ضباط الجيش السوري الذين أطلقوا على أنفسهم الضباط الأحرار، وفيما بعد أنشأوا ما سمي بالجيش الحر الذي أعطى الأزمة السورية مساراً أكثر تطوراً.

وبدأ هذا الجيش الذي أنشأه العقيد المنشق رياض الأسعد، في الدفاع عن المتظاهرين وخاض معارك مع الجيش السوري النظامي في مناطق الرستن وحمص، كما أعلن عن أول هجوم له على مبني المخابرات الجوية في بلدة حرستا، ومع اندلاع هذه الشرارة بسوريا عقد مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة جلسة

---

[١] "**قصة الصراع السوري منذ بدايته**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٤/٣/١٤، تاريخ سحب المقال عن الانترنت **٢٠١٧/١٢/٢**، يرجى مراجعة المعنى، http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/

[٢] "**الأزمة السورية وحقيقة الصراع**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٥٨

طارئة في ٢٠١١/١٢/٢ لبحث الأزمة السورية، وأصدر بياناً استنكر فيه أعمال العنف في سوريا التي إعتبرها قد ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية[١].

وفي سياق تطور الصراع، تراجع دور المجلس الوطني[٢] وذراعه العسكري اي الجيش السوري الحر لمصلحة جماعات اسلامية متطرفة لا تعد ولا تحصى كجيش الاسلام وفيلق الفروق وجيش اليرموك الى ما هنالك من تنظيمات تدور في فلك القاعدة وابرزها داعش والنصرة اللتين اتصفتا بالدموية والعنف وكانتا الاكثر عديداً وتمويلاً. اما داعش فقد احتلت ما يوازي مساحة فرنسا من الاراضي السورية والعراقية مما اضفى عليها هالة مرعبة وزاد من جبروتها. تمكن النظام السوري من اظهار وحشيتها عبر بث مشاهد لقطع الرؤوس واكل القلوب وعمليات الابادة الجماعية للاقليات. ساهم ذلك في لفت نظر أوروبا والغرب عموماً إلى الخطر الحقيقي المتمثل باندساس عناصر متطرفة ضمن الثورة السورية، مما جعل الغرب يعيد النظر بتمويل وتسليح هؤلاء، خاصة ان عدد المقاتلين الاجانب تخطى عدة آلاف من المقاتلين.

امام الهجمات الارهابية التي طالت بعض الدول الاوروبية، تقدمت بريطانيا بمشروع قرار تحت الفصل السابع إلى مجلس الامن، وتضمن بشكل لا لبس فيه اشارة إلى وجوب التوقف عن تمويل ودعم وتدريب المقاتلين، بل ذهب القرار إلى حد محاربة هؤلاء المقاتلين المتعددي الجنسيات (من٨٦ بلداً على سبيل المثال لا الحصر: شيشانيون، افغان، بلقانيون، روس، فرنسيون، بريطانيون، بلجيكيون، صينيون...) وقد صدر هذا القرار باجماع أعضاء المجلس[٣].

---

[١] "**الأزمة السورية وحقيقة الصراع**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٥٨

[٢] المجلس الوطني السوري هيئة شكلت في ٢ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١ بإسطنبول في تركيا, وهي تضم مختلف أطياف المعارضة السورية ويترأسها المعارض والأكاديمي السوري برهان غليون المقيم في العاصمة الفرنسية باريس. (http://www.aljazeera.net/news/arabic/)

[٣] Kassis (Randa) et Del Valle (Alexandre), **Comprendre Le Chaos Syrien/ Regard D'orient**, ED. DHOW, 2014 يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ١٥٣ لغاية ١٦٢.

البند الثاني: اطراف النزاع في سوريا.

لقد كانت سوريا قلب الشرق الاوسط، الذي هو منذ فجر التاريخ عقدة المواصلات العالمية، وتتصارع عليه مذاك قوى ثلاث، هي عماده: بلاد ما بين النهرين والاناضول ومصر. وكان من يستطيع السيطرة على الشرق الاوسط يتمكن من فرض سيطرته على العالم. ووجب على القوى التي تبغي السيطرة على الشرق الاوسط، أن تسيطر على سوريا. من هنا سعت القوى الكبرى المتنافسة عبر التاريخ إلى بسط سيطرتها على اكبر مساحة من منطقة الشرق الاوسط حتى تستطيع اداء دور عالمي، وحصتها منه تتحدد مع قدرتها على بسط سيطرتها على اجزاء من سوريا. ولذلك، اخذت الازمة السورية التي بدأت داخلية من حيث الشكل، بعداً دولياً اذ تتنافس القوى العالمية للحصول على مكاسبها في هذا البلد واقفال الباب امام توسع مصالح المنافسين العالميين. الولايات المتحدة الامريكية تسعى لتحجيم الوجود الروسي على المتوسط المتمثل بالقاعدة البحرية الروسية في طرطوس بالاضافة إلى كبح التمدد الإيراني في هذه البقعة من الشرق الاوسط المجاورة لاسرائيل، خاصة أن ايران أصبحت متواجدة عسكرياً عبر الحرس الثوري من جهة (خبراء) وعبر حزب الله الذي لم يعد وجوده محصوراً في جنوب لبنان بل أصبحت قدرته النارية تشكل فكي كماشة من جنوب لبنان ومن سوريا، ناهيك عن العلاقة التاريخية بين النظامين السوري والايراني والتسهيلات اللوجستية التي وفرها الرئيس الاسد لحليفته ايران حتى تركز دعائم تفوذها في سوريا أي على تماس مباشر مع اسرائيل.

لا تكتمل قراءة الازمة السورية من دون البحث في الدور الامريكي والروسي والفرنسي (ومن خلفه الاتحاد الاوروبي) والصيني. فكما سبق وذكرنا لابد من البحث في اللاعبين الاقليميين والدوليين في كل ازمة دولية أو اقليمية لمعرفة خفايا الازمة.

أ–اللاعبون الدوليون:

I– الاطماع الامريكية الدائمة في الشرق الاوسط.

الولايات المتحدة الامريكية واحدة من القوى العظمى المسيطرة على القرار الدولي وحتى لو لم تعد بمفردها ممسكة به، إلا انه لا حل بدونها في اي نزاع دولي أو اقليمي.

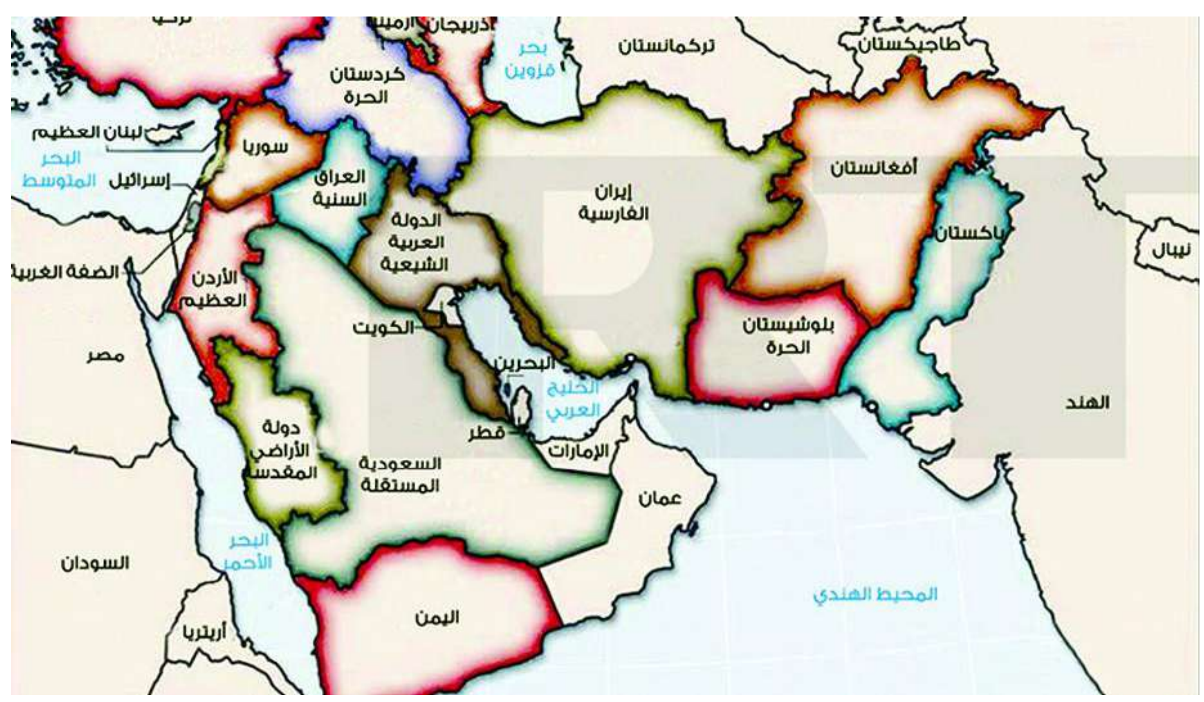
مع العلم أن سياستها الدولية تتمحور حول ثلاثة عناصر اساسية:

- السيطرة على منابع النفط والطاقة والطرقات المؤدية اليها.
- تطويق روسيا والصين.
- ضمان أمن إسرائيل.

فمع بزوغ فجر الفية جديدة كان على الامريكيين ان يتخذوا قرارات مصيرية لجهة حسم موضوع زعامتهم للعالم من دون منازع. وهذا ما كان سيضمن عدم وقوع الشواطئ الغربية الامريكية على المحيط الهادئ تحت تأثير الصين التي بدأ نجمها يصعد في تلك المنطقة. كانت الحرب على افغانستان خريف عام ٢٠٠١ فرصة لتحدد الولايات المتحدة المدى الاقصى الذي تطمح إلى السيطرة عليه في الشرق الاوسط. وكان من شأن الحرب على العراق أن تشكل لها مناسبة لاعطاء عمق لهذا الشرق الاوسط، اضافة إلى السيطرة على النفط. وكانت الخطوة التالية اسقاط النظام في كل من ايران وسوريا او تطويعهما حتى تستكمل السيطرة على الشرق الاوسط. وكان المشروع الامريكي يبغي السيطرة على الشرق الاوسط من المحيط الاطلسي إلى حدود الصين لتحقيق جملة اهداف: عزل أوروبا عن افريقيا، ومنع تقارب محتمل بين أوروبا وروسيا، ومنع روسيا من الوصول إلى الخليج العربي والمحيط الهندي، ومنع الصين من بلوغ افريقيا. وكان هذا ليترافق مع اعادة رسم الجغرافيا السياسية للمنطقة، إذ قام المخطط الامريكي للشرق الاوسط الجديد على تقسيم المنطقة كيانات طائفية تشكل مجالاً حيوياً لاسرائيل: تقسيم العراق دوليات كردية وسنية وشيعي، وتقسيم سوريا ولبنان دويلات علوية فمسيحية فدرزية بعد تهجير السنة والشيعة عن مناطق الساحل، السنة إلى الداخل السوري، والاخرون إلى جنوب العراق، واقامة دولتين سنيتين في دمشق وحلب على ان تكون الدولة الدرزية الممتدة من الشوف غرباً إلى حاصبيا فالجولان وجبل الدروز شرقاً، هي العازل بين اسرائيل وهذين الكيانين السنيين. ولم تكن احدث ٢٠٠١/٩/١١ إلا الذريعة التي اتخذت لشن هذين الاجتياحين[١].

---

[١] واكيم (جمال) ، "**صراع القوى الكبرى على سوريا**" ، الطبعة الثالثة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣ ، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ١٨٥ ولغاية الصفحة ١٨٦.



خارطة تبين الشرق الاوسط الجديد على غرار سايكس بيكو.[1]

وبالرغم من الذريعة التي اتكأت عليها الولايات المتحدة بعد أحداث ايلول ٢٠٠١ وخوضها حرباً كونية على الارهاب، الا ان نصرها في افغانستان والعراق تحت هذا الستار لم يكن حاسماً.

مع اوباما، بات الامريكيون واعين لمحدودية قدرتهم. فإذا بهم يضغطون لفرض اتفاق سياسي مع حكومة عراقية موالية لهم تخفف العبء عن كاهل قواتهم، حتى يتاح لهم التركيز على احكام قبضتهم على افغانستان. في المقابل، استفادت ايران من التعثر الامريكي ليس لابعاد الخطر عن نظامها الاسلامي فحسب، بل ايضاً لتوسيع نفوذها إلى عدد من المواقع الاستراتيجية، إن في لبنان عبر حزب الله، وإن في غزة عبر حماس، وإن في اليمن عبر دعمهم للحوثيين ضد الحكومة اليمنية والسعودية على حد سواء وفي العراق وافغانستان. ايقن الامريكيون أن مشروعهم للشرق الاوسط الكبير حتى حدود الصين بات صعب المنال. ادركت الولايات المتحدة ان عليها

١- https://arabic.rt.com/news/806024

تثبيت الحدود الدنيا لهذا الشرق الاوسط الذي تريده عبر ابقاء سيطرتها على شبه الجزيرة العربية وسوريا والعراق والاردن ولبنان وفلسطين[١].

لقد تدخلت الولايات المتحدة عسكرياً في سوريا بإسم التحالف الدولي لمواجهة الارهاب دون قرار صادر عن مجلس الامن والهدف من ذلك جعل جيشها متواجداً على أرض بلد كان يدور لعقود في الفلك الروسي.

إنقسمت الادراة الامريكية إلى اجنحة متجابهة، فجناح ماك ماستر لديه يقين بأهمية إيجاد قوات عربية سنية لتكون حليف لها على الأراضي السوري لتحقيق هدف تدمير تنظيم " داعش"، وتحقيق ما وعد به الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خلال حملة الانتخابية القضاء على الجماعات الإسلامية المتطرفة، وإقامة مناطق آمنة في سوريا. لكن اختيار الشريك العربي من الفصائل السورية المقاتلة على الأرض أمر معقد جداً بالنسبة للقيادة الأمريكية، فالأولوية الأمريكية الآن هي القضاء على تنظيم "داعش"، بينما تصر القوات العربية على أولوية قتال النظام. وهذا التضارب لا يمكن التغلب عليه بسهولة، بسبب الخريطة السياسية والعسكرية المعقدة في سوريا إضافة إلى العلاقات الدولية المتوترة. كما أن أغلب المجموعات العربية السنية التي تقاتل اليوم في سوريا تعتمد تحركاتها وتوجهاتها على الارتباط بالمخابرات التابعة للدولة المعنية بالشأن السوري. وخلال سنوات الثورة، تحول دور تلك المجموعات من قوات عسكرية منظمة إلى ميليشيات وعصابات يمارس بعضها حتى عمليات الاغتيالات والتصفية لكتائب أخرى في سوريا[٢].

تسعى الولايات المتحدة الامريكية مرغمة الآن إلى القبول بفكرة أن تكون سوريا دولة موحدة وكاملة ولكن من دون الرئيس الاسد، بعد أن كانت استراتيجيتها تقسيم سوريا إلى دويلات

"**صراع القوى الكبرى على سوريا**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٦٦ ،يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ١٩٣ ولغاية الصفحة ١٩٤.

[٢] صداقي (يوسف)، "**الدور الأمريكي القادم في سوريا**"، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٨، يرجى مرامعة المعنى، http://www.washingtoninstitute.org/

متناحرة في بينها. كما تسعى إلى عدم تجيير القضاء على داعش لايران لانها على حد قول وزير خارجية امريكا "ريكس تيلرسون" مجرد "متطفل"[١].

II- عودة روسيا بوتين الى الساحة الدولية

روسيا هي المنافس التاريخي للامريكيين في معظم النزاعات الدولية والاقليمية، روسيا بوتين التي تختلف عن روسيا يلتسن الخارجة من الحقبة السوفياتية مثقلة بالتنازع ما بين الشيوعية والليبرالية. شكلت المحاولات الروسية الخجولة الهادفة إلى العودة إلى منطقة الشرق الاوسط، خصوصاً بعد عام ١٩٩٤، فرصة لسوريا لالتقاط انفاسها. وبعد عام ١٩٩٣ أعاد الروس الاعتبار إلى سياستهم التقليدية في الشرق الاوسط. فعام ١٩٩٣، باعت موسكو إيران مفاعلاً نووياً وثلاث غواصات، وقطع غيار ودبابات وغيرها من المعدات العسكرية، كذلك حصلت سورية في العام نفسه على دفعة كبيرة من الاسلحة قدرت بعشرات مليارات الدولارات.مع وصول يلتسن إلى السلطة، أصبح بريماكوف رئيساً لمجلس الامن القومي المرتبط بالرئيس الروسي، وكانت علاقاته قوية بالعرب منذ ستينيات القرن الماضي. وقد شهدت العلاقة بين روسيا وسورية تطوراً ملحوظاً عام ١٩٩٤، حين زار وفد روسي رفيع المستوى دمشق لمناقشة تطوير التعاون بين البلدين. وتجدر الاشارة إلى أن أوروبا كانت في ذلك الوقت ترحب بدور روسيا في الشرق الاوسط، لانها عدتها حليفة لها في المنطقة في مواجهة الهيمنة الامريكية. وكان الاسرائيليون يعارضون أي دور روسي أو اوروبي في عملية السلام. وأدى انتصار الحزب الشيوعي في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٥ إلى تعزيز التوجه إلى تفعيل الدور الروسي في المنطقة عبر تعزيز العلاقة مع سورية[٢].

ويمكن الحديث عن خمسة أهداف للتدخل الروسي في سوريا وهي :

١- لحماية مصالح روسيا في سوريا، حيث إن لدى موسكو مصالح اقتصادية وعسكرية كبيرة في سوريا وخصوصا القاعدة العسكرية التابعة للبحرية الروسية في مدينة طرطوس، والموجودة هناك منذ فترة الاتحاد السوفييتي.

---

[١] "**وزير الخارجية الامريكي: واشنطن لا تريد دوراً للاسد في مستقبل سوريا**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٧/١٠/٢٦، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٨، http://www.nrttv.com/AR/Details.aspx?Jimare=62293

[٢] "**صراع القوى الكبرى على سوريا**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٦٦، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ١٩٣ ولغاية الصفحة ١٩٤.

٢- الحفاظ على المصالح الاستراتيجية، حيث يبعث الرئيس فلاديمير بوتين رسالة للعالم بتدخله في سوريا مفادها أن روسيا لا تزال قوة يعتد بها على الساحة الدولية، وخصوصا بعد الإطاحة بحلفاء مثل صدام حسين ومعمر القذافي.

٣- قتال الجماعات الإسلامية، حيث يوجد قلق في الكرملين من تنامي هذا الخطر الذي أدى لاستهداف روسيا بعدد من الهجمات نفذها إسلاميون من الشيشان منذ العام ١٩٩٠.

٤- رفع الدعم للرئيس بوتين داخليا، حيث أن العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا بعد ضمها لشبه جزيرة القرم من أوكرانيا، وتدني أسعار النفط دفع الملايين من المواطنين الروس للدخول في الطبقة الفقيرة، وأن العمليات في سوريا تشغل الناس عن الأوضاع الداخلية وترفع الاعتزاز بالوطنية.

٥-بيع الأسلحة، حيث أن العمليات الروسية في سوريا وعمليات استعراض الأسلحة من طائرات وصواريخ وأنظمة عسكرية يعتبر دعاية للتصنيع العسكري الروسي[١].

III- أوروبا تسعى عبر الازمة السورية إلى العودة إلى الشرق الاوسط

شهدت تسعينيات القرن الماضي تفعيلاً للدور الفرنسي في الشرق الاوسط مع وصول الرئيس شيراك إلى السلطة عام ١٩٩٥. وقد شكل هذا الحدث تحولاً لجهة محاولة فرنسا أداء دور مستقل عن الولايات المتحدة في الشرق الاوسط. ووفقاً للسفير السوري السابق في فرنسا الياس نجمة، رأت سورية في الدور الفرنسي المستجد في المنطقة دعماً لدورها في مواجهة اسرائيل خصوصاً أن فرنسا كانت تقود السياسة الاوروبية في الشرق الاوسط. وبالنسبة إلى سورية، كانت أوروبا تحاول في فترة التسعينيات أداء دور مستقل ومتوازن في المنطقة وتدعم قرارات الامم المتحدة، ما كان يعد إيجابياً لسورية. وشكل لبنان البوابة التي دخلت فرنسا عبرها إلى الشرق الاوسط من جديد نتيجة العلاقة التي كانت تجمع شيراك برئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري انذاك. وكان الدور الاوروبي في الشرق الاوسط ضرورياً لامن أوروبا. فوجود منطقة مجاورة لأوروبا دائمة الاضطراب يؤثر في استقرارها. فقد شكل مؤتمر برشلونة الذي عُقد في ٢٧ و٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٥ مرحلة مهمة على مستوى تطوير سياسة اوروبية تجاه الشرق الاوسط وشمال افريقيا. الا

---

[١] "**ماذا تريد روسيا في سوريا؟ ٥ أسباب وراء دعم بوتين لبشار الأسد**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٦/٢/٨، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٨ ، يرجى مراجعة المعنى /https://arabic.cnn.com/middleeast

أن الازمة الاوروبية تجلت في عدم قدرة الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي على بلورة سياسة خارجية موحدة فاكتفت بالتوافق على تنشيط المناطق الاقتصادية الحرة فحسب[١].

أوروبا كانت تتعامل مع اسرائيل على انها دولة كغيرها من دول الشرق الاوسط، خلافاً للتوجه الامريكي الذي كان يعتبرها القطب الرئيس في المنطقة. ولكن كانت هناك عقبات تعترض هذا التوجه الاوروبي، أهمها التناقضات فيما بين الدول الاوروبية بالاضافة إلى المعارضة الامريكية لاي دور اوروبي مستقل في الشرق الاوسط، حالت دون تطوير سياسة أوروبية واضحة حيال الشرق الاوسط وتوحيد الموقف حيال الولايات المتحدة والقدرة على مواجهة هيمنتها عليه.

تعلمت أوروبا منذ الخمسينات كيف تتعامل مع بريطانيا وسياستها التي تسعى إلى عرقلة المسار الاوروبي. غير أن المشكلة برزت بين المحورين اللذين قامت عليهما أوروبا الموحّدة وهما فرنسا والمانيا، خصوصاً أن هذه الاخيرة كانت ترغب وحدها في الاضطلاع بدور عالمي، وقد قامت في الماضي بدور عالمي لكنه أدى إلى ثلاثة حروب مع فرنسا. كانت المانيا تتوق إلى الاستقرار، ولا تريد أن تجد نفسها في موقف مزعج ضمن الاتحاد الاوروبي، وسعت بالتالي إلى فك القيود الامنية عن نفسها حتى تتاح لها حرية الحركة في المسائل الخارجية التي تهمها، واعية إلى ضرورة اشراك شركائها الاوروبيين في ذلك. وكانت المانيا تواجه عدداً من المسائل بعد انتهاء الحرب الباردة، أولها الضرورة لدمج المانيا الشرقية، إضافة إلى الحاجة إلى مواجهة المشكلات الاقتصادية الملحة كمعالجة مشكلة البطالة والتصدي للمخاطر الناجمة عن عدم الاستقرار السياسي في شرق أوروبا[٢].

إلى ذلك، كانت إسرائيل تبارك للولايات المتحدة عداءها لقيام دور اوروبي في المنطقة يمكّن العرب من تشكيل شركة قوية مع قوة كبيرة قادرة على منافسة الهيمنة الامريكية المطلقة في الشرق الاوسط. ونتيجة لذلك، أثرت التداعيات السلبية في توازن القوى في المنطقة المائل لمصلحة اسرائيل، خصوصاً أن مؤتمر برشلونة عدّ هذه الاخيرة مساوية للبلدان العربية المتوسطية، لا كدولة مهيمنة. إن الاتحاد الاوروبي فشل حتى الان في صياغة سياسة واضحة

---

[١] "**صراع القوى الكبرى على سوريا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٦٦ ، يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ١٧٢ ولغاية الصفحة ١٧٧.

[٢] المرجع نفسه

في الشرق الاوسط. وهكذا، اتسمت سياسته بالفوضى وكانت فرنسا تواجه الولايات المتحدة بمفردها لذلك، كان الاتحاد الاوروبي يحاول تلافي المواجهة معها.

كان الموقف الفرنسي حيال الازمة السورية يتصف بالتشدد المطلق تجاه الرئيس الاسد. ففرنسا ومنذ اللحظة الاولى لانطلاق الصراع في سوريا، دعمت وساندت المجلس الوطني السوري من خلال استضافته لجهة عقد الاجتماعات عندها. كان راسخاً في ذهن القيادة الفرنسية ان الرئيس الاسد يجب ان يرحل ولا حاجة لمرحلة انتقالية كونها تعتبر ان نظام الاسد ينهار ويتساقط كاوراق الشجر في فصل الخريف وشارف على النهاية. لم تكتف فرنسا بدعم المجلس الوطني، بل قامت باحتضان كل مسؤول سوري يعلن انشقاقه عن نظام الرئيس الاسد، فاستضافت مناف طلاس نجل وزير الدفاع الاسبق مصطفى طلاس ونائب الرئيس السوري المنشق عبد الحليم خدام، وهي تعتبر هؤلاء كبدائل محتملين يمكن أن يستلموا زمام الحكم بعد سقوط الاسد.

في سياق متصل جندت فرنسا دبلوماسيتها للدفع باتجاه صدور قرار من مجلس الامن يتيح استخدام الفصل السابع ضد نظام الرئيس الاسد. وكانت دائماً تدفع بهذا الاتجاه ظنا منها ان الاسد ينهار امام تقدم المعارضة المسلحة واحتلالها وقتها لبعض المناطق[1].

سعت فرنسا لتطويق المحور الايراني – العراقي – الروسي – السوري الذي بدأ يتكتل مع بداية الازمة السورية، ورأت فيه خطراً يتهدد مصالحها في الشرق الذي تعتبره باحتها الخلفية.

كان للوضع الاقتصادي العالمي المتدهور اثراً كبيراً على أوروبا التي عانت ولاتزال من الانكماش. وفرنسا من الناحية الاقتصادية لم تعد قادرة كما كانت في تسعينيات القرن الماضي، لذلك بدأت بالبحث عن دولة شريكة تمتلك قدرة تمويلية هائلة ولم تتأثر كثيراً بالهزة الاقتصادية العالمية، خاصة بعد أن خسرت مناقصة استثمار حقول الغاز في تدمر لصالح شركة امريكية – كندية، محاولةً الالتفاف على العقوبات الامريكية التي فرضتها الولايات المتحدة بالتزامن مع صدور "قانون محاسبة سوريا". أستشاط الرئيس جاك شيراك غضباً لحظة ادراكه خسارة "توتال" لمناقصة الغاز السوري، وحاول الاتصال عبر الخط الساخن بنظيره السوري للتعبير عن سخطه وحث الاخير على اعادة النظر بالقرار. كانت الحجة السورية أن السعر المقدم من الجانب الامريكي والكندي هو اقل كلفة بـ١٢٨ مليون دولار امريكي من عرض الاسعار الفرنسي، كما

---

[1] "**صراع القوى الكبرى على سوريا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٦٦ ، يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ١٧٢ ولغاية الصفحة ١٧٧.

وان ملف "توتال" لم يكن مطابقاً للمواصفات المطلوبة. ومنذ ذلك الوقت تدهورت العلاقة الفرنسية السورية بشكل ملحوظ نتيجة المصالح الدولية بين البلدين التي تضررت بشكل كبير مع خسارة الغاز السوري من قبل فرنسا، وتدهور العلاقة الشخصية بين زعيمي البلدين بسبب محاصرة الصديق الشخصي لشيراك وهو الرئيس الحريري إقتصادياً في سوريا[١]. فتطلعت فرنسا صوب الخليج ولم تجد انسب من قطر لتكون صديقتها التي سترفع عنها الكلفة الباهظة لتنفيذ سياستها الشرق اوسطية في الازمة السورية.

تمتلك قطر استثمارات هائلة في فرنسا عبر قيامها بشراء حصص في دور ازياء عالمية وشركات تجارية عالمية وصولاً إلى الرياضة وشركات الطيران وإلى ما هنالك من سبل للاستثمار. كما وان قطر تشاطر فرنسا فكرة رحيل الاسد عن السلطة وتدعم المعارضة بالمال والسلاح، مما ساهم في توطيد العلاقة المصلحية بين البلدين[٢].

IV- خروج التنين الصيني من آسيا.

تقع الصين هذا العملاق الاقتصادي على الساحة الدولية على كتف روسيا من الجهة الاسيوية، وتتركز سياستها الخارجية على عدد من الاطر التي تساعد على استشراف توجهاتها تجاه قضايا دولية محددة، فتؤدي اعتبارات الأيديولوجيا وتحقيق المصالح دوراً في تحديد سياستها الخارجية توصف عموماً بالبراغماتية. كما أن هناك علاقة وثيقة تربط بين سياسة الصين الخارجية وبين فكرها السياسي القائم على أساس رؤيتها لمكانتها وإيمانها بعقيدتها واستفادتها من تجربتها التاريخية. بالإضافة إلى ذلك باتت الصين تتعامل وفق سياسة خارجية تتناسب مع دورها المتصاعد كأحد الأقطاب المؤثرة في المنظومة الكونية.

وخلال عهد الثورات العربية رفضت الصين التدخل الخارجي لتقويض الأنظمة – كما حصل في ليبيا وسورية والتحالف العربي الموجه ضد الحوثيين في اليمن – معتبرةً أن التدخل الخارجي في أفغانستان والعراق ومن بعدها ليبيا وسورية واليمن لتغيير الأنظمة بالقوة ألحق مخاطر ومعاناة بالشعوب. وتنظر الصين إلى الثورات العربية على أنها اضطرابات، ترجع إلى عوامل داخلية اجتماعية واقتصادية في الأساس وليس لأسباب سياسية. وترفض الصين أي

---

[١] Chesnot (Christian) et Malbrunot (Georges), **Les Chemins de Damas**, ED. Robert Lafont, 2014 يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ١١٨ ولغاية ١٢٦

[٢] المرجع نفسه، يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ٣٠٣ ولغاية ٣٢٥

تدخل خارجي في تلك الثورات، معتبرة أنه يعكس التدخل في الشؤون الداخلية للدول. يأتي ذلك الموقف الصيني تأكيداً لحق العرب في تقرير الشكل الديمقراطي الذي يناسبهم وطبيعة التنمية التي يحتاجون إليها، وليست تلك المفروضة عليهم من الخارج[١].

ورغم أن الصين تبنت قبل أكثر من ستين عاماً ما يعرف "بالمبادئ الخمسة" للتعايش السلمي، القائمة على الاحترام المتبادل لسيادة الدول وسلامة أراضيها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وقد ظلت لفترة طويلة تتغنى بموقفها الثابت من الصراعات الإقليمية والدولية، فإنها قامت باستخدام حق الفيتو عام ٢٠١١ لإجهاض تبني قرار في مجلس الأمن يدين نظام الأسد وممارساته القمعية ضد الشعب السوري وذلك في سياق احترام سيادة الدول، وكررت ذلك في أكثر من مناسبة[٢]. إذا أن الصين ترى أن الثورة السوريةّ تحولت إلى نزاع مسلح بين الدولة ومعارضين مسلحين بعضهم متطرف، فرحبت بجهود حل الازمة السورية بشكل سلمي ضمن إطار مؤتمر جنيف. وكان مؤتمر جنيف الأول قد طرح ضرورة التزام الدول المشاركة فيه بسيادة سورية واستقلالها ووحدتها الوطنية وسلامة أراضيها، والتحرك السياسي بقيادة الدولة السورية باتجاه الترتيب لعملية انتقالية تلبي التطلعات المشروعة للشعب السوري، والعمل على وضعّ حد للعنف وانتهاكات حقوق الإنسان، إلا أن الصين عارضت مؤتمر جنيف الثاني بسبب التوجه لعزل إيران عن المشاركة في المؤتمر. كما وافقت الصين على أول قرار أصدره مجلس الأمن بخصوص الأزمة السورية الذي نص على مهام رقابية وذلك بموجب الفصل السادس من الميثاق .بالإضافة إلى ذلك عارضت الصين استخدام الأسلحة الكيميائية في سورية، وسعت إلى دعم الجهود الأمريكية – الروسية للتخلص منها.

إلا أن الصين لا تثق بنيّات واشنطن الراغبة في إسقاط النظام السوري، وتعتبر التدخل العسكري الغربي في سورية مقدمة للسيطرة الغربية عليها. يأتي ذلك الموقف الصيني في إطار اتهامها الصريح لواشنطن بالسعي لبسط هيمنتها على سورية كما تبسطها على معظم مناطق الشرق

---

[١] الحسيني (سنية)، "**سياسة الصين تجاه الأزمة السورية هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟**"، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٩، يرجى مراجعة المعنى، /http://www.caus.org.lb/PDF

[٢] أبو مريحيل (علي) ،"**الدور الصيني في الأزمة السورية**"، تاريخ اعداد المقال عن الانترنت ٢٠١٦/١١/٩، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٢/٩، يرجى مراجعة المعنى،

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews

الأوسط. فاستخدمت الصين الفيتو أربع مرات لإسقاط مشاريع قرارات تبنتها الولايات المتحدة في مجلس الأمن تهدف إلى تقويض النظام السوري، متحججة بأن نصوص تلك المشاريع تتنافى مع مبدأ احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، والذي يعد أحد المبادئ الخمسة الثابتة التي تؤمن بها الصين في تحقيق سياستها الخارجية. كما قاطعت الصين المشاركة في عدد من مؤتمرات أصدقاء سورية، بعد أن اتهمتها بالسعيّ لحل الأزمة السورية عسكرياً. رفضت الصين كذلك الاشتراك في الحرب على التنظيمات الإرهابية في سورية التي أعلنت عنها الولايات المتحدة.[١] وتتفق كل من الصين وسورية في عدد من القضايا أهمها إحلال السلام في الشرق الأوسط وفقاً لمبادئ الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام، وهما يرفضان الهيمنة الأمريكية. ويتفق الطرفان على ضرورة عدم ربط الإرهاب بدين أو قومية أو بشعب معيّن، كما يميز الطرفان بين الإرهاب المدان وبين النضال المشروع للشعوب من أجل الحرية والاستقلال، وكلها مبادئ أيديولوجية أخلاقية سامية. ويأتي دعم الصين لسورية بناء على معطيات أيديولوجية يقوم الفكر السياسي الصيني على أساسها، بالإضافة إلى اعتبارات أخرى

يبدو أن القلق الصيني إزاء الازمة السورية، لا يزال قائما بسبب تنامي دور مجموعات متطرفة في سوريا تنتمي لقومية الإيغور المسلمة، بالرغم من إعلان الحكومة الصينية في وقت سابق استعدادها لدعم وتدريب الجيش السوري عسكريا[٢].

وتعتبر الصين أيضا أن محاولات الولايات المتحدة لزعزعة استقرار المنطقة العربية يأتي لسد الطريق أمام إمدادات النفط التي تصل إليها، في حين تعتقد الصينَ أن التعاون الاقتصادي يحتاج إلى توافر الأمن والسلم في العالم؛ الأمر الذي يفسر مساعيها للتهدئةّ وحل المشكلات الدوليّة بطرق دبلوماسية من خلال استراتيجية تقوم على أساس علاقة صفر مشاكل مع العالم الخارجي. فسعت الصين إلى المحافظة على علاقتها التجارية مع الحكومات الجديدة في الدول التي اجتاحتها الثورات الشعبية. تخشى الصين من أن يؤدي سقوط النظام السوري إلى صعود نظام جديد يكون أقرب إلى الغرب فتفقد الصين حليفاً مهماً لها في منطقة الشرق

---

[١] "**سياسة الصين تجاه الأزمة السورية هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٧٤

[٢] "**الدور الصيني في الأزمة السورية**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٧٤

الأوسط. كما أن أي تدخل غربي في سورية من شأنه أن يمتد ليصل إلى العراق الذي يشكل مورداً نفطياً مهماً للصين[١].

وهذا التصرف اعتبر تحولا في سياسة الصين الخارجية مما كسر خجلها الدولي، وتجلى ذلك في قيامها بإرسال مسؤول رفيع المستوى إلى دمشق للتشاور مع مسؤولين عسكريين من سوريا وروسيا، ووعدها بتقديم مساعدات عسكرية وإنسانية للحكومة السورية، بما في ذلك توسيع برنامج تدريب الجيش السوري وأرسلت قطع عسكرية بحرية اساسية من اسطولها لترابط قبالة الساحل السوري.

وصرح زين يونغ، نائب رئيس جمعية التبادل التجاري الصينية العربية، أن بلاده تنوي استثمار ٢ مليار دولار في مشروع إنشاء المنطقة الصناعية في سوريا التي ستقيم فيها في بادئ الأمر ١٥٠ شركة صينية. وأكد المسؤول الصيني بذلك نية بلاده تشجيع النشاط الاقتصادي في سوريا. وقد أعلنت الصين في ٤ يوليو/تموز ٢٠١٧ أنها تعتزم استئجار سفن وطائرات في سوريا لممارسة النشاط الاقتصادي في هذا البلد. وكانت الصين قد أعلنت وجودها في المنطقة قبل عامين عندما شهد البحر المتوسط مناورات بحرية عسكرية مشتركة بين الصين وروسيا. ويرى خبراء ممن استطلعت "سبوتنيك" آراءهم أن المطلوب، حتى يتم اجتثاث جذور التطرف والإرهاب في سوريا، إصلاح الدمار الذي أصاب اقتصاد هذا البلد. ويقول الخبير أجدار كورتوف من معهد الدراسات الاستراتيجية الروسي، إن السياسيين المستبصرين في الصين والدول الأخرى يدركون أن ظاهرة التطرف قد تعود للاشتداد في الشرق الأوسط عامة وفي سوريا خاصة إذا لم يتم إصلاح الدمار الذي لحق بالاقتصاد السوري. ويقول المحلل السياسي فلاديمير يفسييف إن الصين تنشط أكثر فأكثر في حل الأزمة السورية، متطلعة إلى تهيئة الظروف المناسبة لعمل شركاتها في هذا البلد. وأعلنت الصين عن طموحها للعب دور فاعل في حل الأزمة السورية في العام الماضي عندما عينت مبعوثاً خاصاً إلى سوريا[٢].

---

[١] "**سياسة الصين تجاه الأزمة السورية هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٧٤

[٢] "**الصين توطد مصالحها في سوريا**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٧/٧/١١، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٩، يرجى مراجعة المعنى، https://arabic.sputniknews.com/

أ- اللاعبون الاقليميون:

اذا اردنا تجسيد النقاط المدرجة في مخطط البنتاغون المشار اليها اعلاه، علينا ان نبحث في دور دول المنطقة اي القوى الاقليمية كتركيا والسعودية وقطر وإيران وأسرائيل.

ولبيان الاسباب التي دفعت بتركيا (الجارة الاكبر لسوريا) للدفع بإتجاه رحيل الرئيس الاسد، ننظر إلى تاريخ العلاقة الثنائية بين الدولتين.

I- تركيا الصديق اللدود لسوريا.

تركيا هي حليفة امريكا وعضو في الحلف الاطلسي، فيما سوريا حليف تقليدي لروسيا، الاولى تحارب حزب العمال الكردستاني فيما الثانية تدعمه إضافة إلى مشكلة مياه دجلة والفرات.شمال تركيا هو مصدر معظم الاخطار التي هددت سوريا خلال حقبات تاريخية متعددة وكانت سوريا بالمقابل مصدر الغزوات العربية الاسلامية نحو الاناضول وآسيا الصغرى.

عام ٢٠٠٤، زار الرئيس الاسد انقرة مدركاً أنه يتوجه إلى دولة في الحلف الاطلسي، ورئيس وزرائها وقتها رجب الطيب اردوغان اسلامي قريب جداً من افكار الاخوان المسلمين. توالت الزيارات بين البلدين وتم توقيع العديد الاتفاقيات الاقتصادية والصناعية والثقافية والعسكرية. واللافت أنه بعد اشهر على الانتفاضة في سوريا كانت الزيارات المتبادلة بين الوفود الاقتصادية من البلدين لاتزال قائمة. أكد رئيس تركيا حينها عبدالله غول على ضرورة دفع خطوات التعاون بين البلدين إلى مستوى العلاقات السياسية المتميزة إنطلاقاً من نظرية وزير الخارجية وقتها احمد داود اوغلو "صفر مشاكل مع الدول المجاورة"، خلافاً للجو الغربي الذي كان يعمل على كبح اندفاع الاتراك تجاه سوريا[١].

لعل سياسة "صفر مشاكل مع الدول المجاورة" شجعت الاسد على التقرب أكثر من تركيا. كانت خطوات سورية مهمة قد سبقت هذه السياسة فخففت التوتر بين البلدين. الواقع أن الرئيس الراحل حافظ الاسد الذي كان يدرك على الارجح ان توريث بشار بحاجة إلى سحب كل صواعق التفجير من المحيط الاقليمي بالدرجة الاولى، قد قام بتلك الخطوات. كان يعرف ان دعمه لزعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله اوجلان صاعق قد ينفجر في اي وقت فوافق على تسليمه

---

[١] كليب (سامي) ، "**الأسد بين الرحيل و التدمير الممنهج، الحرب السورية بالوثائق السرية**"، الطبعة الأولى، دار الفرابي ٢٠١٥، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٢٠٥ وحتى الصفحة ٢١٠.

وبطريقة غير مباشرة. بعد استلامه السلطة شعر الرئيس بشار الاسد بأن التقارب مع تركيا مفيد على جبهات عديدة، أولاً لتحسين علاقة حسن الجوار وثانياً لان تركيا عضو في الاطلسي وثالثاً لان لها تأثير في اسرائيل ورابعاً لتشجيع التبادل وخامساً لاحداث توازن اقليمي جديد مقابل النفوذ الايراني.

ومع إندلاع الازمة السورية إتصل الرئيس أردوغان بالرئيس الاسد وقد دامت المكالمة ٤٠ دقيقة، عدد خلالها اردوغان وبالتفصيل ومن خلال تقرير كان يقرأ منه في خلال المكالمة الهاتفية عدداً من التصرفات السورية المسيئة إلى علاقات البلدين ومنها مثلاً: الهتافات التي قيلت امام السفارة التركية والشتائم والكلام النابي الذي كتب على حائط المركز التجاري التركي في دمشق. كان رد الاسد ان لا علم له بكل هذا وانه سيتابع الموضوع وستُتخذ الاجراءات المناسبة. نصح اردوغان الاسد بالتواصل مع السوريين الموجودين في الخارج حتى ولو كانوا من المعارضة. شعر الاسد بأن اردوغان يريد دفعه للتواصل خصوصاً مع الاخوان المسلمين في الخارج على اساس انهم التيار الابرز حالياً في حركة المعارضة التي كانت لا تزال في بدايتها. فهم نصائح اردوغان بالاصلاح على انها محاولة تركية لفتح الباب امام الاخوان للمشاركة في السلطة بسوريا. كان العماد تركماني، معاون نائب رئيس الجمهورية السورية المكلف بالعلاقات مع تركيا قد استدعى قبل مكالمة اردوغان مع الاسد السفير التركي في دمشق. قال له أن الاستدعاء تم بناء على توجيهات الرئيس الاسد للتأكيد على ان سوريا لا تود تعكير صفو علاقاتها مع تركيا ولكنها فوجئت برد الفعل التركي والسريع على الاحداث وبأنها تبني موقفها على غير حقيقة ما يجري فعلياً على الارض[١].

بعد الاتصال الهاتفي بين اردوغان والاسد، سادت فترة من انعدام التواصل. لم يهنيء الاسد رئيس الوزراء التركي بفوز حزب العدالة والتنمية بالانتخابات. راح بعض الدبلوماسيين الاتراك في دمشق يقولون لمن يزورهم: "إن النظام في سوريا غير قادر على اتخاذ الاجراءات التي يطالبه الناس بها".[٢]

---

[١] كليب (سامي) ، "**الأسد بين الرحيل و التدمير الممنهج، الحرب السورية بالوثائق السرية**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٧٧، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٢٠٥ وحتى الصفحة ٢١٠.

[٢] المرجع نفسه، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٢١٥ وحتى الصفحة ٢٢١.

في مطلع العام ٢٠١١ بدأت العلاقات التركية السورية بالتأرجح، تارة تصدر سوريا اتهامات للأتراك بالتورط في أحداث جسر الشغور، وتارة اخرى تستدعي الخارجية السورية السفير التركي كي لا تسمح بلاده لبعثة التحقيق التابعة لمجلس حقوق الانسان من لقاء اللاجئين السوريين على الاراضي التركية. بين هذه وتلك ترتفع حدة انتقادات المحللين السوريين لدور تركيا، وترتفع ايضاً وتيرة المظاهرات امام السفارة التركية في دمشق ومحاولة اجتياز سورها، وصولاً إلى رفع بعض المتظاهرين شعار استعادة لواء اسكندرون.

وفي تلك الفترة بالضبط كان اردوغان يشعر بأنه يزداد قوة بعد انتخابات عززت شعبيته للمرة الثالثة في الحكم على رأس حزب العدالة والتنمية. لم يتردد في توظيف ذاك النصر لطموحاته الاقليمية والاسلامية، قال "انتصارنا هو انتصار للقدس ودمشق وبيروت"، وهذه عبارات استجدت على خطاب اردوغان.

راحت قناعة القيادة السورية تزداد يوماً بعد يوم بأن الهدف التركي – القطري هو العمل على ايصال الاخوان المسلمين إلى السلطة مهما كان الثمن. لكن ثمة اهداف اخرى واهم لتركيا من عملية تفكيك سوريا، لا سيما الاكثر اهمية بالنسبة لتركيا وهو مصير الجيوب الكردية في سوريا، حيث تتراوح نسبة الكرد هناك بين ١٠ و٢٠% من مجموع سكانها بما يُعطي مبرراً قوياً لاقامة منطقة سيطرة كردية واسعة وحُكماً ذاتياً كما حدث في العراق. فضلاً عن ذلك وكما حصل في كردستان العراق، فإن شركات البنية التحتية التركية ستكون من اوائل المستفيدين من الاستثمار في منطقة كردية سورية ما بعد الاسد، بحيث تحظى بالعقود الرئيسية كما فعلوا في كردستان العراق بعد صدام.

عملياً إن الشركات التركية هي التي بنت كردستان العراق، عبدت طرقاته، نقبت عن نفطه، ناهيك بكونها سوقاً رئيسية لموارد الطاقة فيه.

في محصلة العلاقات بين سوريا وتركيا، هل إن اغراق سوريا بالدم وتقديم اردوغان نفسه حامي السنة في سوريا هو الذي ادى إلى التدهور السريع للعلاقات بين البلدين، ام ان اعتقاد اردوغان بأن النظام السوري سيلحق سريعاً بالتونسي والمصري وبالتالي تكون الساحة مفتوحة امام الاخوان المسلمين هو الذي دفع بتركيا لتبني موقف معاد من سوريا[1]؟

---

[1] كليب (سامي) ، "**الأسد بين الرحيل و التدمير الممنهج، الحرب السورية بالوثائق السرية**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٧٧، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٢١٥ وحتى الصفحة ٢٢١.

صُدمت تركيا عندما بدأت العمليات في حماه قبل يوم واحد من رمضان. وقال اوغلو خلال لقاء مع الرئيس الاسد بحضور وزير الخارجية وليد المعلم بتاريخ ٢٠١١/٨/٩ "ان الوضع في حماه قد يكون محرجاً، وأفهم انه قد يكون هناك بعض المشاكل في دير الزور، لكن الشروع في العملية قبل يوم واحد من رمضان اضاع كل الفرص. نحن امتنعنا عن اصدار البيانات لمدة شهرين".

شعر الاسد وقتها ان تركيا تريد تغيير النظام السياسي وليس المساعدة على التهدئة والاصلاح، وتريد ادخال الاخوان المسلمين بقوة إلى السلطة السورية. وأيقن بأنها تريد تعزيز دورها الاقليمي على جسر الاخوان المسلمين. ايقن أيضاً أنها تريد تقديم نفسها أنها حامية السنة في سوريا والمنطقة وتحقيق المطالب الغربية في تقزيم الدور السوري والمساهمة في إضعاف ايران[١].

بعد هذا اللقاء، ادرك الاسد ان العلاقة مع تركيا ذاهبة إلى القطيعة، وان ثمة شيئاً كبيراً يطبخ في الاطلسي ودول اخرى، وازداد قناعة بأنه يجب الانكفاء إلى الداخل وعدم ايلاء الاهتمام للخارج.

وبنتيجة سير المعركة على ارض الواقع لجهة تقدم جيش النظام واستعادته لمناطقة تعتبر معقل "للمعارضة المسلحة" ان صح التعبير، وبعد بروز العامل الروسي العسكري في معادلة الصراع، اضف على ذلك المساندة العسكرية الايرانية للنظام مما بدل موازين القوى لصالح النظام مما اضاف اوراق جديدة يستخدمها على طاولة المفاوضات.

مما جعل السياسة التركية في سوريا تهدف: أولا إلى دحر "داعش" ووحدات حماية الشعب الكردية، وثانياً التعايش مع نظام الاسد وايران ، وثالثاً السعي لبناء توازنات مع موسكو وواشنطن في سوريا.ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولا: احتواء التهديدات وإحكام السيطرة والقبضة الأمنية على الحدود السورية التركية، بما يحول دون تقدم تنظيم داعش، وتدفق اللاجئين، وذلك بعد تحرك القوات التركية والسيطرة على أكبر المناطق في حلب وجرابلس، بما يضعف النظام السوري من جهة، وداعش من جهة أخرى.

كما الحيلولة دون سيطرة وحدات حماية الشعب الكردية على الحدود السورية – التركية لإقامة حكم ذاتي في المناطق الثلاث الرئيسية، وهي عفرين، وكوباني "عين العرب"، والجزيرة، في الشمال السوري، بما يهدد الأمن القومي التركي، ويقوض الدور الإقليمي لها، حيث يمثل الأكراد

---

[١] كليب (سامي) ، "**الأسد بين الرحيل و التدمير الممنهج، الحرب السورية بالوثائق السرية**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٧٧، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٢٢٢ وحتى الصفحة ٢٤٧.

١٥% من سكان سوريا، والذين سيطروا على ١٨% من الأراضي السورية حتى أغسطس ٢٠١٦، وهو ما دفع القوت التركية لتصعيد عملياتها العسكرية للحيلولة دون سيطرة الأولى على المزيد من الأراضي السورية[١].

ثانيا: مع بداية الازمة السورية كانت تركيا تشجع على رحيل نظام الرئيس الاسد عن الحكم، وقد دعمت الفصائل المعارضة للنظام. وكانت تركيا تنظر بريبة لتزايد النفوذ الايراني في سوريا وحتى انه اصبح لايران نفوذ عسكري مباشر في سوريا.

يبدو أن أنقرة بدأت تتحرك بشكل براغماتي بتغيير أولوياتها من الاطاحة بالأسد إلى الاصطفاف معه لاحقا في التوقيت المناسب في مواجهة أكراد سوريا المدعومين أميركيا والذين شكلوا ادارة ذاتية ويطمحون لتأسيس كيان كردي مستقل بجيش شبه نظامي يفوق عدده ١٠٠ ألف جندي.

وتشكل وحدات حماية الشعب الكردية العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية المدعومة أميركيا والتي تقاتل تنظيم الدولة الاسلامية وتقترب من تحقيق نصر استراتيجي بالسيطرة على الرقة العاصمة الادارية ومقر قيادة التنظيم المتطرف. ولا يخفي أكراد سوريا طموحهم بتوسيع مناطق ادارتهم الذاتية لتشمل الرقة، لكن بإشراك الفصائل العربية التي تقاتل معهم في ادارة مناطق الحكم الذاتي.وسبق لدمشق أن أكدت أنها لن تفرط في شبر واحد من الأراضي السورية وأنها لن تسمح بتقسيم سوريا إلى كيانات، في اشارة إلى رغبة الأكراد في تأسيس كيان مستقل. وفي الاتجاه ذاته هددت تركيا بالتدخل عسكريا بشكل فردي لمنع قيام كيان كردي على حدودها لتلتقي في تهديداتها في جبهة واحدة مع النظام السوري[٢].

وتشكل كل من روسيا وإيران حاليا حلقة الوصل في خضم خارطة التحالفات الجديدة التي بدأت ملامحها تظهر في الأفق من بوابة التقاء المصالح في كل من سوريا والعراق. وتلتقي دول الجوار الأربعة في كبح النزعة الانفصالية التي تتشكل في حزام ممتد من أجزاء من شمال شرق العراق وشمال غرب إيران وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا.

---

[١] العشري (رشا)،"**أهداف السياسة التوسعية التركية في شمال سوريا**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٧/٨/١٥، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٩،يرجى مراجعة المعنى http://www.siyassa.org.eg/News/15207.aspx

[٢] بدوي (ابراهيم)، "**تركيا و إيران .. هل يتفقان؟**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٧/١٠/٢٨، تاريخ سحب المقال عن الانترنت الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٩، يرجى مراجعة المعنى، /http://dalil.org

ويطرح التقارب التركي مع إيران والعراق وقبلها مع روسيا سؤالا ملحا حول ما اذا كانت أنقرة على استعداد لتغيير تحالفاتها القائمة مع جماعات اسلامية متشددة تقاتل في سوريا طالما تلقت دعما سخيا بالمال والسلاح. وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد واجه مرارا اتهامات بدعم وتمويل وتسليح تلك الجماعات للإطاحة بالنظام السوري.

وقال الرئيس التركي إن تركيا ستتخذ خطوات أقوى ردا على استفتاء أكراد العراق الذي حصل بتاريخ ٢٠١٧/٩/٢٥ وذلك بعد أن اتخذت بالفعل بعض الإجراءات بالتنسيق مع الحكومة العراقية المركزية وإيران. وفي مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الإيراني حسن روحاني نقله التلفزيون التركي على الهواء مباشرة قال أردوغان إن الاستفتاء يفتقر إلى الشرعية ولم تعترف به سوى إسرائيل.

وأضاف في مؤتمر الصحفي المشترك مع الرئيس التركي "نريد الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط... استفتاء استقلال كردستان العراق مؤامرة انفصالية تقف وراءها دول أجنبية وتعارضها أنقرة وطهران."

ثالثاً: مساعي تركيا لامتلاك القوة الإقليمية، عبر السيطرة على الشمال السوري، ومن ثم تصبح حلقة وصل بين الدول العربية وأوروبا، ومركزاً للتجارة، من خلال السيطرة على منابع النفط والمياه في الشمال السوري. وذلك من خلال حصر المناطق التي توغلت فيها تركيا وعزلها عن محيطها السوري، لتُجبر لاحقاً على الخروج من الأراضي السورية. فضلاً عن إيجاد ممرات اتصال آمنة بين القوات السورية الموالية لتركيا قرب حدود (حلب – إدلب)، أي ربط مناطق ريفيْ حلب الشمالي والشرقي مع محافظة إدلب، وهو ما سيعزز نفوذ تركيا ودورها في مجمل الأزمة[١].

II- قطر والدور الاقليمي المستجد.

بين عام ٢٠٠١ وعام ٢٠١١ أي خلال عقد من الزمن، شهدت المنطقة العربية سلسلة من التغيرات السياسية تمثلت في ثلاث حروب الا وهي حرب العراق ٢٠٠٣، العدوان الاسرائيلي على لبنان صيف ٢٠٠٦، وحرب غزة نهاية ٢٠٠٨. لعبت قطر دوراً محورياً في هذه الحروب الثلاث كما وشهدت هذه الفترة اعدام الرئيس الاسبق صدام حسين وإغتيال رئيس الوزراء رفيق

---

[١] "**أهداف السياسة التوسعية التركية في شمال سوريا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٨١.

الحريري وصدور مذكرة توقيف بحق الرئيس السوداني عمر حسن البشير من المحكمة الجنائية الدولية، تصاعد الدور والنفوذ الايراني في المنطقة العربية سواء في العراق أو العلاقات الاستراتيجية التي تربط ايران بكل من سوريا وحزب الله في لبنان أو حركة حماس في فلسطين فضلاً عن صعود الدور الاقليمي لتركيا وحزب العدالة والتنمية وتصاعد الانقسامات الفلسطينية. من المؤكد أن هذه التغيرات الاقليمية كانت فرصة لقطر لان تؤدي بعض الادوار التي لم تكن تضطلع بها من قبل. ساهم تردي العلاقات السعودية – الامريكية خلال الحرب على العراق وما ترتب عليها من اضمحلال دور العراق الاقليمي وحالة العزلة التي فرضت على النظام السوري بعد اغتيال الرئيس الحريري وانسحاب سوريا من لبنان. هذه الاحداث سمحت لقطر بممارسة دور اقليمي بالرغم من اصرار القوى العربية الرئيسية على ابقاء الملفات الاقليمية الاساسية تحت سيطرتها. تميزت سياسة قطر الخارجية بتوظيفها لعدد من الادوات التي كفلت لها تحقيق دور اقليمي مؤثر ويمكن القول ان ادواتها ثلاثية وهي سطوة الاعلام والثروة المالية فضلاً عن الاسلام السياسي ولا بد من الاشارة إلى ان ادوات السياسة الخارجية هذه استخدمت تبعاً لطبيعة الدور الذي تؤديه قطر، فدور الوسيط تطلب منها أدوات محددة وكذلك دور الفاعل الاقليمي، وهذه الادوات هي:

١- استخدمت الاسلام السياسي رصيداً احتياطياً في تراكم القوة وتجميع مصادر الضغط على الانظمة.

٢- استخدمت المال لجذب الفرقاء المتنازعين (دور الوسيط).

٣- استخدمت الاعلام لاغراض المشاكسة السياسية وازعاج الخصوم (دور الوسيط ودور المناور).

٤- استخدمت المال والاعلام ومن ثم الاسلام السياسي المفعم والمجمد في الثورات (دور الفاعل الاقليمي) [١].

وسنوجز هذه النقاط شارحين مضمونها كون ذلك سيساهم في توضيح الدور القطري.

---

[١] المرسومي (عماد مؤيد) ، "**الدور القطري فوضى برائحة الغاز**"، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٤ يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٩٥ وحتى الصفحة ٩٧.

فيما خص الدور القطري كوسيط اقليمي، يعتمد دور الدولة إقليمياً بشكل او باخر على طبيعة العلاقات الاقليمية والدولية، وعلى طبيعة الادوار الاخرى التي تؤديها القوى الاخرى في المحيط الاقليمي والدولي، ووفقاً لما يسمح به ذلك النمط للدولة من حرية الحركة او ما يفرضه عليها من قيود تحد من حركتها اقليمياً ودولياً لذلك نجد ان هناك طبقات للادوار الاقليمية والدولية وهناك ادوار رئيسة وادوار تابعة، وهناك ادوار قيادية وادوار ثانوية، ولكل نظام اقليمي دولة قائدة تمارس فيه الدور الاساسي، تليها ادوار اخرى اقل تأثيراً، ومثال ذلك الدور القيادي لمصر في النظام الاقليمي العربي في ثمانينات وتسعينيات القرن الماضي والدور القائد للسعودية في النظام الاقليمي الخليجي الحالي.

يبدو أن السياسة الخارجية لقطر أخذت بتأدية دور غير تقليدي على مستوى النظام الاقليمي العربي فخلافاً للانماط التقليدية للادوار الاقليمية في المنطقة العربية التي قامت على أساس إما الممانعة او الاعتدال، بدأ يتكون نمط جديد من الدور الاقليمي يتمثل في محاولة الجمع بين جزيئات مشتركة من كلا النمطين التقليديين. فقد تمكنت قطر من اجل تخطي الاشكالات المترتبة على استفزاز ايران في منطقة الخليج العربي من أن تكون جزء من محور الممانعة بالرغم من العلاقات القوية التي تربطها بأسرائيل[١].

بل اكثر من ذلك، إن قطر لم تتردد في تعريض علاقاتها مع اسرائيل الى شيء من التراجع في سبيل تقوية صلاتها ببعض دول أو أطراف محور الممانعة. وقد استطاعت قطر زج نفسها في الكثير من الملفات الاقليمية على سبيل المثال ملف لبنان، ملف اليمن، وغالباً ما كان دور الوساطة القطرية الذي تمارسه في هذه الملفات متبوعاً بغطاء اعلامي واسع من قناة الجزيرة من اجل اظهار الدور المهم الذي تمارسه قطر في هذه النزاعات. مع إندلاع حرب تموز عام ٢٠٠٦، ترأست قطر وفد الجامعة العربية الذي توجه الى نيويورك لتعديل القرار الصادر عن مجلس الامن الدولي رقم ١٧٠١، الخاص بوقف القتال في لبنان.

وفي إطار دورها كفاعل اقليمي، تحولت قطر من لعب دور الوسيط إلى دور اللاعب الاقليمي. فمع إندلاع "الثورات العربية" أخذت قطر تبتعد تدريجياً عن سياستها السابقة والتي تمثلت بالحفاظ على أواصر علاقة مع الأطراف المهمة في الاقليم مثل ايران وسوريا الى الحد الذي بدت فيه سياستها متناقضة مع مبدأ البقاء الاستراتيجي، فاعادت تكييف سياستها الخارجية بالطريقة التي إنحازت بها لجانب قوى على حساب اخرى ولا

[١] "**الدور القطري فوضى برائحة الغاز**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٨٣ ، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٩٧ وحتى الصفحة ١٠٠.

سيما ما يتعلق بالملف السوري اذ تخلت قطر عن الحفاظ على روابط مهمة مع ايران وبدأت بالهجوم على أقوى حلفائها في الشرق الاوسط الا وهو النظام السوري.

وفي مقلب اخر بدأت تنافس القوى الاقليمية في ملفات او قضايا محورية ذات أهمية جيوسياسية على المستوى الاقليمي بحيث اخذت قطر تفرض نفسها بدبلوماسيتها الدؤوبة في ملفات مثل لبنان وفلسطين واليمن والسودان وسوريا[١].

انتقل الدور القطري إلى مرحلة اعادة صياغة الشرق الاوسط من خلال العمل على إسقاط الانظمة واستبدالها باخرى مثلما فعلت في تونس ومصر وليبيا على الرغم من ان العلاقات السورية القطرية كانت تتسم بالقوة على أساس أن قطر كانت احدى دول محور الممانعة، والحقيقة ان قطر اخذت تبدي تغييراً تدريجياً في سياستها الخارجية تجاه الحكومة السورية، فقبل البحث بسقوط نظام القذافي، طرح القطريون على سوريا مشروع تأسيس حكومة انتقالية تضم الاخوان المسلمين المدعومين من قطر إلا ان دمشق رفضت المشروع بشدة. عندها بدأت الجزيرة بشن حملة ضد سوريا من خلال تغطية المظاهرات والاحتجاجات بشكل يومي على رغم من أن ذلك، كان يمكن ان يهدد الاستثمارات القطرية في سوريا البالغة ستة مليارات دولار امريكي.

بعدها ظهر الداعية يوسف قرضاوي[٢] ليعلن دعمه للثورة السورية مؤكداً أن رياح التغيير ليست بعيدة عن سوريا، وقطر تدرك أن الاسلاميين كانوا دائماً هم الفئة المعارضة لكافة الانظمة العربية، فالشيء المشترك الوحيد في جميع الانظمة العربية هو أن جميع معارضيهم هم من الاسلاميين، لذا عملت قطر طوال سنوات على بناء علاقة قوية مع الاسلاميين سواء عن طريق توفير الملاذ الآمن لهذه القيادات في الدوحة او عن

[١] "**الدور القطري فوضى برائحة الغاز**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٨٣ ، يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ١١٧ وحتى الصفحة ١١٩ ومن الصفحة ١٢٨ وحتى الصفحة ١٢٩.

[٢] يوسف عبدالله القرضاوي المطلوب المصري الأول في القائمة التي أعلنتها السعودية ومصر والإمارات والبحرين، والموصوف في أوساط المصريين بمفتي الدم. هو داعية مصري يقيم في قطر منذ العام ١٩٦١ حيث فر إليها هربا من الرئيس الراحل جمال_عبدالناصر بعد أن تعرض في عهده للاعتقال في يناير سنة ١٩٥٤ ثم في نوفمبر من نفس السنة، واستمر اعتقاله نحو عشرين شهراً. في العام ١٩٦١ سافر القرضاوي إلى دولة قطر وعمل فيها مديراً للمعهد الديني الثانوي، وبعد استقراره هناك حصل على الجنسية القطرية، وفي سنة ١٩٧٧ تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وظل عميداً لها إلى نهاية ١٩٩٠، كما أصبح مديراً لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، ثم رئيسا للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.انتمى القرضاوي لجماعة الإخوان المسلمين، وأصبح من قياداتها المعروفين، ويعتبر منظر الجماعة الأول، كما عرض عليه تولي منصب المرشد عدة مرات لكنه رفض، وكان يحضر لقاءات التنظيم الدولي للإخوان المسلمين كممثل للإخوان في قطر https://www.alarabiya.net/ar/arabl.

طريق تمويل انشطتها وفعالياتها، فعلى سبيل المثال قدمت قطر في إطار تجميعها للقيادات المعارضة من مختلف انحاء العالم وتحديداً المعارضة الاسلامية الملاذ والملجأ.

لقد كان لخروج مصر وليبيا وسوريا من دائرة التأثير في صنع القرار العربي من خلال دورهم في مجلس الجامعة العربية أن جعل من دول الخليج تتصدر المكان في صنع القرار الرسمي العربي، وبكلمة اخرى يبدو معقولاً القول أن دخول مصر في حالة من عدم الاستقرار الداخلي قد أضعف قدرتها على قيادة المنظومة العربية. ومن ثم إن تراجع وزن مصر قد ساعد قطر على العمل لملئ فراغ القيادة الاقليمية. أن التدخل القطري في القضيتين الليبية والسورية قد أثبت أن قطر لم تعد تمارس دورها بوصفها وسيط سلام بل تحولت إلى لاعب إقليمي جديد يحاول التأثير في الموازنات الاقليمية والاسهام في تشكيل شرق أوسط جديد إذ تنظر لنفسها بوصفها قوة جديدة وسط عالم قديم سيطرت عليه قوى تقليدية منذ الحرب الباردة.

وإنه يمكن لقطر أن تقود دبلوماسية قوية للاطاحة بهذه الانظمة، وهي تدرك أن الاسلاميين باتوا هم القوة الجديدة في العالم العربي، وان وجود صلات بين قطر وهذه التنظيمات سيزيد من قوة قطر على الصعيد الاقليمي[١].

وبعد مرور الاشهر الاولى على احداث درعا وما تلاها وبنتيجة الاتصالات التي أجراها شعر الرئيس الاسد أن قطر تريد إيصال الاخوان المسلمين إلى السلطة وأن ثمة قراراً إقليمياً ودولياً بفتح ابواب تقاسم السلطة مع الاخوان المسلمين. سارع الرئيس بشار الاسد إلى إغلاق كل الابواب، بما في ذلك أبواب حركة حماس التي راح يشك بأنها تعطي الاولوية في استراتيجيتها الجديدة لمشروع الاخوان المسلمين وليس للعلاقة مع الدول التي دعمتها في السنوات الماضية أي ايران وسوريا بالاضافة إلى حزب الله. سرعان ما قرر الاسد أن حركة حماس صارت موضع شكوك خاصة عندما طلب من رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل أن يرد على الاتهامات التي بدأ يسوقها الشيخ قرضاوي ضد النظام، لكن مشعل ارتأى ان لا يرد علانية وفضل الذهاب للقاء القرضاوي[٢].

---

[١] "**الدور القطري فوضى برائحة الغاز**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٨٣ ، يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ١٥٩ وحتى الصفحة ١٦٠ ومن الصفحة ١٦٧ وحتى الصفحة ١٦٨.

[٢] "**الأسد بين الرحيل و التدمير الممنهج**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٧٧ ، يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ٢٤٨ وحتى الصفحة ٢٥٣.

وعلى الساحة الدولية، إعتمدت قطر سياسة تظهرها بمظهر الدولة الحديثة المحافظة على أصالتها بحلة القرن الحالي. فقد أغدقت قطر الاموال لاستقطاب الجامعات العالمية الامريكية والفرنسية لرفع مكانتها الدولية، وأستغلت المؤتمرات في الداخل والخارج لتلميع صورتها، كما استغلت حفلات عيدها الوطني قامت بإغداق الهدايا النفيسة على الحضور وإستقدام الفنانين الراقيين لاحياء هذه الحفلات.

كل هذا السخاء والحداثة ما هو الا غلاف للتوجه الحقيقي لقطر المتمثل بدعم الاسلام السياسي الاخواني في مصر وسوريا وتركيا والعراق والاردن[1]. إلا أن الاخراج الحقيقي للسيناريو القطري كان على خشبة مسرح سوريا عبر دعم الحركات الاصولية، والدليل على تورط قطر (بالرغم من عدم تسميتها بشكل مباشر) في موضوع دعم الاصوليات، قيام السعودية والبحرين والامارات ومصر بفضح مضمون وثيقة سرية تتضمن اتفاق زعماء دول الخليج على وقف التحريض ضد مصر وعدم دعم الاخوان المسلمين وفكرهم[2].

إلى جانب هذه العوامل السياسية، يبرز عامل الغاز الطبيعي – وهو سيكون محور بحثنا في الفصول اللاحقة – فقطر التي تمتلك ثالث أكبر احتياطي للغاز في العالم وهو ما يمثل ١٤ بالمئة من الاحتياطي العالمي، تعمل لتصدير غازها إلى الدول الأوروبية، عبر تسييله ونقله عبر البحر، إلا أن قدرتها على إيصال الغاز إلى أوروبا تبقى محدودة قياساً بخطوط الأنابيب الروسية، لذلك كان السعي القطري لمد خط أنابيب عبر السعودية وسوريا ومنها إلى أوروبا، الذي يهدف إلى كسر احتكار روسيا لتصدير الغاز إلى أوروبا، ولتعزز قطر من مكانتها لدى الدول الأوروبية والولايات المتحدة[3].

وفي ختام حديثنا عن دور قطر، لابد من الاضاءة على موقف السعودية من الازمة خاصة أنها الجار الاكبر لقطر وأبرز الدول الاقليمية في المنطقة.

---

[1] Beau (Nicolas) et Bourget (Jacques-Marie), **Le vilain petit Qatar : Cet ami qui nous veut du mal**, ED. Fayard, 2013 يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ١٢١ ولغاية ١٣٧.

[2] يرجى مراجعة الملحق المرفق بهذه الرسالة والمتضمن وثائق سرية نشرتها السعودية عبر وسائل الاعلام.

[3] "**ما أهمية المنطقة العازلة في حلب لخط الغاز القطري – التركي**" تاريخ اعداد المقال٢٠١٥/٩/٦ – تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٥/١١/٢٠، يرجى مراجعة المعنى/http://www.alalam.ir

III- المملكة العربية العودية وعباءة زعامة المنطقة.

لم تكن يوماً العلاقة بين السعودية وسوريا دافئة بل كانت دائما حذرة. النظام الديني في السعودية بحالة ريبة دائمة من نظام الاسد العلوي والمتكئ على ايران الشيعية لتقوية نفوذه في الشرق خاصة في لبنان لمواجهة اسرائيل. بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري عام ٢٠٠٥، وجهت السعودية أصابع الاتهام إلى سوريا وضغطت بإتجاه خروج سوريا من لبنان.[١]

تسعى المملكة العربية السعودية إلى ضمان أمن شبه الجزيرة العربية وتقليص النفوذ الايراني المتزايد في البيئة العربية. تتهم المملكة إيران بمحاولة زعزعة استقرار الجزيرة العربية عبر خلاياها النائمة في بعض دول شمال الجزيرة العربية كدولة مملكة البحرين على سبيل المثال، أما في جنوب شبه الجزيرة تحاول المملكة العربية السعودية من خلال عاصفة الحزم ضد جماعة الحوثيين في اليمن لوقف تمدد نفوذ إيران بواسطة حلفائها .
وحسب هذه المعطيات الراهنة فالمملكة العربية السعودية تعي جيدًا إن إنهاء النفوذ الإيراني في المشرق العربي يبدأ عبر رحيل بشار الأسد عن حكم سوريا، فانسلاخ سوريا عن ايران، يعد تقوية للموقف السعودي، ومما لاشك فيه، أن أي نظام سياسي سوري في مرحلة ما بعد بشار الأسد سيكون في حالة قطيعة مع إيران ليس فقط لانها حليفة نظام الاسد، وإنما أيضاً لمشاركتها الفعّالة في الإجهاز على الانتفاضة السورية بتقديم كل أشكال الدعم العسكري للرئيس بشار الأسد، وإستقدام مليشيات شيعية من مختلف الدول العربية والإسلامية للقتال معه[٢].

بدأ الموقف السعودي في آذار ٢٠١١ معتدلاً، حيث اكد الملك الراحل عبد الله، في إتصال مع الرئيس بشار الاسد "دعم بلاده لسوريا بوجه المؤامرة التي تستهدفها". ولكن الموقف تبدل في آب وأعلنت السعودية إستدعاء السفير السعودي من دمشق للتشاور، و "ان السعودية لا تقبل بما يجري في سوريا".

---

[١] **The Syrian Crisis and the Saudi-Iranian Rivalry**"، Guzansky (Yoel)- (Benedetta)Berti"،
تاريخ اعداد المقال ٢٠١٢/١٠/٨، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/٢، يرجى مراجعة المعنى، https://www.fpri.org/article/2012/10/

[٢] خولي (معمر فيصل) ، "**الأزمة السورية في عامها الخامس.. أسباب الاستمرار والاحتمالات المستقبلية**"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ، ، تاريخ سحب المقال ٢٠١٧/٧/٥، يرجى مراجعة المعنى
http://rawabetcenter.com/archives/17533

كانت الجامعة التي يسيطر عليها الخليجيون قد اختارت نبيل العربي اميناً عاماً بدلاً من عمرو موسى في آيار ٢٠١١ علماً أنه مقرب من اسرائيل منذ معاهدة كامب دايفد. وكانت الصحافة السعودية والخليجية تجري مقابلات معه وتنشرها بشكل دائم.

جهدت السعودية من اللحظة الاولى لاندلاع الازمة في سوريا، إلى تدويلها عبر مطالبة وزراء الخارجية العرب، بتحرك مجلس الامن، وطالب وزير خارجية قطر في كانون الاول ٢٠١١ مجلس الامن تبني مشروع عربي حول سوريا[١]. ولا يجب ان ننسى ان المملكة منزعجة جداً من دور روسيا الداعم لنظام الرئيس الاسد، كونها تعتبر ذلك تحدياً لها لانها تدعم القوى السورية التي تنادي باسقاط النظام السوري. كما ان بقاء النظام السوري حليف ايران في المنطقة يعني بقاء النفوذ الايراني ممتداً من الخليج إلى المتوسط. السعودية حاولت مع وزير خارجية امريكا جون كيري ضرب روسيا وايران اقتصادياً، عبر ضخ كميات هائلة من النفط في الاسواق العالمية لخفض السعر مما يؤثر سلباً على القدرة المالية لروسيا وايران مما يدفع هاتين الدولتين إلى الخضوع سياسياً لمطالب الرياض في موضوع رحيل نظام الرئيس الاسد[٢].

IV- <u>النفوذ الايراني المتمدد عبر الشرق الاوسط.</u>

سوريا أمر حيوي لمصالح إيران الإستراتيجية في الشرق الأوسط ولطالما كانت الدولة الحليفة الأقرب لإيران. وقد وفر نظام الأسد إمكانية وصول حاسمة إلى حلفاء إيران، بما في ذلك حزب الله اللبناني ،حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، السماح لإيران بنقل الأفراد، الأسلحة، والمال لهؤلاء عبر الأراضي السورية. وقدمت إيران الدعم للجيش السوريا، عبر نشر الخبراء الايرانيين، توريد المعدات والتجهيزات اللوجستية، والتدريب التقني. لقد كانت سورية شريك استراتيجي لإيران في ردع إسرائيل عن مهاجمة حلفاء إيران أو برنامجها النووي. وتهدف استراتيجية ايران في سوريا إلى الحفاظ على الرئيس السوري بشار الأسد في السلطة لأطول فترة ممكنة إلى حين وضع شروط لضمان قدرة طهران على استخدام الأراضي والأصول السورية

---

[١] **الحرب السورية** مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٤٣ يرجى مراجعة المعنى من الصفحة ٥٠٥ وحتى الصفحة ٥٠٧.

[٢] (F. William) Engdahl ، " **The Secret Stupid Saudi-US Deal on Syria. Oil Gas Pipeline War**" ، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٩/١، يرجى مراجعة المعنى، https://www.globalresearch.ca/the-secret-stupid-saudi-us-deal-on-syria/5410130

لمواصلة مصالحها الإقليمية إذا ما سقط الأسد. وقامت إيران بجهد واسع ، مكلف، ومتكامل لتحقيق هذه الأهداف[1].

بدأت الجهود الإيرانية في هذا الخصوص في العام الأول للثورة السورية بتقديم الدعم المعلوماتي وتقديم الاستشارات المختصة والمستندة إلى الخبرات التي جمعتها إيران في قمع الاحتجاجات التي اجتاحت إيران في ٢٠٠٩، والتي تمت تسميتها بالثورة الخضراء حينذاك.

ثم قامت الجمهورية الإيرانية بعد ذلك باستضافة معسكرات تدريبية لتقديم التدريب العسكري والخبرات التنظيمية لعناصر ومتطوعين من أنصار النظام بهدف تحويلهم إلى ما أصبح يُعرف بـ "جيش الدفاع الوطني".

إلا أن انهيار القوى العسكرية للنظام السوري في منتصف عام ٢٠١٢ واقتراب كتائب الثوار من تطويق مدينة دمشق بشكل كامل، دفعا العديد من مراكز الأبحاث لتوقع انهيار النظام السوري خلال عام على الأكثر. الأمر الذي انعكس في تتابع التصريحات السياسية للعديد من السياسيين الأوروبيين المنددة بالنظام والتي توقعت نهاية قريبة له.ولذلك قامت العديد من الدول الأوروبية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع النظام السوري في تلك الفترة، كما كانت محفزا للبدء في التحضير لمؤتمر جنيف الأول الذي انتهى بإصدار بيانه الختامي في ٣٠ /٢٠١٢/٦، بينما كان النظام يعاني فيه من تراجع حاد.

في تلك الفترة، انتقلت الجهود الإيرانية إلى التدخل الميداني المباشر والموسع بشكل ممنهج. فدفعت بحزب الله إلى دخول الساحة السورية، وكذلك عملت على إرسال قوات منظمة من الفصائل العراقية الشيعية أشهرها كان لواء أبو الفضل العباس وعصائب أهل الحق، وعملت أيضا على تشكيل فصائل جديدة من المتطوعين الشيعة القادمين من الأحياء الفقيرة في إيران أو من باكستان وأفغانستان.

كما وثقت عدة تقارير صحفية وتلفزيونية المشاركة المباشرة لبعض قادة الحرس الثوري الإيراني في توجيه المعارك ضد قوى المعارضة السورية. أشهرها كان الفيلم الوثائقي الذي أعدته بي بي سي في شهر تشرين

---

[1] فولتون (ويل)– هوليداي (جوزيف) – واير (سام)، ""**أوراق إستراتيجية " الاستراتيجية الإيرانية في سوريا**"، تاريخ صدور الدراسة ايار ٢٠١٣، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/٢، /http://www.rsgleb.org .

الثاني من العام ٢٠١٣، والذي وثق مشاركة عناصر الحرس الثوري في معركة انتهت بمقتل الضابط في الحرس الثوري الإيراني إسماعيل حيدري في إحدى جبهات حلب.

استطاع الزخم العالي والمنظم للتدخل الإيراني، الذي تعتبره الدولة السورية مشروعاً نظراً للاتفاقيات التي تربط البلدين في مجال التعاون الامني والدفاعي، أن يغير ميزان القوى على الأرض ويوقف المد الجغرافي لقوى المعارضة المسلحة. فقد قدرت أعداد العناصر المقاتلة التي استقدمتها إيران وحزب الله بحوالي ٤٠ ألف مقاتل.

كما أنهم حصلوا على خبرات وتدريب أفضل من ذلك المتوفر لعناصر الجيش السوري النظامي، مما جعلهم في الخطوط الأمامية للمعارك وخاصة في ريف دمشق وفي معارك حلب. بينما أصبح الدور الأساسي للنظام السوري هو الإسناد الجوي والصاروخي، ثم عملية التطهير بعد انتهاء عملية الاقتحام.

وبالتالي استطاع النظام خلال عدة أشهر تجاوز أزمته العسكرية الحادة، وتمكن من استعادة العديد من المناطق الحيوية التي خسرها فيما مضى مثل القصير ويبرود، وأجزاء مهمة من مدينة حمص وريف حماة، وعدة مناطق من مدينة دمشق وريفها[١].

الأمر الذي انعكس بدوره على فتور النشاط السياسي الساعي للوصول إلى حلول سياسية في ظل هذه المعطيات. حيث يراهن النظام وحلفاؤه على الوقت من أجل تغيير التوازنات السياسية أيضا واستعادة السيطرة تدريجياً على المناطق التي خرجت من تحت سيطرة النظام. وبالتالي امسكت إيران بالقرار الميداني والقرار السياسي السوري كنتيجة مباشرة لارتباط استمراره بالتدخل الإيراني.

وفي السياق عينه، فإن إيران عبر التدخل العسكري المباشر أو من خلال الوكلاء وضعت سياق إستراتيجي أوسع للتعامل مع الملف السوري على عدة مستويات، وينطلق من رؤية إقليمية متكاملة. حيث ترافق الدعم العسكري للنظام السوري مع دعم دبلوماسي لدى حلفاء إيران في الدول التي تمتلك فيها تأثيرا مالياً وسياسياً.

---

[١] غياث (بلال) ، "**دور إيران ووكلائها الإقليميين في أزمة سوريا**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٥/٣/١٠، تاريخ سجب المقال عن الانترنت ، يرجى مراجعة المعنى ٢٠١٦/١٠/١١، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions

كما ضغطت إيران بواسطة حزب الله على المعارضة السورية وحلفائها في معرض المفاوضات لحضورها اجتماع جنيف٢. حيث كانت ضربات الحزب في القلمون تشتد أو تتوقف على وقع الموقف السياسي الدولي من قضية مشاركتها في اجتماع جنيف.

أضف إلى ذلك أن إيران سعت للتوسع في عملياتها بالمنطقة الجنوبية (القنيطرة وريف درعا الغربي)، لتكثيف وجودها في المناطق المحاذية لإسرائيل، الأمر الذي يمكنها من تحويل هذا الوجود إلى ورقة تفاوضية جديدة في يد المفاوض الإيراني.

تسعى إيران اليوم لاستخدام الملف السوري في إطار تصورها لنفسها قطباً إقليمياً قادراً على فرض إرادته على الدول الإقليمية بما يحقق مصالحه. ففي حين تشكل سوريا حجر الأساس في هذا المشروع، فإن خسارتها لنفوذها في سوريا سيعني عملياً انكفاءها إقليمياً وتحولها إلى دولة قوية داخل حدودها، ما لم تؤدّ هزيمتها في سوريا إلى اضطرابات داخلية وصراعات سياسية داخل النخبة الحاكمة نفسها.

الأمر الذي يدفع إيران اليوم للاستمرار في التعاطي المباشر في الشأن السوري حتى النهاية. إلا أن التكتيكات تتبدل بتغير الظروف والمعطيات بما يحقق الإستراتيجية العليا للنظام الإيراني.

وبالتالي تشكل الاذرعة العسكرية لإيران ورقة تفاوضية في لعبة تبادل المصالح مع القوى الإقليمية والدولية، خاصة بعد أن أثبت هذا الأسلوب نجاعته في لبنان واليمن.

رغم ذلك، تصر إيران –في المحافل السياسية وعبر الرسائل التي يحملها موفدوها– على ضرورة استمرار بشار الأسد جزءا من أي حل سياسي قادم، أو على الأقل في المراحل الأولى منه. حيث ترغب القيادة الإيرانية في رؤية حكومة سورية صديقة وقادرة على إسباغ الشرعية والصفة القانونية على وجودها في سوريا.

كما أن بعض المطّلعين على خبايا السياسة الإيرانية الداخلية يعزون تمسكها بالأسد أيضاً إلى خوف إيران من ترك انطباع لدى حلفائها بأنها يمكن أن تتنازل عنهم، أو تستخدمهم كأوراق تفاوضية في مرحلة من المراحل. من حيث النتيجة، فإن إيران هي الطرف الإقليمي الوحيد الذي يعمل على تعظيم إنجازاته في سوريا، وبالتالي فهي المستفيد الأكبر في المنطقة من استمرار الأزمة، حيث إنها تعمل على استغلال الوقت في تغيير الوقائع على الأرض بما يخدم مصالحها على المدى المتوسط والبعيد. كما أن تكاليف تدخلها في

سوريا تعد منخفضة مقارنة بنتائجه وفعاليته، نظراً لاعتمادها بشكل أساسي على المتطوعين من الشيعة، وعلى تدريب القوات المحلية من سوريا ولبنان والعراق[1].

إن الأزمة السورية من أكثر الأزمات تعقيداً وتداخلاً على الصعيد العالمي خلال السنوات الأخيرة، تتشابك فيها التعقيدات السياسية بالطائفية، كما العوامل الداخلية بالخارجية، مما جعلها معضلة القرن الواحد والعشرين. وقد أدى هذا التعقيد والتداخل إلى التباس في رؤى الكثيرين حول الأزمة، سواء بتأييد مطلق لطرف على حساب آخر، دون أن تأخذ في الاعتبار كل هذا التشابك الذي يُصعب إصدار حكماً صائباً.

V- اسرائيل وهاجس الامن والبقاء.

ولابد خلال تفنيد أهداف اللاعبين الاقليميين من التطرق إلى أهداف اسرائيل من هذه الازمة الدائرة في سورية.

إسرائيل التي نشأت في الشرق الاوسط نتيجة وعد بلفور الذي قطعته حكومة بريطانية للمؤتمر الصهيوني العام في سويسرا، عام ١٩١٧، فأصبح منذ ذلك الوقت امنها ووجودها عوامل تشكل ركيزة اساسية من سياسة الولايات المتحدة الامريكية، ولم يتوقف أي رئيس امريكي خلال حملته الانتخابية وبعد وصوله إلى البيت الابيض من ترداد عبارة "امن اسرائيل اولوية للولايات المتحدة".

سعت اسرائيل بداية إلى تعزيز مداها الجغرافي عبر احتلال اجزاء من الدول العربية المجاورة لها، فإحتلت الجولان وسيناء والضفة الغربية عام ١٩٦٧، وجنوب لبنان عام ١٩٧٨ والتي انسحبت من معظم ارجاءه ما عدا شبعا والغجر عام ٢٠٠٠.

هاجس اسرائيل الدائم هو الحفاظ على ديمومتها ولا يمكن لها الولوج لهذا الهدف إلا عبر حماية امنها. جل ما تسعى اليه هو ان لا يصل سلاح متطور إلى حزب الله والنظام السوري والفصائل الفلسطينية كون ذلك يهدد ميزان القوّة العسكرية الذي تقبض عليه هي منذ عقود.

لذلك نرى أن اسرائيل تعارض أي حل في سوريا يبقي ايران أو من يدور في فلكها على حدودها، وهي شنت عدة ضربات جوية خلال الازمة السورية على قافلات تنقل اسلحة تقليدية استراتيجية إلى حزب الله حسب زعمها.

[1] "**دور إيران ووكلائها الإقليميين في أزمة سوريا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة ٩١

إسرائيل تراقب عن كسب المسار السياسي والعسكري للازمة في سوريا ولا تتردد للحظة في التدخل عسكرياً أو سياسياً لدى الولايات المتحدة وروسيا وأوروبا لحثهم على إبعاد أي فصيل أو جهة معادية لها.

لقد وفرت اسرائيل الدعم اللوجستي والطبي للفصائل التي انتشرت في الجولان من الجهة السورية علها تبقي في هذه الخطوة حزب الله بعيداً عن حدودها، وقيام دول ضعيفة على حدودها تبقى مشغولة بحل مشاكلها الداخلية وبالتالي توفر الامن بهذه الطريقة لاسرائيل.

وبالتالي يمكن تلخيص ركائز التوازن الجديد بين الرموز السيكولوجية الثقافية والدينية لاسرائيل وبين المعايير الاقليمية العالمية السائدة كالتالي:

١-سياسة الاحتواء.

٢-ضرب جميع الاطراف. [١]

٣-السعي للتفوق في سوق الغاز الطبيعي على سوريا ولبنان لارتباط ذلك بأمنها الاستراتيجي، مما يوفر لها استقلالية في مجال الطاقة كما وتحجز لنفسها مكانةً في سوق الطاقة مع اوروبا الساعية للغاز الشرق اوسطي.

الفقرة الثانية: الغاز يتقاطع مع السياسة

مرت منطقة الشرق الأوسط بتغيرات جوهرية خلال فترة ما بعد ثورات "الربيع العربي"، فهي من أكثر المناطق أهمية في العالم، حيث إنه لا سلم ولا أمن للعالم بأسره إلا باستقرار هذه المنطقة المفخخة بشتى أنواع الصراعات، المسلحة منها وغير المسلحة. منذ ثورات "الربيع العربي" والمنطقة تمر بحالة من عدم اليقين، الذي تمثل في ارتفاع وتيرة الصراع في المنطقة وزيادة أعداد العاطلين عن العمل من الشباب، في الوقت الذي تنخفض فيه معدلات النمو في المنطقة وتتدهور فيه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

---

[١] "**ماذا تريد إسرائيل من سوريا؟**"،تاريخ إعداد المقال ٢٠١٧/١٠/٢٤، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٢٧، يرجى مراجعة المعنى، http://arabic.euronews.com/2017/10/24/why-does-israel-keep-attacking-syria

كان الدافع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي عاملًا أساسيًا في قيام هذه الثورات، فالضغط الأمني وعدم العدالة وسوء توزيع الثروة وارتفاع الأسعار وانحسار الحريات كانت بمثابة البنزين الذي أشعل نيران الغضب الشعبي، والشرارة التي تحولت لنيران مستعرة أتت على الأخضر واليابس في دول المنطقة.

لكن الأمر لا يقف عند ذلك الحد السطحي من التحليل، فمنطقة الشرق الأوسط منطقة ملتهبة بطبعها، منطقة نفوذ «جيوبولتيكي» لأطراف دولية تتصارع بشكل دائم لتحقيق مصالحها، هذه المصالح التي تتمثل بشكل أساسي في غاز حوض البحر المتوسط في كل من لبنان وسوريا ومصر والعراق.

فقد أعلن لبنان في ٢٠٠٦–٢٠٠٧ عن اكتشاف مكامن تضم كميات واعدة من الغاز في مياه البحر، كما أعلن جبران باسيل وزير الطاقة اللبناني في آب ٢٠١٢ أن تحليل ١٠% فقط من المياه الإقليمية اللبنانية أسفر عن اكتشاف حوالي ٣٠ تريليون متر مكعب من الغاز. كما أن التقديرات الأولية تقول إن سوريا تمتلك أحد عشر مِثلًا لما هو موجود من الغاز في إسرائيل. كما صرح سايمون هندرسون مدير برنامج سياسة الطاقة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى أن كمية الغاز الموجودة قبالة حوض النيل في المياه الإقليمية المصرية تبلغ عدة أضعاف الكمية المكتشفة في إسرائيل وقطاع غزة وقبرص معًا، والتي تقدر بـ ٤٠ تريليون قدم مكعب من الغاز، وأن مصر أكثر أهمية من إسرائيل ولبنان فيما يتعلق بالغاز. ناهيك عن توقعات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكي(USGS) ، والتي تشير إلى أن الاحتياطي في حوض منطقة الشرق الأوسط أو حوض الشام يصل إلى ٣٥٠٠ مليار متر مكعب. من هنا كان التنافس الأمريكي الروسي على الوجود وبسط النفوذ في المنطقة أمرًا لا مفر منه، وهو ما جعل من دول المنطقة أحجارًا على رقعة شطرنج يحركها الطرف الروسي بذكاء والطرف الأمريكي بدهاء، محاولًا كل منهما الفوز ولو خلّف ذلك شعوبًا فقيرة وبلادًا مدمرة[١].

---

[١] داود (أحمد) ، "**حروب الغاز: دوافع التنافس الأمريكي الروسي على الأرض السورية**"، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٢/١٩، يرجى مراجعة المعنى، http://ida2at.com/gas-wars-russian-american-competition-motivated-on-syrian-territory/

البند الاول: الأهداف الاقتصادية لأطراف النزاع

يصف الكثير من المحللين الاقتصاديين الثروة الغازية بوقود المستقبل، كونها باتت تشكل أولوية استراتيجية في صناعة المرتكزات الصناعية والاقتصادية، لكن في ظل تزايد التوترات السياسية وتصاعد الصراعات الدولية على الاصعدة كافة، بدأت طاقة المستقبل تؤدي دوراً في المتغيرات الاقتصادية وخاصة فيما يتعلق بحقول الغاز المكتشفة التي من شأنها ان تستشرف الحروب. بحسب الكثير من المحللين.

لذا يتوقع بعض المراقبين لشؤون الطاقة ان حرب غاز عالمية قادمة لا محال، إذ تبدو الدول الكبرى مهتمة في عقد صفقات استراتيجية لاقتسام طاقة المستقبل.

في حين يرى محللون آخرون ان آفاق التنمية الاقتصادية في الطاقة الغازية تتحقق بتطور المشاريع والبنى التحتية لهذا القطاع الاقتصادي، ومن شأن هذه الافاق التنموية والاقتصادية ان تعزز من تفاقم الصراعات الدولية، لكنها من الممكن ايضاً ان تسهم في ارساء الاستقرار السياسي بين بعض الدول المتخاصمة على غرار ما حدث مع بعض الدول الاسيوية كتركمانستان والهند.

لكن الخبراء بهذا الشأن يتوقعون أن مستقبل الغاز والصراع على هذه الطاقة الاستراتيجية سيرسم خريطة الصراعات الكبرى وليس السلام، خصوصاً مع تزايد الطلب العالمي وازدياد عمليات البحث والاستكشاف والاستثمار المشترك الذي قد يضر بالمصالح الاقتصادية لبعض الدول المتنفذة، التي عمدت إلى اتخاذ خطط ومشاريع خاصة بهدف تعميق بعض النزاعات وتوسيع حالة التوتر والفوضى في العديد من الدول، كما ان البعض قد اعتمدها كورقة ضغط مهمة ضد الخصوم في سبيل إجبارهم على البقاء في طار سياسة خاصة، وهذا ينذر بنشوب "حرب الغاز" في السنوات المقبلة من القرن الحالي.

من جانب آخر لا تزال أسواق الغاز العالمية تحمل الكثير من المفاجآت والتحديات في لعبة السيطرة على اسواق الطاقة الغازية في العالم كما تشير البيانات والتقديرات التي رجحت ان تشهد السنوات القادمة حدوث متغيرات جديدة ومهمة في طاقة المستقبل.

هذا بالإضافة الى ان التطورات الجديدة والمنافسة القائمة قد اسهمت ايضاً بتغير بعض السياسات الخاصة لتلك الدول التي تسعى اليوم ومن خلال ايجاد قوانين جديدة الى استقطاب الشركات العالمية بما يضمن مصالحها ودورها الاقتصادي على الصعيد العالمي[١].

لم يكن الاستهداف الدولي للشرق الأوسط متوقع أن يكون بهذا الحجم، بعيداً من الصراع على الغاز في العالم والشرق الأوسط.

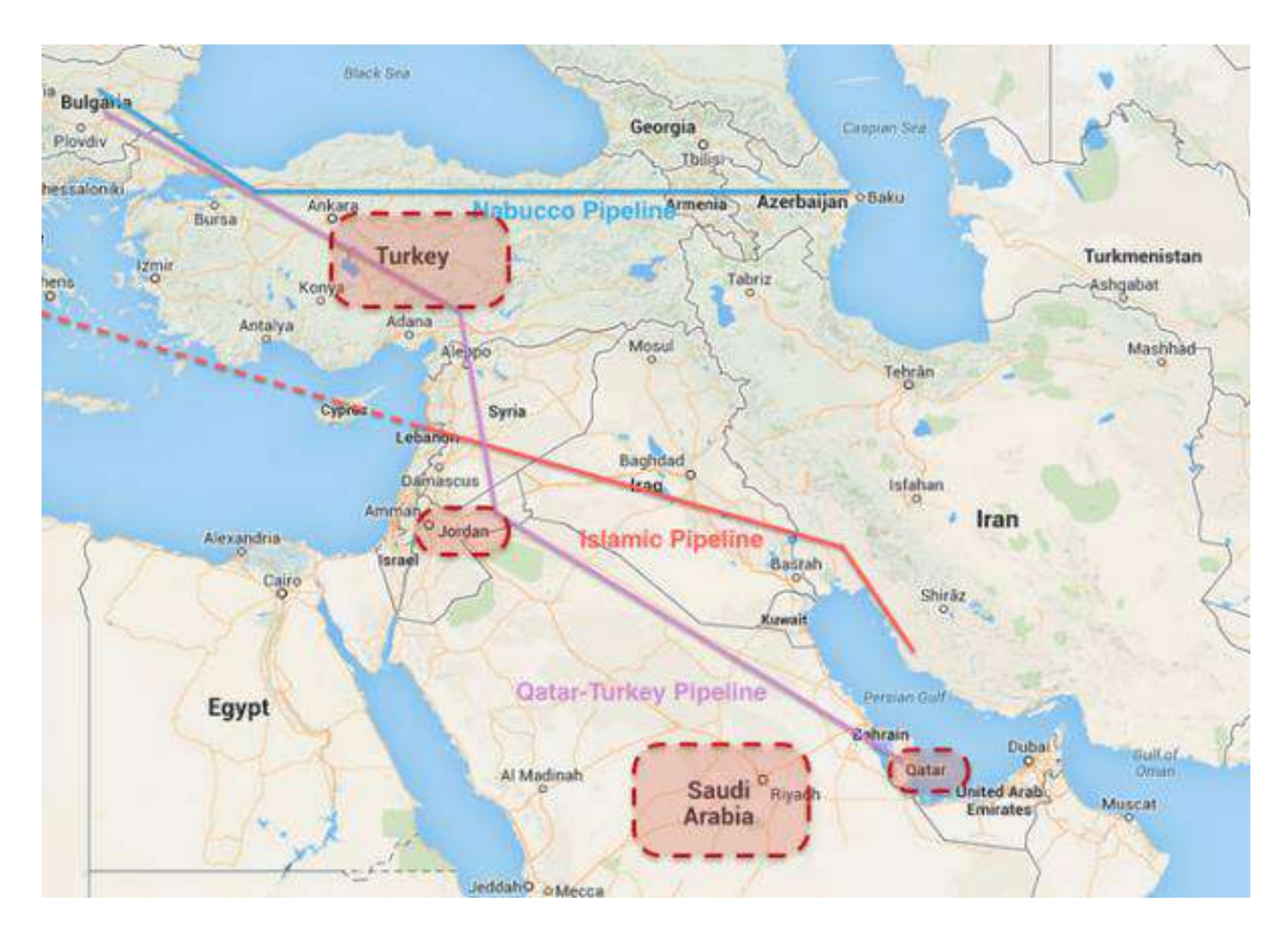
ففي وقت بدا فيه أن ثمة تداعياً في دول منطقة اليورو وسط أزمة اقتصادية أميركية بالغة الدقة أوصلت أميركا إلى حجم دين عام مقداره ١٤,٩٤ تريليون دولار، أي ما نسبته ٩٩,٦% من الناتج الإجمالي. في وقت بلغ ضعف النفوذ الأميركي حداً يقلل من قدرتها على مواجهة القوى الصاعدة كالصين والهند أي دول "البريكس". بات واضحاً أن البحث عن مكمن القوة لم يعد في الاسلحة وعلم العسكر، إنما حيث توجد الطاقة ومن يمتلكها ويسيطر على منابعها. إنطلاقاً مما سبق، يمكن القول أن الصراع الروسي – الأميركي بدأ يتجلى في أبرز عناصره.

لقد لمست روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي أن الصراع على التسلح قد أنهكها في ظل شح في الطاقات الضرورية التي تحتاجها أي دولة صناعية للاستمرار. فيما كانت امريكا تتحرك في مناطق النفط عبر عقود عدة مكنتها من النمو ومن السيطرة على القرار السياسي الدولي بلا منازع. وهذا ما دفع بروسيا للتحرك باتجاه منابع الطاقة في العالم (النفط والغاز). عملت موسكو على السعي إلى ما يشبه (احتكار) الغاز في مناطق إنتاجها أو نقلها وتسويقها على نطاق واسع خاصة أن القسمة الدولية في قطاعات النفط لا تحتمل المنافسة[٢].

---

[١] عبيد (كمال) ، "**الغاز الطبيعي ولعبة الهيمنة على طاقة المستقبل**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٥/٨/٣٠، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٦/٩/٧، يرجى مراجعة المعنى، http://annabaa.org/arabic/energy/3351

[٢] شعيبي (عماد فوزي) ،**حرب الغاز:الصراع على سورية والشرق الأوسط** ، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٥/١١/١١ ، يرجى مراجعة المعنى ، https://ar-ar.facebook.com/notes/526394794062603/



خريطة خطوط الطاقة في الشرق الاوسط[1]

كانت البداية حين رسم الرئيس بوتين استراتيجية شركة غاز بروم لتتحرك في أماكن تواجد الغاز من روسيا فأذربيجان فتركمانستان فإيران (للتسويق) لتنتهي في منطقة الشرق الأوسط. وكان من المؤكد أن مشروعي "السيل الشمالي والسيل الجنوبي" سيكونان المنصة التي ستساهم في عودة روسيا إلى المسرح العالمي، ومن أجل إحكام السيطرة على الاقتصاد الأوروبي الذي سيعتمد على الغاز الروسي بديلاً من النفط أو بالتوازي معه مع الميل للاعتماد على الغاز نظراً للكلفة الاقتصادية والبيئية المنخفضة. وهنا كان على واشنطن أن تسارع إلى تصميم مشروعها الموازي (نابوكو) لينافس المشروع الروسي على القسمة الدولية، وعلى أساسها ستتحدد آفاق القرن المقبل سياسياً واستراتيجياً.

---

[1] http://www.zerohedge.com/news/

واضح أن روسيا قد قرأت الخارطة وتعلمت الدرس جيداً، فسقوط الاتحاد السوفياتي كان بسبب عدم سيطرته على موارد الطاقة العالمية، ليستخدمها في ابقاء بنيته الصناعية والمالية قائمة. من هنا تيقنت روسيا أن لغة الطاقة الآتية إلى القرن الواحد والعشرين على الأقل هي لغة الغاز.

بناء على هذه المعطيات، سارعت موسكو للعمل على خطين استراتيجيين: الخط الأول يتركز على التأسيس لقرن روسي – صيني (شنغهاي) قوامه النمو الاقتصادي لكتلة شنغهاي من ناحية، والخط الثاني يتمثل في السيطرة على منابع الغاز من ناحية أخرى. فقد أسست روسيا لمشروعين أولهما هو مشروع السيل الجنوبي، وثانيهما هو مشروع السيل الشمالي لمواجهة مشروع أمريكي لاقتناص غاز البحر الأسود وغاز أذربيجان؛ وهو مشروع نابوكو. وحتى يرى هذان المشروعان النور، أسست موسكو شركة غاز بروم في أوائل النصف الأول من تسعينيات القرن العشرين، وقد وقعت الشركة صفقات نوعية بشكل مريح ومربح جداً مع شركات ألمانية وعلى رأسها الشركات المتعاونة مع السيل الشمالي كشركة (E.ON) العملاقة للطاقة وشركة (BASF) العملاقة للكيميائيات[1]. حيث تأخذ شركة (E.ON) تفضيلات لشراء كمية من الغاز على حساب شركة غاز بروم عندما ترتفع أسعار الغاز، ما يعتبر بمثابة دعم سياسي لشركات الطاقة الألمانية.

وقد استفادت موسكو من تحرر أسواق الغاز الأوروبية من الاحتكار لإرغام تلك الأسواق على فك الارتباط بين شبكات التوزيع ومنشآت الإنتاج. هذا الاشتباك بين روسيا وبرلين يطوي صفحة من العداء التاريخي ليرسم صفحة أخرى من التعاون على أساس الاقتصاد، والتنصل من ثقل تنوء به ألمانيا ومن خلفها أوروبا المتخمة بالديون والتبعية للولايات المتحدة.

اللافت أن ألمانيا باتت تعتبر أن سياسة التمرير المقترحة من الاتحاد الأوروبي لتغطية أزمة اليورو ستعيق الاستثمارات (الألمانية – الروسية) بشكل طويل الأمد. وهذا هو السبب وراء التمهل الألماني في إنقاذ اليورو. وفي كل مرة ينتقد فيها الأوروبيون سياسة ألمانيا في مجال الطاقة مع روسيا، تؤكد برلين على أن خطط أوروبا غير قابلة للتنفيذ وقد تدفع روسيا لبيع غازها لاسواق اخرى منها آسيا، مما يطيح بالأمن الطاقي لأوروبا[2].

---

[1] A.Saad (Fouad) ، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٢٨ ، يرجى مراجعة المعنى، من الصفحة ٥٠ ولغاية الصفحة ٥١

[2] "**حرب الغاز:الصراع على سورية والشرق الأوسط**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٩٧

في سياق كل ما سبق، تشغّل غاز بروم منشآت للغاز في النمسا وذلك في المحيط الاستراتيجي الجرماني، كما انها تؤجر منشآت في بريطانيا وفرنسا. إلا أن منشآت التخزين المتزايدة في النمسا ستكون محوراً لرسم الخارطة الطاقية لأوروبا في جزءٍ هام إذ إنها ستزود الأسواق السلوفينية والسلوفاكية والكرواتية والهنغارية والإيطالية وبعضاً من الألمانية بالتضافر مع مخزن أُعِدَّ حديثاً يدعى "كاترينا" تقوم شركة غاز بروم ببنائه بالشراكة مع ألمانيا لتوريد الغاز إلى مراكز أوروبا الغربية.

وقد أقامت شركة غاز بروم مشروع منشأة تخزين مشتركاً مع صربيا لتصدير الغاز إلى البوسنة والهرسك وجزءٍ من النمسا فضلاً عن صربيا نفسها. وقد أجريت دراسات لجدوى اقتصادية لعدد من مشاريع التخزين المماثلة في جمهورية التشيك ورومانيا وبلجيكا وبريطانيا وسلوفاكيا وتركيا واليونان وحتى فرنسا. وبهذا ستحصن موسكو موقعها كمزودٍ لـ ٤١% من احتياجات أوروبا للغاز. ما يعني تغييراً جوهرياً في علاقات الشرق بالغرب على المديين القريب والمتوسط أولاً، ثم البعيد ثانياً. وهو ما يعني تراجعاً للنفوذ الأميركي أو صداماً يُهيَّأ له في أحد جوانبه بالتضافر مع اعتبارات الدرع الصاروخية لتأسيس نظام عالمي جديد سيكون (الغاز) في صلب عوامل تشكيله. وهذا ما يفسر حجم الصراع في منطقة شرق المتوسط على الغاز الجديد في شرقي حوض البحر الأبيض المتوسط.

لقد خفف مشروعاً السيل الشمالي والجنوبي من أهمية السياسة الأميركية التي بدا أنها تتراجع إلى الخلف فيما تراجعت آثار التوتر الكامن بين دول أوروبا الوسطى وروسيا، إلا أن بولندا لا يبدو أنها ستخرج من اللعبة سريعاً. ولا يبدو أن الولايات المتحدة الأميركية مستعدة للتراجع. فقد أعلنت امريكا في أواخر تشرين الأول من العام ٢٠١١، عن التحول المتمثل في سياسات الطاقة بسبب اكتشاف مناجم الغاز الحجري في أوروبا لتقليل الاعتماد على روسيا والشرق الأوسط. ولكن يبدو هذا بعيد المنال إذ ثمة العديد من الإجراءات قبل الوصول إلى الإنتاج التجاري من مصادر غير تقليدية كمناجم الغاز الحجري الموجود في الصخور على عمق آلاف الأقدام تحت الأرض، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه يتمحور حول المخاوف البيئية من أن تضر تقنيات التكسير المخزون بحد ذاته.

يشكل التعاون الروسي – الصيني في مجال الطاقة القوة الموجهة للشراكة الاستراتيجية الصينية – الروسية، وهو ما يراه الخبراء سبباً يقف وراء الفيتو المشترك لصالح سورية في مجلس الأمن[1].

---

[1] "**حرب الغاز:الصراع على سورية والشرق الأوسط**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٩٧

إن التعاون في مجال الطاقة بين العملاقين يتعدى إمداد الغاز بأفضليات للصين بل يصل إلى المشاركة في توزيعه عبر بيع الأصول والمنشآت الجديدة، ومحاولات السيطرة المشتركة على الإدارات التنفيذية لشبكات توزيع الغاز حيث تقدم موسكو حالياً عرضاً بالمرونة في أسعار إمدادات الغاز شريطة أن يسمح لها بالدخول إلى الأسواق الصينية المحلية لأن الأرباح تكمن في الداخل الصيني.

ولهذا تم الاتفاق على أن الخبراء الروس والصينيين يستطيعون العمل سوية في الاتجاهات التالية: تنسيق استراتيجيات الطاقة في البلدين والتنبؤ ورسم السيناريوهات المستقبلية وتنمية البنية التحتية للسوق وفعالية الطاقة ومصادر الطاقة البديلة.

هذه الصورة لآليات الصراع الدولي تفسح في المجال أمام رؤية جانب من عملية تشكيل النظام العالمي الجديد على أرضية الصراع على النفوذ العسكري وعلى أرضية القبض على روح العصر: الطاقة وعلى رأسها الغاز.

ان الصراع على سورية هو صراع المصالح الكبرى وابعادها الدولية، صراع على النفوذ والمصالح الإقتصادية ومصادر الطاقة وطرق امدادها. فالأطراف المعنية بالصراع تتحرك فقط من خلال مصالحها وأطماعها في السيطرة على سوريا ومواردها الطبيعية وأهمها النفط والغاز والمياه. وعندما تُفقد السيطرة على الشرق الاوسط الذي يقع في منتصف العالم والذي يشكل ممراً هاماً لعمليات التجارة الدولية ولحركة الاقتصاد العالمي، تفقد القوى الدولية مركزها لتصبح قوى عادية.

انطلاقاً مما تقدم، يمكن القول أن الصراع على سورية هو حرب مصالح وأطماع في الهيمنة والسيطرة على المخزون النفطي والغازي وعلى المواقع الهامة والاستراتيجية. كما إنه صراع على المناطق الغنية بالطاقة النظيفة أي الغاز وعلى المخزون الهائل منه الموجود مقابل الساحل السوري.

إن حجم الصراع الكبير على سورية ليس فقط بسبب موقعها "الجيو – إستراتيجي" فحسب، بل بسبب الثروة الهائلة الموجودة في جوفها وهذا ما يعطيها مكانة كبيرة. من المعروف أن الغاز يشكل فعلياً مادة الطاقة الرئيسة في القرن الواحد والعشرين في الوقت الذي يضمحل فيه تدريجياً إحتياطي النفط عالمياً. وفي هذا الصراع تحاول الولايات المتحدة الامريكية توسيع سيطرتها على تجارة النفط العالمية بتضييق الخناق على الدول الناهضة ومنعها من منافستها وبحصار روسيا وإضعافها من خلال سحب عقود الغاز الأوروبية منها وإمداد أوروبا بالغاز عبر حلفائها السعودية وقطر وإسرائيل.

واذا كانت الازمة السورية تتضمن أسباباً غير مباشرة أدت إلى اشتعال هذا الصراع كما سبق وذكرنا، فإن البحث في الاسباب الدفينة الكامنة خلف هذا الصراع يحتم النظر في الثروات الموجودة في بؤرة الصراع.

فالدول العظمى والاقليمية المنغمسة في الصراع، لم تسخّر كل امكاناتها المالية والعسكرية والسياسية من أجل الخروج من هذا الصراع خالية الوفاض ومن دون مكاسب محققة تستخدمها لاسكات الرأي العام عندها وبغية إقناعه بأن ما قامت به هو لخير شعوبها.

البند الثاني: دور الغاز في الصراع.

يرى الكثير من المراقبين ان كل ما يحدث من صراعات وحروب ومشكلات وأزمات في العالم والشرق الأوسط، هو صراع لأجل الحصول على مصادر الطاقة الأساسية ومنها الغاز الطبيعي الذي يشكل اليوم المادة الرئيسية للطاقة سواء من حيث كونه بديل أساسي في حال تراجع احتياطي النفط عالمياً أو من حيث الطاقة النظيفة، ولهذا فإن السيطرة على مناطق الاحتياطي من الغاز في العالم يعتبر بالنسبة للقوى القديمة والحديثة أساس الصراع الدولي في تجلياته الإقليمية.

أ–**الصراع على الغاز الجديد في شرقي المتوسط:**

إن كل ما يحدث في سوريا، يرتبط بشكل وثيق بالمصالح الدولية. شكلت اكتشافات الغاز حدثاً مهماً في مواقع القرار العالمية، فألقت بثقلها على شرق البحر الابيض المتوسط، لتعيد اصطفاف القوى بحسب المتغيرات العسكرية، وتعيد إحياء إمكانية إعادة ترسيم الحدود الاقليمية ، فساحات الصراع مشتعلة والأسواق العالمية متعطشة للطاقة، والفرص الاستثمارية تؤدي للعب أدوار متعاكسة ومتضادة تغير من وطأة التحالفات التاريخية. من هنا يأتي التصعيد الأمريكي والأوروبي على روسيا لاستيلائها على جزيرة القرم أحد أهم منافذ تصدير الغاز والطاقة للعالم، كما يبرر تراجع المعسكر الغربي في تشدده ضد "إيران" والعودة لطاولة المفاوضات وإبرام الاتفاق النووي، وذلك بهدف تصحيح مسار الامور معها حيث أنها تمتلك مفتاح المنفذ الباقي للغاز الأمريكي من بلاد الاتحاد السوفياتي القديم عبر مضيق جبل هرمز بعد ضياع منفذ جزيرة القرم[١].

فالولايات المتحدة تدرك أهمية مضيق هرمز حيث الموانئ الايرانية تشكل اهم نقطة التقاء للغاز الطبيعي الاتي من دول الاتحاد السوفياتي السابق ونقصد بها اوزباكستان، طاجكستان، بالنسبة لتصدير الغاز إلي اسواقها وقطع الطريق امام الصين وروسيا.

---

[١] سلطان (وفاء نزار) ، "**الغاز الأب الرسمي للصراع على سوريا**"، بانوراما الشرق الاوسط، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٥/١١/٢٥، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٦/٤/٦ ، يرجى مراجعة المعنى، /http://www.mepanorama.net

وفي آيار ٢٠١١، حاولت واشنطن مع البرازيل كمنتج كبير للنفط، أن ترسم علاقة توريد معها بما يمكن أن يساعدها على "فطام" نفسها عن نفط الشرق الأوسط. وتسعى واشنطن إلى ضمان سيطرتها على الممرات البحرية الحيوية الممتدة من مضيق هرمز إلى بحر الصين الجنوبي. كما تسعى إلى بناء شبكة من القواعد والتحالفات التي تحيط بالصين؛ القوة العالمية الصاعدة، على شكل قوس يمتد من اليابان وكوريا الجنوبية في أستراليا وفيتنام والفليبين في الجنوب الشرقي ومن ثم إلى الهند في الجنوب الغربي، لتنتهي إلى اتفاق مع الحكومة الأسترالية لبناء منشأة عسكرية في داروين على الساحل الشمالي من البلاد بالقرب من بحر الصين الجنوبي.

بالاضافة إلى ذلك قامت بإنشاء تحالف يضم دول المنطقة من الدول المعادية للصين والتي تحاول أمريكا أن تُضيف إليها الهند لانتزاعها من قبضة مجموعة "البريكس"، وتشكيل إستراتيجية تهدف إلى تطويق الصين وهي إستراتيجية يراد منها إدخال الهند في النظام الحالي للتحالف الأسيوي مع أمريكا بما يخلق إرتباكاً لبكين (مع العلم أن ذلك لم ينجح كون الهند وباكستان اصبحتا عضوين في منظمة شنغهاي في حزيران ٢٠١٧).
كان الترتيب العالمي للغاز يتأرجح بين روسيا وتركمانستان واذربيجيان وجورجيا وإيران وقطر، وباتت الدراسات تتحدث عن ترتيب جديد يقره واقع المخزون الاستراتيجي الجديد حيث صُنفت روسيا اولى إذ يضم حوض غرب سيبيريا احتياطي يُقدّر بـ ٦٤٣ تريليون قدم مكعب وأتى الربع الخالي ثانياً بإحتياطي يبلغ حوالي ٤٢٦ تريليون قدم مكعب يضاف إليه مخزون حقل غوار الكبير شمال شرق السعودية بقدرة تقريبية تبلغ ٢٢٧ تريليون قدم مكعب. وحل البحر الأبيض المتوسط ثالثاً بإحتياط من الغاز يقدر بحوالي ٣٤٥ تريليون مع ٥,٩ مليار برميل من الغازات السائلة و١,٧ مليار برميل من النفط، مع الاشارة إلى ان معظم الطاقة المشار اليها في المتوسط تتواجد في سوريا[١].

تتحدث دراسات أخرى عن أن ما يُرى في البحر المتوسط مركزه في سورية وأن اكتشاف حقل «قارة» بما يحقق ٤٠٠ الف متر مكعب يومياً قد تحول إلى أمر واقع في سوريا وهو يمنحها المرتبة الأولى، وحل رابعاً حزام حقول الغاز على امتداد الخليج العربي "حزام زاغروس" من إيران إلى العراق بقدرة احتياطية تُقدر بحوالي ٢١٢ تريليون قدم مكعب.

ولأن رائحة الغاز شهية فقد تلقت سوريا العائمة على بحر من الغاز عروضاً مغرية لمرور أنابيب الغاز عبر أراضيها لتحييد النفوذ الروسي ولكن الرئيس بوتين يعرف قواعد اللعبة جيداً ويدرك أنه يخوض حرباً فعلية في

---

[١] "**الغاز الأب الرسمي للصراع على سوريا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١٠٢

الدفاع عن مصالح بلاده وليس حرب إعلامية فالولايات المتحدة موجودة عسكرياً في الميدان السوري. لذلك ستسعى قواته لإسقاط المنطقة العازلة على الحدود التركية السورية، التي تريد تركيا إقامتها ومعه إحتمال أي تدخل أجنبي عسكري مباشر، وفرضت حظر جوي لتقليم أظافر الطيران التركي والإسرائيلي ولتنهي الاحادية القطبية بفرض شروطها ومعادلاتها، وإفشال الخطط الغربية بخلق كيانات متصارعة طائفياً غير قادرة على امساك زمام المبادرة والتحكم بمصيرها وإنما منشغلة بحروب السيطرة[١].

ومع تغيير توازن القوى الجيوسياسية في حوض المشرق سعى الرئيس أوباما لردع الرئيس الروسي عبر تعزيز قدرات حلفائه العسكرية، وتحديث القدرات النووية وصنع أسلحة جديدة كقاذفات القنابل الاستراتيجية وحماية المصالح الامريكية الاقتصادية في كردستان والخليج العربي، مما يؤدي إلى عزل روسيا اقتصادياً وسياسياً إضافة إلى ممارسة الضغط العسكري عليها عبر الجماعات التكفيرية، وهذه الخُطة تمثل «سيناريو مُحدّثاً» لاستراتيجية الحرب الباردة، فسياسة الردع تحدد مدى جدية "موسكو" بحربها في سوريا وبالتالي فرصتها في الحفاظ على موقعها كقوة متزعمة في العالم مما يفسر حجم الصراع في منطقة شرق المتوسط على الغاز الجديد في شرقي حوض البحر الأبيض المتوسط.

في حين أتت زيارة الرئيس بوتين إلى إيران ضمن اجتماع الدول المصدرة للغاز بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٣[٢] ، ليؤكد ثبات مواقفهما الداعمة لسوريا في حربها ضد الإرهاب وأهمية التواجد العسكري على الأرض، فالتفاهمات الجديدة ستعزز العلاقات وتغير الواقع السوري بعيداً عن التدخلات والاملاءات الخارجية وخارج المساومات والصفقات ومع إدراك واضح أن صناعة الغاز على شواطئ المتوسط ستكون ذات ثقل سياسي واقتصادي واستراتيجي للطاقة العالمية تنتزع فيه سيطرة دول الخليج على أسواق النفط العالمية في فترة قصيرة جداً وتقضي على الهيمنة الأمريكية وستحدد آفاق القرن المقبل سياسياً واستراتيجياً .

---

[١] "**الغاز الأب الرسمي للصراع على سوريا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١٠٢

[٢] مقال، "**بوتين وروحاني يؤكدان نية روسيا وإيران مواصلة التعاون في مكافحة الإرهاب والتسوية في سوريا**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٥/١١/٢٣، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/٤، يرجى مراجعة المعنى
https://arabic.rt.com/news/801240–

فإيران اتخذت قرارها منذ وقعت اتفاقية لنقل الغاز عبر العراق لسوريا، ولم تتخل يوماً عن حلفائها النظام السوري وحزب الله في المنطقة ، ولن تنفع مغازلة الدول الغربية لها لجرها بعيداً عن محور المقاومة لإدراكها عجز الغرب قطف ثمار مؤامراته باستخدامه الإرهاب لتحقيق أهداف سياسية .

فرنسا التي تعتبر سوريا جزء من مستعمراتها السابقة تسعى للحصول على الحصة الأكبر من المكاسب في سوريا، ووجدت في تفجيرات باريس دوراً مناسباً لعودتها وتفويض قوي لفرض سيطرتها باسم مكافحة الإرهاب.

إسرائيل تسعى للتنقيب عن الغاز وتمريره لأوروبا ولتحقيق ذلك عليها أن تقضي نهائياً على وجود حزب الله في لبنان واسقاط النظام السوري، ومن هنا كان دعمها للجماعات المسلحة وجبهة النصرة ورقتها للدخول لعصر الطاقة النظيفة .

تركيا بعيدة عن مشروع نابوكو ومستبعدة عن مشروعي «السيل الشمالي والجنوبي » الروسيين ، ومع إسقاط الطائرة الروسية فوق تركيا[١] بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٤، تبدو كمن يبحث عن "بوليصة تأمين على الحياة" في الصراعات العالمية لإدراكها أن من يمتلك مفاتيح دمشق سيمتلك القوة في المستقبل. التطورات العسكرية الأخيرة تنبئ بتغييرات لتحويل سوريا إلى مرفأ يغص بالأساطيل الحربية بعيداً عن داعش وأخواتها ومكافحة الإرهاب ، لتنصب الأولويات على ترويض الواقع الجيوسياسي والعسكري السوري الذي يسير بعكس مصالح الغرب[٢].

بقراءة أولية لخارطة الغاز نراها تتموضع في المناطق التالية من حيث الكم والقدرة على الوصول إلى مناطق الاستهلاك:

١. روسيا.. انطلاقاً من فيبورغ (Vyborg) وبيري غوفيا (Beregovya).

---

[١] "**تركيا تسقط طائرة عسكرية روسية وبوتين ينذر بـ"عواقب خطيرة" على العلاقات الثنائية**"، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٥/١١/٢٤، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/٤،يرجى مراجعة المعنى

http://www.france24.com/ar/20151124-

[٢] "**الغاز الأب الرسمي للصراع على سوريا**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١٠٢

٢. الملحق الروسي: تركمانستان.
٣. المحيط الروسي القريب والأبعد: أذربيجان وإيران.
٤. جورجيا.
٥. منطقة شرق المتوسط (سورية ولبنان).
٦. قطر ومصر

ب- سباق استراتيجي بين مشروعين للسيطرة على أوروبا من ناحية وعلى مصادر الغاز من ناحية أخرى:

المشروع الأميركي نابوكو: ومركزه آسيا الوسطى والبحر الأسود ومحيطه. فيما موقع التخزين هو تركيا ويستكمل مساره منها إلى بلغاريا مروراً برومانيا ثم إلى هنغاريا فتشيكيا وكرواتيا وسلوفينيا إنتهاءً بإيطاليا. وكان من المقرر أن يمر باليونان، إلا أنه تم غض النظر حتى لا تُثار حساسية تركيا. التكاليف الأولية لهذا المشروع المنافس لغاز بروم، والتي قدرت قبل خمس سنوات بـ ١١,٢ مليار دولار أمريكي وستحقق أسعار غاز أقل من المشروع الروسي. إن التأخير في تنفيذ المشروع حتى عام ٢٠١٧، سوف يرفع تكلفته إلى ٢١,٤ مليار دولار امريكي مما يطرح جملة من التساؤلات حول مدى الجدوى الاقتصادية من هذا المشروع خصوصاً مع قيام شركة غاز بروم بعقد الصفقات في أكثر من مكان لتطويق نابوكو، التي ستستفيد من القدرة الفائضة للغاز من تركمانستان. خصوصاً وأن السعي للحصول على غاز إيران يُبعد حلم نابوكو عن أن يكون ذا قيمة واقعية، وهذه الاستراتيجية تشكل أحد أسرار الصراع على إيران التي زادت في التحدي عبر اختيار العراق وسورية مساراً لغازها أو لجزء أساسي منه على الأقل.

وهكذا، لا يعود لـ"نابوكو" من خيار إلا إمدادات حقل "شاهدنيز" الأذربيجاني التي لن تكون إلا المصدر شبه الوحيد لمشروع يبدو أنه متعثر منذ البداية من خلال تسارع صفقات ونجاحات موسكو في شراء مصادر نابوكو من ناحية، والصعوبة في إحراز تغيرات جيوسياسية في كل من إيران وشرق المتوسط أي سورية ولبنان في وقت تسارع فيه تركيا لحجز حصتها في مشروع نابوكو سواء لجهة توقيعها عقداً مع أذربيجان لشراء ستة مليارات متر مكعب من الغاز عام ٢٠١٧ أو لجهة السعي لوضع اليد على سورية ولبنان إما لعرقلة مرور النفط الإيراني أو لنيل حصة من الغاز اللبناني أو السوري أو لكليهما معاً. فيما يبدو السباق ضارياً على حجز مقعد في النظام الدولي الجديد[١].

---

[١] "**حرب الغاز:الصراع على سورية والشرق الأوسط**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٩٧

ولعل أكثر ما يشكل خطراً على نابوكو هو أن تقوم روسيا بإفراغ الاخير من مضمونه الاستراتيجي من خلال التفاوض على عقود أكثر أفضلية وتنافسية لإمدادات الغاز لتصب في غاز بروم بسيليها الشمالي والجنوبي وقطع الطرق عن أي نفوذ في مجال الطاقة والسياسة لأميركا أو أوروبا في كل من إيران وشرق المتوسط. فضلاً عن أن تكون غازبروم من أهم مستثمري أو مشغلي حقول الغاز الحديثة العهد في كل من سورية ولبنان. لم يكن اختيار التوقيت في ٢٠١١/٨/١٦ عابراً كي تعلن وزارة النفط السورية عن اكتشاف بئر غاز في منطقة قارة وسط سورية وقرب حمص بما يحقق إنتاجية بقدرة ٤٠٠ ألف متر مكعب يومياً أي ما يعادل ١٤٦ مليون متر مكعب سنوياً دون أي حديث عن غاز البحر الأبيض المتوسط.

- المشروع الروسي في شقيه الشمالي والجنوبي والذي يقطع الطريق عبر التالي:

٣- السيل الشمالي: وينتقل من روسيا إلى ألمانيا مباشرة، عبر بحر البلطيق وهو ما خفف من الضغط الأميركي عليه.

٤- السيل الجنوبي: ويمر من روسيا إلى البحر الأسود فبلغاريا ويتفرع إلى اليونان فجنوب إيطاليا وإلى هنغاريا فالنمسا.

المفروض أن مشروع نابوكو كان من المقرر أن يسابق المشروعين الروسيين، إلا أن بعض النقاط التقنية والإقتصادية والجيوسياسية قد أخرت المشروع إلى عام ٢٠١٧ بعد أن كان مقرراً أن ينطلق عام ٢٠١٤ إلا انه تم صرف النظر عنه للاسباب المشار اليها، ما جعل السباق محسوماً لصالح روسيا. في هذه المرحلة تحديداً، يتعين البحث عن مناطق دعم رديفة لكل من المشروعين وتتمثل في:

١. الغاز الإيراني الذي تصر الولايات المتحدة على أن يكون رديفاً لغاز نابوكو ليمر في خط مواز لغاز جورجيا وإن أمكن أذربيجان إلى نقطة التجمع في أرضروم (Erzurum) في تركيا.
٢. غاز منطقة شرق المتوسط سورية ولبنان وإسرائيل.
٣. خط الغاز المقبل من الربع الخالي السعودي الذي لا طريق له إلا سورية.
٤. خط الغاز القطري الذي لا طريق له نحو أوروبا إلا سورية أيضاً والذي يجب منع مروره لأنه رافعة المنافسة الأميركية لسيطرة روسيا على عصر الغاز.

إن القرار الذي اتخذته إيران ووقعت بموجبه اتفاقيات لنقل الغاز عبر العراق إلى سورية في شهر تموز من العام ٢٠١١، يجعل سوريا "بؤرة" منطقة التجميع والإنتاج بالتضافر مع الاحتياطي اللبناني[١].

وهو مجال استراتيجي يُفتح للمرة الاولى جغرافياً من إيران إلى العراق إلى سورية وصولاً إلى لبنان. كان هذا المجال الاستراتيجي منذ مدة زمنية من المحرمات السياسية، الأمر الذي يفسر حجم الصراع على سوريا ولبنان في هذه المرحلة، وبروز دور لفرنسا التي تعتبر منطقة شرق المتوسط منطقة نفوذ تاريخية ومصالح لها. هذا الدور الفرنسي الجديد ينسجم مع طبيعة الغياب الفرنسي منذ الحرب العالمية الثانية ما يعني أن فرنسا تريد أن يكون لها دور في عالم الغاز حيث اقتطعت لنفسها "بوليصة تأمين" بخصوصه في ليبيا وتريد بوليصة تأمين طويلة الاجل في كل من سورية ولبنان عبر شركة توتال من خلال الدخول في مناقصات استخراج الغاز الطبيعي، وهذا ما حصلت عليه في كانون الاول ٢٠١٧ عبر منحها امتيازات التنقيب قبالة الساحل اللبناني.

في هذا الوقت، تشعر تركيا انها ستضيع في بحر صراع الغاز طالما أن مشروع نابوكو متأخر، ومشروعا السيل الشمالي والسيل الجنوبي يستبعدانها. فيما غاز شرق المتوسط قد بات بعيداً من نفوذ نابوكو وبالتالي تركيا.

وفي إطار توضيح الخطة الكامنة خلف مشاريع غاز بروم المشتركة مع ألمانيا، خاصة ان هذه الاخيرة تفتش عن مصالحها القومية بالدرجة الاولى قبل مصالح الاتحاد الاوروبي. إن مشروع "وين غاز" المشترك مع وينترشال أحد فروع (BASF) وهي أكبر منتج للنفط والغاز في ألمانيا وتسيطر على ١٨% من سوق الغاز. وقد نالت ألمانيا حصصاً غير مسبوقة في الأصول الروسية، إذ تسيطر شركتا (BASF) و (E.ON) الالمانيتين على ربع حقول غاز يوزنو –روسكويا التي ستقدم معظم الإمدادات لمشروع السيل الشمالي في وقت ليس من قبيل الصدفة أن تكون نظيرة غاز بروم الروسية في ألمانيا تدعى غاز بروم الجرمانية التي توسع مجالها لتمتلك ٤٠% من شركة (Centrex) النمساوية المخصصة لخزن الغاز والتي لها في قبرص امتداد نوعي. حيث لا يبدو أن تركيا ستكون راضية عنه. وهي تفتقد متحرقة لدور متأخر في شركة غاز نابوكو حيث يفترض أن تبدأ بتخزين وتسويق وتمرير ٣١ مليار متر مكعب من الغاز وصولاً إلى ٤٠ مليار

---

[١] "**حرب الغاز:الصراع على سورية والشرق الأوسط**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٩٧

متر مكعب – لاحقاً – في مشروع يرهن أنقرة أكثر فأكثر لقرارات واشنطن والناتو دون أن يكون لها الحق في أن تصر على الدخول إلى الاتحاد الأوروبي الذي رفض قبول عضويتها عدة مرات[١].

يشكل مشروع السيل الشمالي عنصر الربط الرئيس بين روسيا وألمانيا. وتبلغ تكلفة خط الأنابيب ٤،٧ مليارات يورو وقد تم تدشينه أخيراً. وعلى الرغم من أنه يصل روسيا بألمانيا إلا أن إدراك الأوروبيين أن هذا المشروع سيكون جزءاً من الأمن الطاقي قد جعل هولندا وفرنسا تسارعان لإعلانه مشروعاً أوروبياً مع الخشية من النفوذ الروسي المتنامي في ألمانيا. إلا أنه في الحقيقة يعكس فعلياً خطة موسكو وليس خطة الاتحاد الأوروبي.

في هذا الاطار سيتمكن الروس من إيقاف إيصال الطاقة إلى بولندا ودول أخرى حسب رغبتهم وسيتمكنون من بيع الغاز لمن يدفع أكثر. لكن أهمية ألمانيا بالنسبة لروسيا تكمن عملياً في أنها تشكل نقطة لانطلاق استراتيجيتها عبر القارة حيث تمتلك جرمانيا غاز بروم أسهماً في ما لا يقل عن خمسة وعشرين مشروعاً مشتركاً في بريطانيا وإيطاليا وتركيا وهنغاريا وغيرها. وهو ما يمهد فعلياً للقول إن غاز بروم ستصبح من أكبر شركات العالم إن لم تصبح أكبرها على الإطلاق.

لم يكتف قادة غاز بروم ببناء مشروعهم هذا إلا أنهم تداخلوا مع مشروع غاز نابوكو الذي توقف العمل به كما سبق وذكرنا. يعتبر قادة غاز بروم أن المشروع يشكل تحدياً كبيراً إذا قامت الشركة التي تمتلك ٣٠% من مشروع لبناء خط أنابيب رئيس ثان يصل إلى أوروبا على خط نابوكو نفسه وهو مشروع تعلن فيه غاز بروم عن تشابك سياسي ومن الممكن اعتبارها مزايدة سياسية بهدف إظهار قوتها من خلال إيقاف العمل بخط نابوكو أو تعطيله.

والحقيقة أن موسكو لم تكتف بذلك، فقد سارعت لشراء غاز آسيا الوسطى وبحر قزوين عبر مناقصة لإبعاده عن العمل بخط أنابيب نابوكو مستخدمة كل أنواع الاسلحة السياسية – الاقتصادية – الاستراتيجية في آن.

وفي سياق متصل بالازمة السورية، يظهر أن إصرار موسكو على الدفاع عن سوريا، ليس فقط لتأمين منفذ لها على المتوسط، بل الأهم هو الغاز والبترول والحفاظ على القاعدة البحرية بصورة دائمة في طرطوس سببه بحر الغاز هناك، ويبدو أن روسيا مستعدة لخوض "حرب عالمية" من أجل ذلك، فالمعارضة السورية لا

[١] "**حرب الغاز:الصراع على سورية والشرق الأوسط**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٩٧

تؤتمن حتى لو تعهدت لموسكو بالحفاظ على حصتها من الغاز، فهي بالنسبة لروسيا تعمل وفق أوامر أمريكية وسوف تسلّم الإمتيازات للشركات الغربية[١].

ويمكن أن تنطبق نفس النظرية إلى حد ما على إيران، فوصول المعارضة السورية إلى الحكم يعني القضاء على ٣٠% من إقتصادها، لهذا فإن أي تصور سابق أو مستقبلي لتخلي موسكو وطهران ومن ورائهما بكين عن دمشق، هو مجرد ضرب من الخيال.

بما أن الجزيرة السورية، ومناطق سيطرة الإنفصاليين من المتوقع انها سوف تنضب من النفط خلال السنوات القادمة، فإن دعم واشنطن لهؤلاء مرهون بهذه الثروة، ولهذا تدعم الولايات المتحدة الانفصاليين للوصول إلى دير الزور وجنوبي الرقة، عسى أن يستطيعوا ضمها إلى فدرالية "طموحة جداً".

لهذا فإن قيام فدرالية في محافظة الحسكة غير قابل للحياة اقتصادياً بعد عام ٢٠٢٢، وعندما تكون سوريا من أوائل الدول المصدرة للغاز، يكون غاز الجزيرة السورية قد بدأ يشارف على النضوب . أما تركيا التي خرجت بدون أي متر مكعب من الغاز، أصرت على دخول جيشها إلى سوريا، وتريد الإحتفاظ بمناطق نفوذ شمال غربي حلب حيث توجد ثلاثة حقول غاز صغيرة. وتطمح للوصول إلى الرقة حيث الحقول المتوسطة الحجم.

وفي ما خص داعش التي إحتلت تدمر وسيطرت على البادية السورية، حيث حقول النفط والغاز العملاقة، كان المخطط أن تدخل قوات اردنية وسعودية لتحريرها، الجيش السوري وحلفاؤه أفشلوا المخطط وحرروا تدمر. وفي الجولان وريف درعا يوجد ثلاثة ابار غاز تسعى إسرائيل للسيطرة عليها كاملةً، تقع مناصفةً بين أرض تحتلها وأرض تابعة لمحافظتي القنيطرة ودرعا[٢].

كل ما سبق ذكره، يؤكد على ان الصراع الاساسي في سوريا سببه اقتصادي بامتياز لان القسمة تبدو كبيرة والطامعين كثر والتسابق على الحصول على حصص يسبب هذه الحرب التي نشهد عليها في الالفية الثانية.

---

[١] "**سوريا الثالثة عالمياً بانتاج الغاز حقائق خطيرة**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٥٠

[٢] المرجع نفسه.

الفصل الثاني: الغاز وإمداداته عبر سوريا

تعتبر التأثيرات الجيوسياسية لبلدٍ ما على محيطه الإقليمي والساحة الدولية، عوامل أساسية في صناعة توازن القوى مع الخصوم الإقليميين والدوليين، ومنطلقاً لرسم السياسات الاستراتيجية، التي يعتمد عليها أي بلد يتمتع بتلك المؤثرات في إدارة مصالحه القومية على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي.

لا تقتصر حسابات القوة على الجانب العسكري للدول فحسب، بل يقاس معها أيضاً تأثيرات الدول الدينية والعرقية والثقافية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية على محيطها الإقليمي وعلى الساحة الدولية.

ولفهم الأزمات المتعاقبة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، ينبغي التمعّن بالخريطة الجيوسياسية، أو تأثير جغرافية دول المنطقة على محيطها الإقليمي، وربط مجريات الصراعات القائمة في المنطقة مع ما تشهده الساحة الدولية من منافسات ومحاولات الهيمنة التي تخوضها القوى العالمية الكبرى على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري، ضمن خريطة واضحة المعالم لنفوذ تلك القوى والدول، بسبب وجود حدود مشتركة ومصالح مشتركة لدول الشرق الأوسط مع القوى الكبرى، المتمثلة بالولايات المتحدة والدول الأوروبية وروسيا من جهة، وتركيا وإيران وإسرائيل من جهة ثانية، مما يلقي بتأثيره التاريخي والثقافي والمذهبي والاقتصادي أي النفطي والغازي والعسكري على واقعها بشكل مباشر.

الصراع الدائر حالياً في سوريا، واحدٌ من أكثر الصراعات دموية وتعقيداً في تاريخ المنطقة العربية الحديث، وتعود مآلات تلك التعقيدات في المشهد السوري، إلى اثر العوامل الجغرافية على السياسة الإقليمية والدولية، التي أجاد النظام السوري اللعب على تناقضاتها والاستفادة منها، لتكون جزءاً مهماً من أنظمة التحصينات التي أسسها النظام خلال العقود الماضية، خشية من أية تهديدات قد تواجهه من الداخل أو الخارج.

الفقرة الاولى: سوريا ممر إلزامي لخطوط الغاز إلى أوروبا

البند الاول: ملامح معركة الطاقة في القرن الحالي

مع بدء إسرائيل عام ٢٠٠٩ استخراج النفط والغاز، بات واضحاً أن حوض المتوسط قد أصبح داخل اللعبة وأن سوريا إما ستتعرض لهجوم أو تتجه المنطقة إلى السلام لأن القرن الواحد والعشرين هو عصر الطاقة النظيفة.

المعلومات المتوافرة تقول إن هذا الحوض هو الاغنى في العالم بالغاز حيث يؤكد معهد واشنطن أن سوريا ستكون احدى الدول الغنية وأن الصراع بين تركيا وقبرص سيستعر نظراً لعدم قدرة أنقرة على تحمل خسارتها

لغاز نابوكو بالرغم من توقيع موسكو على عقد بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٨ مع أنقرة لتمرير جزء من السيل الجنوبي عبر أراضيها).

إن معرفة السر الكامن في الغاز السوري سيُفهم الجميع حجم اللعبة على الغاز لأن من يسيطر على سوريا يضع يده على بوابة الشرق الأوسط وآسيا و"مفتاح بيت روسيا" وفقاً لمقولة الامبراطورة كاترين الثانية، وأول طريق الحرير بالنسبة للصين. والأهم أن من ستكون له الحصة الكبرى في الغاز السوري سيتحكم بالعالم خصوصاً أن القرن المقبل هو قرن الغاز والطاقة النظيفة. وبتوقيع دمشق اتفاق لتمرير الغاز الإيراني عبر العراق وثم من خلال اراضيها وصولاً للبحر المتوسط، يكون الفضاءان "الجيوسياسي" و"الغازي" انفتحا وأُغلق الباب في وجه مشروع غاز نابوكو لتتأكد مقولة إن سوريا هي مفتاح الزمن القادم[١].

وبات واضحاً أن السيطرة على الموارد وعلى رأسها الطاقة النظيفة هو الممر الأمثل نحو تشكيل النظام العالمي المتعثر التبلور منذ عام ١٩٩١. وظهر جليّاً أن السيطرة على الغاز وعلى طرق نقله هو مركز الصراع وهذا ما تجلى في الصراع الذي دار منذ ٢٠١١-٢٠١٢ بخصوص سورية. إذ بدا أن تقاطب القوى في الصراع يتعدى بالتأكيد الأسباب الداخلية ويتجاوز حتماً مسألة المياه الدافئة أو قاعدة عسكرية لوجستية في ميناء طرطوس السوري[٢].

بدأت معركة الطاقة مبكراً حيث وضعت الولايات المتحدة الامريكية نفسها في مواجهة واضحة مع الصين وروسيا خاصة خلال الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٠ ولغاية ٢٠٠٨. وإستمرت بها سياسات أوباما الذي انخرط فيه في جيوبوليتيك النفط كجزء من صراع أميركي عالمي من أجل السيطرة المستقبلية في ما بين القوى العظمى.

حيث أن جيوسياسة النفط تكمن في جوهر العلاقات الدولية وتحدد بشكل كبير صعود وهبوط الأمم. وهكذا وضعت خطة وتتألف من أربعة ملامح أساسية:

١. تشجيع إنتاج النفط والغاز محلياً بأي تكلفة وذلك من أجل تقليل اعتماد الولايات المتحدة على الموردين الخارجيين من غير الأصدقاء. وبذلك تزداد حرية التصرف لدى واشنطن.

---

[١] Escobar (Pepe), **"Syria's Pipelineistan War"**، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٢/٨/٨، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٩/١، يرجى مراجعة المعنى http://www.aljazeera.com/indepth/

[٢] **"حرب الغاز:الصراع على سورية والشرق الأوسط"**، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٩٧

٢. السيطرة على تدفق النفط من الخليج العربي حتى وإن حصلت الولايات المتحدة على حصة أقل بكثير من مخصصاتها النفطية من المنطقة وذلك لكي تحافظ على القبضة الاقتصادية على كبار موردي النفط الآخرين.
٣. السيطرة على الممرات البحرية لآسيا وذلك للسيطرة على تدفق النفط والمواد الخام الأخرى إلى خصوم الولايات المتحدة الاقتصاديين الصين واليابان.
٤. تشجيع تنوع مصادر الطاقة في أوروبا وخاصة عبر ازدياد الاعتماد على إمدادات النفط والغاز الطبيعي القادمة من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق في حوض بحر قزوين وذلك للتقليل من اعتماد أوروبا الكبير على النفط والغاز الروسيين إلى جانب النفوذ السياسي الذي يمنحه هذا الاعتماد لموسكو.

وكان الهدف الأول الرامي إلى زيادة الاعتماد على الغاز والنفط المحليين في أميركا وهو ما كان موضع تركيز في السياسة القومية للطاقة وهي استراتيجية الطاقة للعام ٢٠٠١ وخضعت لمشاورات كثيفة مع ممثلي عمالقة النفط. واعتبر أن الهدف الأساسي لسياسة الطاقة القومية هو إضافة إمدادات من مصادر متعددة؛ أي النفط المحلي والغاز والفحم الحجري.

ودعت الخطة المؤلفة من هدفين، إلى شن حملة منسقة من أجل زيادة اعتماد الولايات المتحدة على مصادر الطاقة "الصديقة" أي من دول غنية بها موجودة في الجزء الغربي من الكرة الارضية وخاصة البرازيل وكندا والمكسيك كهدف اول.

أما الهدف الثاني الذي يتمثل في السيطرة على تدفق النفط عبر الخليج العربي فكان السبب الرئيس لشن حرب الخليج الأولى وغزو العراق عام ٢٠٠٣ للتحكم بموارد النفط في الشرق الأوسط. وركز بشكل أساسي على ضمان التحكم بالممرات البحرية من مضيق هرمز في مدخل الخليج الفارسي حيث يتدفق يومياً ما يعادل ٣٥% من تجارة النفط العالمية عبر المحيط الهندي وصولاً إلى مضيق ملقا[١] وانتهاء ببحر الصين الجنوبي والشرقي.

---

[١] يعتبر مضيق ملقا الذي يقع بين شبه الجزيرة الماليزية وسومطرة بوابة تربط بين المحيطين الهادي والهندي ، وعرضه الشمالي الغربي ٣٧٠ كيلومتراً ، وعرض جنوبه الشرقي ٣٧ كيلومترا فقط ؛ ويتراوح عمقه ما بين ٢٥مترا و ١١٣ مترا ، جنوب شرقه ضحل بينما شماله الغربي عميق . يقع مضيق ملقا في حزام مناخي هادئ جميع أيامه السنوية صافية تخلو من الرياح

وحتى يومنا هذا تبقى هذه الممرات البحرية أساسية من أجل نمو الاقتصاد الصيني والياباني والكوري الشمالي والتايواني. هذه الممرات التي تسمح بمرور النفط والمواد الخام الأخرى لترفد صناعاتهم وتحمل بضائعهم المُصنّعة إلى أسواقهم العالمية. ومن خلال المحافظة على تحكم الولايات المتحدة بالقنوات الحيوية إلى ضمان ولاء حلفاء أميركا الآسيويين الأساسيين والحد من صعود الصين.

وعبر السعي إلى تحقيق هذه الأهداف الجيوسياسية التقليدية كانت الادارة الامريكية تعتبر روسيا كمنافس جيوسياسي وتسعى إلى الاستفادة من كل فرصة من أجل تقليص قوتها ونفوذها. حيث كانت تخشى على وجه الخصوص من إعتماد أوروبا المتنامي على الغاز الطبيعي الروسي الذي يمكن أن يقوض من عزمها على مقاومة التحركات الروسية في أوروبا الشرقية والقوقاز. لمواجهة هذا التوجه حاولت واشنطن إقناع الأوروبيين بتحصيل قدر أكبر من الطاقة التي تعود إليهم والتي تتواجد في حوض بحر قزوين من خلال مدّ أنابيب جديدة إلى تلك المنطقة عبر جورجيا وتركيا. وكانت الفكرة أن يتم تجاوز روسيا عبر إقناع أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان بتصدير غازها عبر هذه القنوات وليس عبر تلك الأنابيب التي تملكها غاز بروم؛ الشركة الاحتكارية الروسية التي تديرها الدولة. ومن هنا كانت فكرة غاز نابوكو[١].

وحسب الفورين بوليسي فإن الصراع يتعلق بخط الأنابيب الثابت الذي سيشكل ممرا للغاز. وما اذا كان سيحتاج الى اجتياز سوريا قبل أن يتوجه إلى اليونان وبقية دول أوروبا. بالاضافة إلى الشك بعدم رغبة التجار الموردين بالالتزام كثيراً تجاه أوروبا في وقت هناك جار يتصف بصفة العملاق الاقتصادي المتعطش للطاقة هو آسيا. ويرى مراقب الشرق الأوسط في مجموعة «أوراسيا» كريسبين هاويس، أنه يمكن لسوريا أن تغير مجريات اللعبة. قد يُلحظ ذلك في لبنان، وتحديداً في ما يتعلق بحزب الله. ففي حال سقوط نظام الأسد، سيكون هناك مستقبل آخر لحزب الله ولأمن الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة، وقد يؤدي ذلك الى إستعادة التفاوض على اتفاق بشأن الحدود البحرية المشتركة بين إسرائيل ولبنان.

إن إنتقال الغاز إلى البحر المتوسط يستوجب المرور عبر سورية كما أن إختيار إيران طريق العراق ثم سورية فالبحر المتوسط لنقل الغاز قد أطاح بالمشروع الأمريكي غاز نابوكو وثبت مشروعي السيل الشمالي

الشديدة والعواصف بما يساعد على الملاحة والإبحار للسفن العملاقة التي تنقل النفط إلى الدول المتآخمة لهذا المضيق ويشكل أهمية كبيرة لدول مثل اليابان و الصين وبقية الأسواق الآسيوية.

[١] "**حرب الغاز:الصراع على سورية والشرق الأوسط**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ٩٧

والجنوبي الروسيين مع ما يضاف لهما من استثمارات في شرق المتوسط كأولوية على حساب الأميركيين والغرب. حيث لا يستثمر الأميركيون إلا في «اسرائيل» وقبرص سعياً وراء الغاز والنفط اللبنانيين بعد ضياع فرصة الغاز السوري.

أرسلت دمشق رسائل باستعدادها لتمرير الغاز السعودي والإيراني ومن محيط روسيا للبحر المتوسط ولا تقطع الطريق أمام التعاون مع تركيا. لكن اللغة المستخدمة حالياً تشير إلى أن إنتقال الغاز القطري ليس على الأجندة السورية.

في المقابل، صُمم مشروع نابوكو لنقل الغاز من تركيا إلى النمسا من منطقة الشرق الأوسط وقزوين إلى الأسواق في أوروبا. ولعل الاستماتة الأميركية – الاوروبية وراء حسم الأمور في منطقة شرق المتوسط وتحديداً سوريا ولبنان يكمن في ضرورة تأمين أوضاع هادئة وموالية لاستثمار ونقل الغاز اللبناني والسوري الذي هو محور الصراع من أجل إما إلحاق هذا الاحتياطي بغاز نابوكو أو بغاز بروم وبالتالي السيل الجنوبي. وهو ما ردت عليه سوريا بتوقيع عقد لتمرير الغاز من إيران إلى سورية عبر العراق.

البند الثاني:الموقع الاستراتيجي لسوريا

تتمتع سوريا بموقع إستراتيجي في قلب طريق العبور النفطي والغازي في المنطقة وتشكل قلب النظام النفطي العالمي، وذلك بمطابقة الخريطة النفطية العالمية إمداداً وإستهلاكاً مع الخريطة الجغرافية. إن أهمية هذا الموقع تنبع من أنه يربط جغرافياً منطقة الخليج العربي (التي تحوز على ٦٦% من الاحتياطي العالمي) وتحديداً السعودية والعراق وإيران، مع منطقة البحر المتوسط، التي من خلالها تعبر الإمدادات، أبرزها النفطية، باتجاه الدول الأوربية الغربية خاصةً، وبإتجاه الولايات المتحدة الأمريكية. إن هذا الدور قد لعبته سوريا في فترات سابقة ومنذ زمن بعيد، فبفضل موقعها الجغرافي والاستراتيجي، كانت سوريا بلد عبور للنفط العراقي خلال الفترة الممتدة من العام ١٩٣٤ وحتى العام١٩٨٢، والنفط السعودي خلال الفترة الممتدة من العام ١٩٥١ وحتى العام ١٩٧٠، حيث كان أكثر من ٧٠% من النفط العراقي و٣٥% من النفط السعودي يمر عبر سوريا. [1]

---

[1] حسين (عرفات) ، "**مكانة سورية في الإمدادات النفطية والغازية**"، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٥/١٠/١٩، يرجى مراجعة المعنى، http://sudaneseonline.com/

لكن هذا الدور أصبح غائباً منذ توقف الصادرات النفطية العراقية عام ١٩٨٢، حيث عمدت دول الخليج وتحديداً السعودية والعراق إلى تنويع طرق الإمداد البرية والبحرية مع بداية عقد الثمانينيات، وذلك بالتصدير المباشر عبر مرافئ الخليج العربي، الذي كان محفوفاً بالمخاطر (مضيق هرمز) أثناء حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران (١٩٨٠-١٩٨٨)، باتجاه دول شرق وجنوب آسيا وباتجاه المتوسط بالمرور عبر مرافئ البحر الأحمر كالسعودية واليمن اللتين لديهما مصبات مباشرة على البحر الأحمر وعبر قناة السويس، والتصدير عبر الأراضي التركية والمتوسط بالنسبة للنفط العراقي الذي يعاني منذ أمد بعيد من محدودية منافذه البحرية جغرافياً وبالمساحة (شط العرب).

إن توقف مرور النفط العراقي منذ عام ١٩٨٢ عبر الأراضي السورية، ساعد سوريا في استغلال هذه البنية التحتية بتصدير النفط السوري المكتشف منذ النصف الثاني من عقد الثمانينيات.

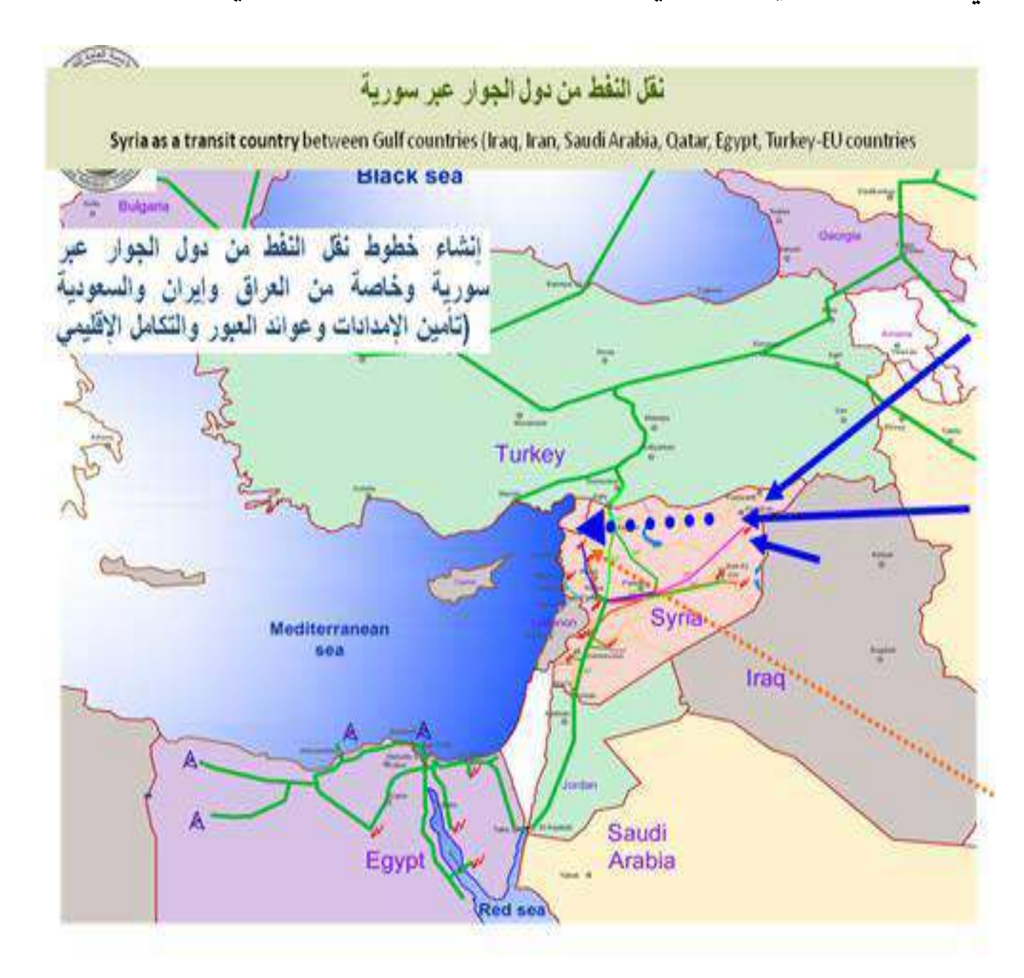
ومع بداية العقد المنصرم سعت روسيا وفرنسا لإحياء هذا الخط بإنشاء خط جديد بطاقة ١,٤ مليون برميل/يوم، بحيث يربط الاحتياطيات التي كان من المفروض تطويرها، بالبحر المتوسط عبر سوريا. لكن وعلى الرغم من البحث في تفاصيل إنشاء هذا الأنبوب، توقفت المفاوضات النهائية مع احتلال العراق.

أما فيما يتعلق بالغاز فقد بدأت سوريا بالفعل لعب دور مهم في خط الغاز العربي (غاز المشرق أو الغاز الرباعي) والذي يربط مواقع الإنتاج في مصر مع كل من الأردن وسورية ولبنان. ويمكن تشبيه هذا الخط مجازياً بالشجرة التي تمتلك جذوراً في مصر وبدرجة أكبر وإن كانت كامنة في كل من العراق مباشرةً، وإيران عبر تركيا أو العراق، وربما قطر عبر السعودية، والسعودية عبر الأردن، ولديها ساق وفروع تمثل التصدير إلى سوريا ولبنان وتركيا وغيرها[١]. حيث يهدف المشروع لنقل الغاز المصري بمرحلته الحالية إلى كل من الأردن وسوريا ولبنان، حيث بدأت كميات الغاز بالوصول بداية إلى الأردن ثم إلى سوريا (٢٠٠٩، وإن بكميات قليلة بحدود ١,٢ مليون م٣/يوم) ومن ثم لاحقاً لبنان، ولاسيما أن الخط أصبح جاهزاً لكونه يصل

---

[١] "**مكانة سورية في الإمدادات النفطية والغازية**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١٥

من العريش في مصر إلى منطقة حمص عبر الأردن، لكن هذا الخط يتعرض منذ عدة أشهر لعمليات تفجير في الجانب المصري مما يؤدي إلى توقف الغاز المصدر إلى سوريا. [1]



- المصفاة العربية على المتوسط

الخط العربي[2]

---

[1] "Arab Gas Pipeline (AGP), Jordan, Syria, Lebanon"، تاريخ سحب الدراسة عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/٦، يرجى مراجعة المعنى، https://www.hydrocarbons-technology.com/projects/arab-gas-pipeline-agp/

[2] https://forums.arabmilitary.com/egyarmy/

أما الخيار القبرصي أي إستكمال الخط من بانياس باتجاه قبرص، فقد تفاوضت الأخيرة مع مصر ودول العبور لإمدادها بالغاز، لكن الاحتياطيات الغازية المؤكدة في مصر لم تسمح لمصر بالتعهد بتسليم كميات جوهرية واقتصادية تبرر انضمام قبرص إلى هذا الخط.

وتسعى سوريا لاستكمال هذا الخط من منطقة حلب باتجاه الحدود التركية عبر محطة جبرين في حلب، وذلك بترك الخيارات مفتوحة، فإما بتصدير الغاز المصري في حال سمحت بذلك احتياطيات الغاز في مصر عبر سورية باتجاه تركيا ومن ثم باتجاه دول جنوب شرق أوروبا: رومانيا وبلغاريا وهنغاريا والنمسا حيث تم التوقيع سابقاً على اتفاق حسن نوايا، أو استيراد الغاز من إيران إلى سوريا عبر تركيا لتغذية محطة جبرين بشكل رئيسي. خاصة مع وجود احتمال ربط الغاز العراقي بالشبكة السورية (من خلال خط الغاز المحوري) التي ستكون في دورها مربوطة بالغاز المصري.

أما خط الغاز المحوري العراقي–السوري الذي مازال مشروعاً، فيهدف إلى نقل الغاز من العراق بحدود ٦ مليون م٣/يوم في المرحلة الأولى ثم يرتفع في المرحلة الثانية إلى ١٢ مليون مليون م٣/يوم، ليتم تزويد سوريا ولبنان بالغاز العراقي مع عدم استبعاد تصدير الغاز العراقي إلى جنوب غرب تركيا وبعض الدول الأوروبية، في حال تم ربطه بخط الغاز العربي، لكن التعاون مع الجانب العراقي توقف مع احتلال العراق. وقع الطرفان السوري والعراقي بتاريخ ٢٠١١/٩/٢٧ على اتفاقية تطوير حقول الغاز في عكاس (محافظة الأنبار)، ليتم استهلاك حوالي ١,٤ مليون م٣/يوم في سوريا عبر معامل الغاز الموجودة في سوريا والتي انخفض إنتاجها مع انخفاض إنتاج الغاز في حقول شركتي الفرات ودير الزور، مع إمكانية تصدير كميات أخرى عبر خط الغاز العربي، في حال سمحت الاحتياطيات بذلك[١]. تشير المعطيات إلى تحسن العلاقات الثنائية بين سوريا والعراق، مما سينعكس انفراجاً إقتصاديا لجهة ضخ الغاز والنفط بين البلدين بكميات أكبر، فالمستقبل واعد.

---

[١] **مقال، (DMITRY) MININ ,"The Geopolitics of Gas and the Syrian Crisis"** ، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٣/٥/٣١ ، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٥/١٠/٧، يرجى مراجعة المعنى – –https://www.strategic-culture.org/

كما وقعت سوريا مذكرة تفاهم مع الجانب الإيراني لاستيراد الغاز بحدود ٣ مليون م٣/يوم في المرحلة الأولى بحلول العام ٢٠٠٩، ثم إلى ١٢ مليون م٣/يوم بعد ثلاث سنوات وذلك عبر الشبكة التركية باتجاه خط الغاز العربي وذلك بعد استكمال الجزء السوري من منطقة العريان في حمص إلى الحدود التركية. لكن واقعياً كلا المشروعين يحتاج إلى مدة زمنية أكبر مما هو وارد في الاتفاقيات، كما أن مشروع الغاز العراقي يتمتع باحتمالية تنفيذ أسرع من مشروع الغاز الإيراني، مع ذلك، فقد تم فعلياً دراسة نقل الغاز الإيراني والعراقي عبر سورية، حيث تم التوقيع على مذكرة تفاهم بتاريخ ٢٠١٦/٢/٧ بين كل من إيران والعراق وسورية لتوريد بحدود ٥٠ مليون متر مكعب غاز[١].

وفي البحث في جيوبوليتيك الغاز المرتبط بالأزمة السورية، يمكن طرح التساؤل: ماذا فعلت واحدة من البلدان التي تقارب "الديمقراطية" في الشرق الأوسط، سوريا، لتزعجَ بعض دول الغرب، أولئك المقاتلين الشرسين من أجل الديمقراطية؟ إن لاعقلانية ولا أخلاقية مقاربات البلدان الغربية للأزمة السورية، حيث النظرة الغربية مزدوجة تجاه الاشخاص الذين يقاتلون في سوريا وهم في هذه الحالة "مناضلون"، فيما يُصنف هؤلاء ذاتهم على انهم يمارسون الارهاب في الغرب.

في سوريا، وبالرغم من أن البُعد الاقتصادي يتجلى في تأجيج الصراع السوري، تبرز أسباب قوية تدفع للاعتقاد بأن أوروبا، تحارب أولاً وأخيراً من أجل موارد الطاقة. ويلعب الغاز الطبيعي دوراً محورياً بصفته الوقود الأساسي نجم القرن الواحد والعشرين. إن المشاكل الجيو– سياسية المرتبطة بإنتاجه ونقله واستخدامه تحتل المساحة الأكبر على الاجندات الاستراتيجيات الغربية. وفي كلمات ف. وليام إنغدال، "الغاز الطبيعي هو المكون القابل للاشتعال الذي يذكي لهيبَ هذا الصراع المجنون على الطاقة في المنطقة[٢]".

تدور في الكواليس معركة حول ما إذا كانت خطوط الأنابيب ستتجه نحو أوروبا من الشرق إلى الغرب، من إيران والعراق إلى شاطىء المتوسط في سوريا، أو ستتجه شمالاً من قطر والسعودية عبر سوريا وتركيا. فبعد

[١] "**مكانة سورية في الإمدادات النفطية والغازية**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١٥

[٢] "**The Geopolitics of Gas and the Syrian Crisis**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١٨

أن أدرك الغرب أن انتاج خط أنابيب "نابوكو" المؤجل، و "الكوريدور الجنوبي"[1] برمته، مدعومين باحتياطي أزربيجان من الغاز لا يمكنه أبداً أن يعادل المؤونة الروسية المقدمة إلى أوروبا، فإن الغرب في عجلة من أمره لاستبدالهم بموارد من الخليج الفارسي. وتمثل سوريا رابطة رئيسية في هذه السلسلة، وهي تميل باتجاه إيران وروسيا؛ ولذلك تم اتخاذ القرار في العواصم الغربية بتغيير النظام القائم فيها. فالصراع من أجل "الديمقراطية" شعار مزيف يرمي إلى التغطية على أهداف مختلفة تماماً[2].

الفقرة الثانية: التنافس بين خطي الغاز القطري والايراني

ان موقع سوريا الاستراتيجي يطغى على اهمية مخزونها من النفط والغاز، كونها قلب الشرق الاوسط وممر تتقاطع فيه خطوط نقل الغاز إلى أوروبا والاسواق العالمية.

هزت الازمة السورية والتهديدات الغربية بالتدخل العسكري فيها أسواق الطاقة على انواعها خلال الازمة وحتى تاريخه. إن سوريا ليست منتج رئيسي للذهب الاسود ولكن الدراسات الجيولوجية تبين أنها من الدول التي تمتلك أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي في العالم بالاضافة إلى موقعها الجغرافي المحوري في المنطقة، مما اعطاها تفوقاً استراتيجياً على جوارها.

---

[1] هو انبوب غاز لشركة "غازبروم"، يهدف إلى تزويد المناطق الوسطى والجنوبية من روسيا بكميات إضافية من الغاز، كما وتأمين امداد مستديم من هذه المادة لتركيا. يمتد هذا المشروع على طول ٢٥٠٠ كلم ويمر عبر ثماني ولايات روسية، بالاضافة إلى بناء عشر محطات ضخ على طول امتداد المشروع بغية الحصول في النهاية على ضخ كمية سنوية من الغاز تعادل٦٣ مليار متر مكعب. Southern Corridor Gas Pipeline، https://www.hydrocarbons-technology.com/projects/southern-corridor-gas-pipeline/، تاريخ سحب عن الانترنت ٢٠١٧/١٢/٦.

[2] "**The Geopolitics of Gas and the Syrian Crisis**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١٨

وبنتيجة موقع سوريا الجغرافي برز مشروعان لانشاء خطي طاقة يتنافسان فيما بينهما واحد يمر من العراق باتجاه المتوسط عبر سوريا واخر ينطلق من ايران ويصل إلى المتوسط عبر العراق وسوريا، أما الخط الثالث الذي ينطلق من العريش ويسمى الخط العربي فهو ايضا يمر بسوريا [1].

البند الاول: مشروع خطي الغاز القطري والايراني.

تسعى قطر إلى مد أنبوب الغاز الطبيعي عبر أراضي السعودية والأردن ثم سوريا فتركيا، ليصل إنتاجها لأوروبا، فيحرر هذه القارة من تحكم الدب الروسي في واحد من أهم مصادر الطاقة التي يعتمد عليها غرب أوروبا في التدفئة.

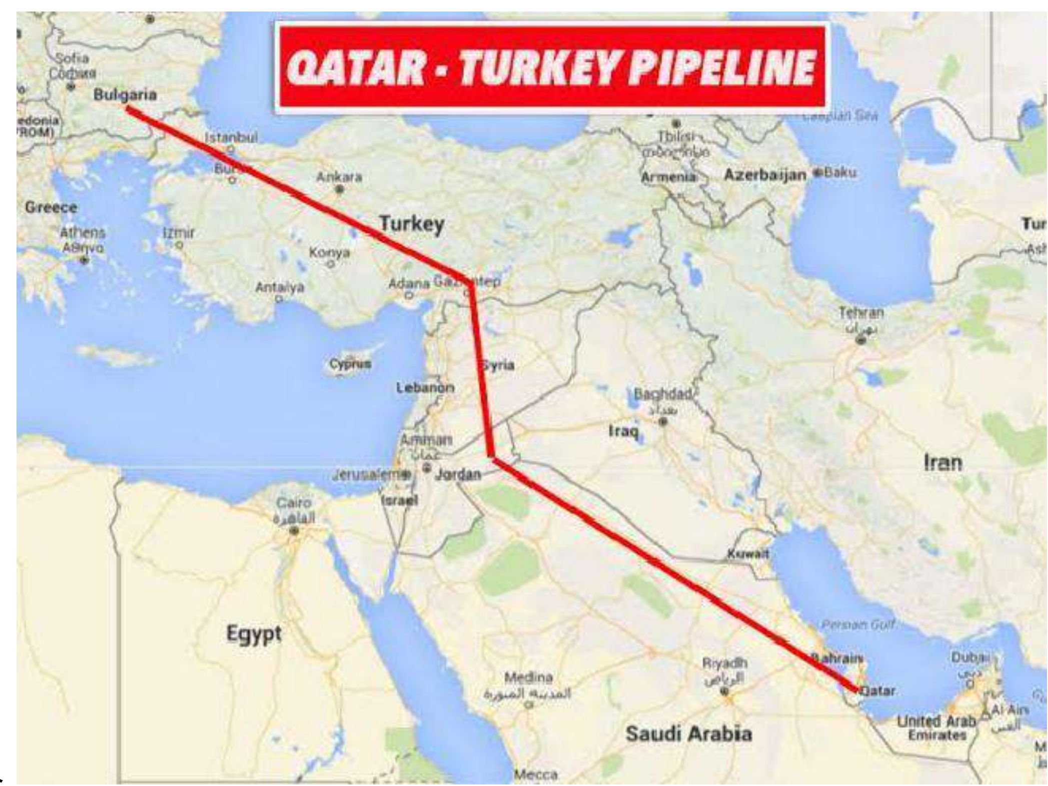
وكانت صحيفة "الأخبار" العربية نشرت عام ٢٠٠٩، معلومات تفيد بوجود خطة وافقت عليها الحكومة الأمريكية لبناء خط أنابيب جديد لنقل الغاز من قطر إلى أوروبا عبر تركيا وإسرائيل. ليس هناك ذكر لطاقة هذا الخط, ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار موارد الخليج الفارسي ومنطقة شرق المتوسط, يمكن أن تتجاوز طاقة "خط الأنابيب الإيراني" و "نابوكو" معاً, مما يشكل تحدياً مباشراً لخط "ساوث ستريم" الروسي. المطور الرئيسي لهذا المشروع هو فريدريك هوف, "المسؤول عن القضايا المتعلقة بالغاز في الشرق الأدنى" والعضو في "لجنة الأزمة السورية" الأمريكية.

ينطلق "الخط القطري" من قطر، ليعبرَ الأراضي السعودية، ويمرَ في الأراضي الأردنية، محايداً الأراضي العراقية، ليصلَ إلى سوريا. يتفرع هذا الخط، بالقرب من حمص، في ثلاثة اتجاهات:

إلى اللاذقية، وطرابلس في شمال لبنان، وتركيا.

---

[1] مقال، Gazzane (Hayat) ,"**La Syrie, pays de transit énergétique** "، تاريخ اعداد المقال ٢٠١٣/٩/٥، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/٨/٢٩، يرجى مراجعة المعنى،/http://www.lefigaro.fr



خط الغاز القطري.[1]

وتشكل محافظة حمص، حيث توجد احتياطيات هيدروكربونية، "مفترق الطرق الرئيسي للمشروع"، فليس من المدهش إذاً أن المعارك الأكثر شراسة تحصل بالقرب من هذه المدينة و "مفتاحها" القصير. هنا يتحدَد مصير سوريا. أما الأجزاء الأخرى من الأراضي السورية حيث ينشط المتمردون بدعم من الولايات المتحدة وقطر وتركيا – أي الشمال و محافظة حمص ومحيط دمشق – فتقع على الخط الذي سيمر فيه خط الأنابيب إلى تركيا وطرابلس/لبنان.

في مقابل الخط القطري، تم الاتفاق على بناء خط أنابيب غاز جديد ينطلق من إيران مروراً بالعراق وصولاً إلى سوريا. سيمتد هذا الخط على طول ١٥٠٠ كلم اهميته تنبع من كونه يقع على أضخم حقل غاز في العالم, "نورث دوم"/"ساوث بارز" ينطلق من الخليج وصولاً إلى دمشق. سيكون طول هذا الخط في الأراضي الإيرانية ٢٢٥ كلم، وفي الأراضي العراقية ٥٠٠ كلم، وفي سوريا ٥٠٠– ٧٠٠ كلم. وفي مرحلة لاحقة يمكن

[1] http://www.news.com.au/world/

أن يمتد تحت البحر الأبيض المتوسط وصولاً إلى اليونان. كما يتم التفكير باحتمال تزويد الغاز المسيل إلى أوروبا عن طريق الموانىء السورية المتوسطية .

وتصل الاستثمارات في هذا المشروع إلى ١٠ مليارات دولاراً أمريكيا. كان من المقرر أن يبدأ خط الأنابيب هذا عمله, والمسمى "خط الأنابيب الإيراني", في الفترة الواقعة بين عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٦.

وتصل طاقته المتوقعة إلى ١١٠ مليون متر مكعب من الغاز في اليوم (٤٠ مليار متر مكعب سنوياً). سبق أن أعلنت العراق وسوريا ولبنان عن حاجتها للغاز الإيراني (٢٥– ٣٠ مليون متر مكعب في اليوم للعراق, ٢٠– ٢٥ مليون متر مكعب في اليوم لسوريا, و ٥– ٧ مليون متر مكعب حتى سنة ٢٠٢٠ للبنان). وسوف يتم تزويد بعض الغاز عبر نظام نقل الغاز العربي إلى الأردن. ويعتقد الخبراء أن هذا المشروع يمكن أن يكون بديلاً عن خط أنابيب غاز "نابوكو" الذي يدعمه الاتحاد الأوروبي (مع طاقة متوقعة تصل إلى ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز في السنة), والذي لا يمتلك احتياطيات كافية. تم التخطيط لتسيير خط أنابيب "نابوكو" من العراق، إلى أزربيجان، وتركمنستان، عبر الأراضي التركية. في البداية تم التفكير في إيران كقاعدة توريد, ولكن تم استبعادها من المشروع في وقت لاحق .



خط الغاز الايراني[1]

---

[1] http://www.news.com.au/

بعد توقيع مذكرة تفاهم "خط الأنابيب الايراني", صرح رئيس "الشركة الوطنية للغاز الإيراني", جواد أوجي, أن "ساوث بارز"، الذي يحتوي احتياطيات تبلغ ١٦ تريليون متر مكعب من الغاز, هو "مصدر موثوق للغاز, وهو الشرط الرئيسي لبناء خط أنابيب والذي لا تملكه "تابوكو"[١].

إن خط أنابيب غاز يمتد من إيران سيكون مربحاً جداً لسوريا. كما أن أوروبا ستستفيد منه أيضاً، ولكن من الواضح أن أحداً ما في الغرب لم يعجبه ذلك .

البند الثاني: سوريا في قلب التنافس بين خطي الغاز القطري والايراني.

ليس من الصعوبة أن نلاحظ أن النزاع في سوريا بدأ يأخذ منحاً تصاعدياً، في الوقت نفسه الذي تم فيه التوقيع على تفاهم في بوشهر في ٢٥ حزيران ٢٠١١ حول بناء خط أنابيب غاز جديد إيران– العراق– سوريا، وكانت سوريا قد رفضت طلب قطر امرار الخط القطري في اراضيها ، ومن هنا يُتهم الرئيس بشار الأسد بأنه يمنع هذا التحول الكبير في الميزان الاستراتيجي بين روسيا وأوروبا، وبهدف فتح الطريق أمام أنبوبها السحري تستخدم قطر الإسلام السياسي عبر الإخوان المسلمين وتنظيمهم الدولي، فتمولهم وتنظمهم لضرب الانظمة التي تقف سداً منيعاً في وجه خطها الغازي المفترض.

تركيا تتخذ من نفس الأنبوب (القطري) وسيلة لتحقيق حلمها عملياً هذه المرة بالانضمام الرسمي للنادي الأوروبي، الذي يبدو مستعداً للتخلي عن إستعلائه على الأتراك مقابل تحريره من قبضة الروس على مصادر الطاقة.

لكن الشرعية الدينية التي إعتمد عليها الإخوان في زحفهم نحو السلطة في البلدان التي شهدت، ولا تزال تشهد تغيرات في بنيتها الإقتصادية والإجتماعية والسياسية أثارت قلقاً لدى دول الخليج البترولية الأخرى. تعاونت هذه الدول من قبل مع الإخوان ككيان سياسي معارض، وإستخدمته أو توافقت معه في محطات سابقة، لكنها اصبحت قلقة منذ منافسته لشرعيتها بهذه الوسيلة.[٢]

---

[١] "**مكانة سورية في الإمدادات النفطية والغازية**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١٥

[٢] المرجع نفسه.

وصول الإخوان إلى السلطة في مصر ولو لفترة زمنية قصيرة، ووجودهم المؤثر في دول الخليج على مدى عقود بدءاً من أواخر خمسينات القرن العشرين كان جرس إنذار للأنظمة الخليجية بإمكانية سحب بساط الشرعية الدينية بتوليفتها القائمة من تحت أقدام أنظمتهم، ووجود فرصة لمنح شعوبهم نفس المضمون المحافظ لكن ضمن تركيبة سياسية أخرى لا تعتمد على تحالف رجال الدين ورجال السياسة، وإنما قيام رجال التنظيم الإخواني بلعب الدورين معاً الدين والسياسة.

تمكنت مساعي الإمارات والسعودية من الإسهام في فرملة الاندفاع القطري نحو تعميم نموذج وصول الإخوان إلى الحكم في بلدان التغيير العربي، لكنها لا تقف ضد طموح قطر، خاصة السعودية، التي سوف تحصل من مرور الأنبوب القطري في أراضيها نصيباً من لعبة الثقل الاستراتيجي الجديد عندما تحصل أوروبا على احتياجاتها من الغاز عبر هذا الأنبوب.

كان بإمكان الروس ألا يوفروا غطاء بلا حدود للنظام في سوريا، وأن يفاوضوا مع الغرب على امكانية إستبداله فيحل شخص من داخل النظام محله ويمتص قدراً من الغضب الجماهيري، لكنهم ألقوا كل ثقلهم لمساعدته على الاستمرار في الحكم.

كان بإمكان قطر الرهان على دعم حركات معارضة معتدلة، لكنها إختارت دعم حركات فكرها متطرف. يرى بعض الموالين للسياسة الامريكية إن الوضع في مصر في ظل عاصفة ٣٠ تموز عام ٢٠١٣ التي أطاح الشعب فيها بقبضة الإخوان عن الحكم ارخى بثقله سلبياً على ما تسمى الثورة السورية[١].

أن حلفاء الغرب الذين يزودون من الغاز من الخليج الفارسي لم يستسيغوا فكرة إنشاء الانبوب الايراني، بالإضافة إلى تركيا التي كانت ستصبح الناقل رقم واحد للغاز، حيث أنها ستخرج – في تلك الحالة – من اللعبة. إن التحالف الجديد القطري – الغربي الذي تشكل بين هذه الأطراف أعلن أن هدفه هو "حماية القيَم الديمقراطية" في الشرق الأوسط فكانت الحرب في سوريا.

---

[١] "**مكانة سورية في الإمدادات النفطية والغازية**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١٥

تنظر البلدان "السنية" أيضاً إلى "خط الأنابيب الإيراني" من وجهة نظر التباينات الطائفية، حيث تعتبره "خط أنابيب شيعياً" يمتد من إيران عبر أراضي العراق ذات الأكثرية الشيعية وصولاً إلى أراضي الأسد العلوي المتحالف مع "الشيعة".[١]

وكما يقول الباحث الشهير في قضايا الطاقة ف. وليم إنغدال[٢], فإن هذه الدراما الجيوسياسية تتعقد أكثر لأن حقل "ساوث بارز" يقع في الخليج الفارسي مباشرة على الحدود بين إيران "الشيعية" وقطر "السنية". لكن قطر الصغيرة، والتي لا تستطيع أن تجاري إيران في قوتها، تستغل جيداً ارتباطاتها بالوجود العسكري للولايات المتحدة والناتو في الخليج الفارسي. إذ تستقبل قطر على أراضيها القيادة المركزية للقوات المسلحة الأمريكية التابعة للبنتاغون, ومقرَ القيادة العليا للقوى الجوية الأمريكية.

وتبعاً للسيد إنغدال, لدى قطر مخططات أخرى بخصوص حصتها في حقل غاز "ساوث بارز"، وهي ليست متحمسة للتعاون مع إيران وسوريا والعراق. فهي ليست مهتمة على الإطلاق بنجاح خط أنابيب إيران– العراق– سوريا، الذي سيكون مستقلاً تماماً عن خطوط الترانزيت القطرية والتركية المؤدية إلى أوروبا. وفي الحقيقة، تفعل قطر كل ما في وسعها لإجهاض بناء خط الأنابيب هذا، بما في ذلك تسليح مقاتلي "المعارضة" في سوريا الذين أتى الكثير منهم من السعودية وباكستان وليبيا[٣].

مما زاد في تصميم قطر إكتشاف شركات التنقيب الجيولوجية السورية في سنة ٢٠١١ لمنطقة إنتاج الغاز الضخمة السورية بالقرب من الحدود اللبنانية، على مقربة من ميناء طرطوس المتوسطي الذي تستأجره روسيا، واكتشاف حقل غاز كبير بالقرب من حمص. ولذلك فإن حقيقة إمكانية تصدير الغاز السوري أو الإيراني إلى الاتحاد الأوروبي عبر ميناء طرطوس، المرتبط بروسيا، لا تريح قطر ولا الغربيين.

---

[١] "**مكانة سورية في الإمدادات النفطية والغازية**"، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١٥

[٢] ويليام إنغدال مستشار ومحاضر في المخاطر الاستراتيجية، وهو يمتلك شهادة جامعية في علوم السياسة من جامعة برنستون.

[٣] "**The Geopolitics of Gas and the Syrian Crisis**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١٨

إن مقارنة بين خارطة النزاع المسلح وخارطة مسار خط الأنابيب القطري تشير إلى رابط بين النشاط المسلح والرغبة في السيطرة على هذه الأراضي السورية.

يحاول حلفاء قطر تحقيق ثلاثة أهداف: "كسر الاحتكار الروسي للغاز في أوروبا؛ وتحرير تركيا من اعتمادها على الغاز الإيراني؛ ومنح إسرائيل الفرصة لتصدير غازها إلى أوروبا عن طريق البر بكلفة منخفضة." وكما أشار محلل "إيشا تايمز" "بيبي إسكوبار", يبدو أن أمير قطر قد عقدَ صفقة مع "الإخوان المسلمين" يدعم بموجبها توسعَهم العالمي مقابل معاهدة سلام مع قطر. ومن شأن نظام إخواني في الأردن وسوريا، مدعوم من قطر، أن يغيرَ على الفور سوق الغاز العالمي الجيو- سياسي كله - لمصلحة قطر، وضد مصالح روسيا وسوريا وإيران والعراق. كما سيشكل ضربة قاسية للصين.

إن الحربَ على سوريا تهدف إلى دعم هذا المشروع، كما تهدف إلى تقويض الاتفاق بين طهران وبغداد ودمشق. وقد تم إيقاف تنفيذه عدة مرات بسبب الأعمال العسكرية، لكن العراق أعلنت في شهر شباط ٢٠١٣ عن استعدادها لتوقيع اتفاقية تمكن من بناء خط الأنابيب. ومن الجدير بالملاحظة أنه بعد ذلك، قامت أعداد متزايدة من المجموعات العراقية الشيعية الجديدة بدعم الأسد؛ وكما اعترفت صحيفة "واشنطن بوست" فإن هؤلاء "لا تنقصهم الخبرات القتالية" التي اكتسبوها من خلال مواجهة القوات الأمريكية في بلادهم[١].

العديد من الدول التي تدعم أو تعارض الحرب على الرئيس الاسد لها ارتباط مع خطي الغاز القطري أو الايراني. يبدو أن قطر وبنتيجة فشل مشروع خطها الغازي قامت بتمويل المسلحين المعارضين للنظام السوري بمبلغ ٣ مليار دولار امريكي.

وفي المقلب الاخر قامت إيران بدعم سوريا جيشاً ونظاماً بالمال والسلاح والمقاتلين للحفاظ على مشروعها المتمثل بخط الغاز الخاص بها. وفي المحصلة كما وقع العراق ضحية نفط الخليج عام ٢٠٠٣، يبدو أن سوريا تلاقي المصير **نفسه فهي ضحية الغاز**.

تركيا تعتبر من الدول التي تسعى جاهدة لاسقاط الرئيس الاسد، لانه يستخدم الورقة الكردية بوجه أنقرة، فهي تقع على مفترق طرق جغرافي بين اسيا وأوروبا وتعمل كممر مسهل لتدفق الغاز إلى أوروبا وتتطلع

---

[١] "**The Geopolitics of Gas and the Syrian Crisis**" ، مرجع سابق ذكره في الصفحة رقم ١١٨

بشغف للخط القطري كونه يجعلها في صلب خطّته و يحررها قبل غيرها من الدول الاوروبية من تبعيتها للغاز الروسي.

كل هذا لا يمكن أن يحصل اذا مر خط الغاز بجوار تركيا وليس عبر إقليمها الجغرافي في حال بقي الاسد في السلطة، ولكن تدخل روسيا الداعم للاسد شكل سداً منيعاً في وجه الطموحات التركية، بعدها حاولت تركيا من خلال عملية إسقاط الطائرة الحربية الروسية قطع الطريق أمام أي تعاون روسي – أمريكي حول سوريا يعزز بقاء الاسد في السلطة[١].

يبدو أن هذا الصراع له أكثر من غلاف ووقود يغزيه اذ يشكل الغاز احد الاوجه الاساسية لهذا الصراع المشتعل في الشرق الاوسط.

---

[١] (Chang) Charis، " **Is the fight over a gas pipeline fuelling the world's bloodiest conflict?**" ، **تاريخ اعداد المقال ٢٠١٥/١٢/٢، تاريخ سحب المقال عن الانترنت ٢٠١٧/١١/٨**، يرجى مراجعة المعنى http://www.news.com.au/

الخاتمة

لا شك أن للازمة السورية أسباب متعددة ومتداخلة، منها المستتر ومنها الظاهر. فالظاهر منها يحمل شعار نشر الديموقراطية وتأمين حقوق الانسان وهو يندرج تحت ستار ما يسمى "بالربيع العربي".

أما المستتر منها فيتعلق بمنطقة الشرق الاوسط الذي هو قلب العالم وبموقع سوريا في قلب هذا الشرق، والذي تدور حوله صراعات دولية لا تنتهي من اجل السيطرة عليه. وللمستتر ايضاً طابع آخر وهو مرتبط بموارد هذا الشرق الاوسط وخاصة الغاز الطبيعي بوصفه وقود المستقبل، فهذا الغاز الذي قد يكون البديل للغاز الروسي الذي يزود أوروبا بهذه المادة موجود بكثرة في هذه المنطقة، ومن أجل عبوره إلى أوروبا يجب أن يمر بسوريا بسبب موقعها الاستراتيجي.

تتنافس الدول صاحبة اكبر الاحتياطيات من هذه المادة على مد انابيب لنقل الغاز إلى القارة العجوز، فقطر تسعى لمد انبوب من حقل ضخم في الخليج الفارسي تتشارك مع ايران الاحتياطي الموجود فيه، وهذه الاخيرة تسعى بدورها إلى انشاء أنبوب لحجز حصة لها من السوق الاوروبي بشكل خاص والعالمي بشكل أشمل.

شاء القدر أن يكون موقع سوريا الجغرافي ملتقىً لهذه الانابيب فهي ستمر حكماً عبر سوريا لتصل إلى أوروبا. يستشف من ذلك ان الغاز الذي هو سبب رخاء لشعوب معينة يشكل نقمة لسوريا ولجوارها، إذ أن هذا الصراع تفوح من معظم جوانبه رائحة الغاز فتشير الدراسات والاكتشافات أن الإحتياطات المتوقعة في سوريا هي بحدود ٢٨٥٠٠ مليار متر مكعب وهي بهذا الإحتياط ستصبح ثالث أكبر بلد في العالم . وهذا الغاز يتواجد بكميات كبيرة قبالة الساحل السوري أما الحجم الأكبر فيتواجد في حقول قارة وتدمر وحمص والبادية السورية. على أن لا تسقط من الحسبان المصالح الدولية الاخرى كأمن اسرائيل، ووجود الولايات المتحدة في المنطقة والرغبة الروسية الدائمة في التواجد في المياه الدافئة من خلال حفاظها على موطئ قدم لها في قاعدة طرطوس العسكرية، كما وأن روسيا تعتبر سوريا من الزبائن الرئيسيين في شراء الاسلحة منها.

مر على بداية الصراع في سوريا ست سنوات ولا يزال مستمراً ، وتدخلت به العديد من الدول الاقليمية والدولية، واتخذ منحاً داخلياً متربطاً بالنظام من جهة ودولياً من جهة اخرى وفقاً لمنظار ومصلحة كل من

هذه الدول، فتبدلت المعطيات واهداف المشاركين في هذا الصراع بتبدل مجريات الحرب فوق الميدان السوري، فإعلان الحرب لإنهاء داعش والتقدم الذي احرزه النظام وحلفائه في هذه الخطوة وتراجع نفوذ القوى الموالية للغرب، عاد الحديث عن مبادرات جدية للعمل على تسوية سياسية للأزمة السورية وذلك من خلال تجدد المؤتمرات التي تجرى في كل من الأستانة وفي جنيف حيث النظام هو المحاور الأساسي فيها، وحدها الاحداث المقبلة ستظهّر نتائج هذه المفاوضات والاتفاقات الدولية حول انهاء الصراع وما كانت الاسباب الحقيقية خلفه.

ختاماً عدة اسئلة تطرح حول مادة الغاز الطبيعي، فالبعض يسأل لما الاستماتة في القتال على الغاز؟ وقد برز على ساحة الطاقة الغاز الصخري الذي قد يكون البديل الحقيقي. بالاضافة الى طاقات بديلة نظيفة كالطاقة الشمسية والرياح... والذي يزداد الاعتماد عليها؟

هل التقارب الإيراني الغربي بعد الإتفاق النووي سيجعل إيران تساهم في محاصرة روسيا " غازياً " عبر غض نظر أمريكي عن مشروع الأنبوب الإيراني الأوروبي ؟

هل إن التقدم الذي احرزته روسيا وحلفاؤها سيسمح لها بالسيطرة على منابع الغاز في شرقي البحر المتوسط وخطوط امداده إلى أوروبا، أم أن التسوية ستؤدي إلى تقاسم مناطق آبار الغاز لإنتاجه وتسويقه ؟

<u>المراجع</u>

<u>المراجع باللغة العربية:</u>

- أوغلو (أحمد داود) ، **العمق الاستراتيجي موقع تركيا في الساحة الدولية** ، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.
- المرسومي (عماد مؤيد) ، **الدور القطري فوضى برائحة الغاز،** مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٤.
- ديب (كمال) ، **الحرب السورية،** الطبعة الأولى، دار النهار، ٢٠١٥.
- كليب (سامي) ، **الأسد بين الرحيل و التدمير الممنهج، الحرب السورية بالوثائق السرية،** الطبعة الأولى، دار الفرابي ٢٠١٥.
- واكيم (جمال) ، **صراع القوى الكبرى على سوريا** ، الطبعة الثالثة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣.

المراجع باللغة الفرنسية:

- Beau (Nicolas) et Bourget (Jacques–Marie), **Le vilain petit Qatar : Cet ami qui nous veut du mal**, ED. Fayard, 2013

- Chesnot (Christian) et Malbrunot (Georges), **Les Chemins de Damas**, ED. Robert Lafont, 2014

- Kassis (Randa) et Del Valle (Alexandre), **Le Chaos Syrien/ Regard D'orient**, ED. DHOW, 2014

المراجع باللغة الانجليزية:

- A.Saad (Fouad) ، "**Oil and Gas in the twenty first century**"

المراجع الالكترونية:

المقالات:

- مقال، "من اين تستورد أوروبا غازها؟!" /http://www.alhayat.com /

- مقال، "**Le gaz naturel : une énergie propre aux multi-usages**" ،

https://www.eni.com/fr_FR/

- مقال، "الغازات الدفيئة المسببة للإحتباس الحراري أسبابها وتأثيراتها على البيئة"،http://arabic.euronews.com/

- مقال، "الدخان الضبابي في سماء لندن"، https://arabic.sputniknews.com/arabic

- مقال، الخطاف (سليمان) ، "دور الغاز الطبيعي في مستقبل الطاقة بالعالم"،

http://www.alyaum.com/article/4130522

- مقال، "الاستثمار في الغاز الطبيعي الخيار الأول لشركات الطاقة العالمية"،

http://www.alarabiya.net

- مقال، "الغاز الطبيعي يدخل سوق الطاقة العالمية بقوة وتوقعات بزيادة الإنتاج ٥٠% خلال ٢٥ عاماً"، 1/ http://www.kolakhbark.net/

- مقال، " Putin: Russia Cannot Continue South Stream Construction in Current Situation"، https://sputniknews.com/business/201412011015368062/

- مقال، "بوتين: مشروع الغاز "السيل التركي" سيعزز مكانة أنقرة" https://arabic.rt.com/business/

- مقال، "غازبروم" تبدأ بمد خط غاز "السيل التركي" https://arabic.rt.com/business/

- مقال، Tsvetanov (Daniel) ، "GAZPROM SIGNS A CONTRACT FOR THE CONSTRUCTION OF THE SECOND STRING OF TURKISH STREAM. WHAT'S NEXT?"، https://enerpojournal.com/2017/

- مقال، "احتياطي سورية من النفط يماثل بريطانيا"، https://sy.aliqtisadi.com/

- **مقال، "الاتحاد الأوروبي يعد عقوبات على النفط السوري ودعوات للتظاهر في أيام العيد"،**

http://www.france24.com/ar/

- **مقال، Carlisle (Tamsin)، The Eastern Mediterranean Basin showing promise for oil, gas: Fuel for Thought،**

http://blogs.platts.com/2015/11/16/eastern-mediterranean-basin-oil-gas

- **مقال، "سوريا الثالثة عالميا بإنتاج الغاز"،** https://arabic.sputniknews.com/business/

- **مقال،** م. شاهين (جميل) ، **سوريا الثالثة عالمياً بانتاج الغاز حقائق خطيرة،** Firil center for studies – FCFS. Berlin http://firil.net/?p=3525

- **مقـــال، "بحـــوث الاستكشـــاف العميقـــة ســـورية تعـــوم علـــى خـــرائط الـــنفط"،**

http://syriadailynews.com/15185

- **مقال،** "**Tunisian man sets himself on fire to protest unemployment**"،

http://edition.cnn.com/2013

- **مقـــال،** بـــن متـــروك (ياســـر) ، **"الأزمـــة الســـورية وحقيقـــة الصـــراع"،**

http://democraticac.de/?p=25096

- **مقال، "Syrie : 6 points pour mieux comprendre le conflit"**،

https://sites.arte.tv/28minutes/fr/syrie-6-points-pour-mieux-comprendre-le-conflit-28minutes

- **مقال، "قصة الصراع السوري منذ بدايته"**، http://www.bbc.com/arabic/

- **مقال**،صداقي (يوسف) **"الدور الأمريكي القادم في سوريا"**،

http://www.washingtoninstitute.org/

- **مقال، "وزير الخارجية الامريكي: واشنطن لا تريد دوراً للاسد في مستقبل سوريا"**،

http://www.nrttv.com/AR/Details.aspx?Jimare=62293

- **مقال، "ماذا تريد روسيا في سوريا؟ ٥ أسباب وراء دعم بوتين لبشار الأسد"**،

https://arabic.cnn.com/middleeast/

- **مقال**، أبو مريحيل (علي) ،**الدور الصيني في الأزمة السورية**،

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews

- **مقال، "الصين توطد مصالحها في سوريا"**، https://arabic.sputniknews.com/world/1/

- **مقـــال،** العشـــري (رشـــا)، **"أهـــداف السياســـة التوســـعية التركيـــة فـــي شـــمال ســـوريا"،**

http://www.siyassa.org.eg/News/15207.aspx

- **مقال،** بدوي (إبراهيم)، "**تركيا و إيران .. هل يتفقان؟**"، /http://dalil.org/

- **مقـــال،** "**مـــا أهميـــة المنطقـــة العازلـــة فـــي حلـــب لخـــط الغـــاز القطـــري – التركـــي**"

http://www.alalam.ir/

- **مقال،** Berti (Benedetta) –Guzansky (Yoel) ، " **The Syrian Crisis and the Saudi–Iranian Rivalry**"، https://www.fpri.org/article/2012/10/

- Engdahl (F. William) ، " **The Secret Stupid Saudi–US Deal on Syria. Oil Gas Pipeline War**"، https://www.globalresearch.ca/the-secret-stupid-saudi-us-deal-on-syria/5410130

- **مقال،** غياث (بلال) ، **دور إيران ووكلائها الإقليميين في أزمة سوريا،**

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/3/10/

- **مقال، "ماذا تريد إسرائيل من سوريا؟"**،

http://arabic.euronews.com/2017/10/24/why-does-israel-keep-attacking-syria

- **مقـــال**، عبيـــد (كمـــال) ، **الغـــاز الطبيعـــي ولعبـــة الهيمنـــة علـــى طاقـــة المســـتقبل**،

http://annabaa.org/arabic/

- **مقال**، سلطان (وفاء نزار) ،"**الغاز الأب الرسمي للصراع على سوريا**"، بانوراما الشرق الاوسط،

http://www.mepanorama.net/

- **مقال، "بوتين وروحاني يؤكدان نية روسيا وإيران مواصلة التعاون في مكافحة الإرهاب والتسوية في سوريا"**، -https://arabic.rt.com/news/801240

- **مقال،"تركيا تسقط طائرة عسكرية روسية وبوتين ينذر بـ"عواقب خطيرة" على العلاقات الثنائية"**،

http://www.france24.com/ar/20151124-

- **مقال**، Escobar (Pepe)**,"War Pipelineistan Syria's**

"، http://www.aljazeera.com /

- **مقال،** MININ (DMITRY) **,"The Geopolitics of Gas and the Syrian Crisis"** ،
https://www.strategic-culture.org/
- **مقال،** Gazzane (Hayat) "**La Syrie, pays de transit énergétique**"
http://www.lefigaro.fr/
- **مقال،** Chang (Charis)، " **Is the fight over a gas pipeline fuelling the world's bloodiest conflict?**" ، http://www.news.com.au/

الدراسات:

- دراسة حول "**الطاقة المتجددة**"، http://www.envirocitiesmag.com/renewable-energy.php
- **دراسة،** "**Qu'est-ce que l'Union de l'énergie?**"،
http://www.consilium.europa.eu/fr/policies/energy-union/
- **دراسة،** "**Qu'est-ce que l'Union de l'énergie?**" (نشرتها لجنة الاتحاد الاوروبي)
http://www.consilium.europa.eu/fr/policies/energy-union/
- **دراسة،** "**L'énergie dans l'Union européenne**"، http://ihest.fr/

- **دراسة،** **LE MARCHE DU VEHICULE GNV EN FRANCE, EN EUROPE ET DANS LE MONDE** http://www.gaz-mobilite.fr/
- **دراسة**، حول الغاز الطبيعي، "**Natural Gas and the Environment**"، http://naturalgas.org/environment/naturalgas/
- "**دراسة حول مساهمة الدول في مستوى الانبعاثات في العالم من غاز ثاني اوكسيد الكربون**"، الجدول يغطي العام ٢٠١٥، http://emissions2016.globalcarbonatlas.org/en#
- **دراسة**، "**Gaz Naturel**"، http://energie.techno-science.ca/
- **دراسة**، رويح (عبد الامير) ، "**الغاز الطبيعي.. وقود لحروب وصراعات قد تستمر طويلاً**"، http://annabaa.org/english/energy/2044
- **دراسة**، ZYLBERMAN (LAURENT) ، " **Qui produit et qui consomme du gaz naturel ?**" ، https://www.planete-energies.com/fr/medias/dossiers/qui-produit-et-qui-consomme-du-gaz-naturel
- **دراسة**، علو (أحمد) ، "**حرب أنابيب الغاز العالمية بين المصالح الإقتصادية والهيمنة السياسية**"، https://www.lebarmy.gov.lb/

- **دراسة حول انتاج سوريا من الغاز للعام ٢٠١١**، http://arabic.people.com.cn/31659/

- دراسة، **"Overview of oil and natural gas in the Eastern Mediterranean region"**، https://www.eia.gov/beta/

- **دراسة**، Balanche (Fabrice)، "**Assad Needs 'Useless Syria' Too**" http://www.washingtoninstitute.org/

- **دراسة**، الحسيني (سنية)، "**سياسة الصين تجاه الأزمة السورية هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟**"، http://www.caus.org.lb/PDF/

- **دراسة**، خولي (معمر فيصل) ، "**الأزمة السورية في عامها الخامس.. أسباب الاستمرار والاحتمالات المستقبلية**"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، http://rawabetcenter.com/archives/17533

- دراسة، **فولتون (ويل)– هوليداي (جوزيف) – واير (سام)** "أوراق إستراتيجية » الاستراتيجية الإيرانية في سوريا"، http://www.rsgleb.org/

- **دراسة،** داود (أحمد) ، "**حروب الغاز: دوافع التنافس الأمريكي الروسي على الأرض السورية**"، http://ida2at.com/gas-wars-russian-american-competition-motivated-on-syrian-territory/،
- **دراسة،** شعيبي (عماد فوزي) ، "**حرب الغاز:الصراع على سورية والشرق الأوسط**"، https://ar-ar.facebook.com/notes/
- **دراسة،** حسين (عرفات) ، **مكانة سورية في الإمدادات النفطية والغازية،** http://sudaneseonline.com/
- **دراسة،** "**Arab Gas Pipeline (AGP), Jordan, Syria, Lebanon**"، https://www.hydrocarbons-technology.com/projects/arab-gas-pipeline-agp/
- **دراسة،** "**Gas and oil supply routes**"، https://ec.europa.eu/energy/

الخرائط:

- خارطة "الخط العربي"، "حرب أنابيب الغاز:الوجه الآخر للصراع في الشرق الأوسط- اللعبة الجيوسياسية"، /https://forums.arabmilitary.com/egyarmy/

- خارطة خط الغاز القطري وخارطة خط الغاز الايراني، " **Is the fight over a gas pipeline fuelling the world's bloodiest conflict?**"، /http://www.news.com.au/world/

- خارطة خطوط الطاقة في الشرق الاوسط من مقال، Durden (Tyler)، " **Competing Gas Pipelines Are Fueling The Syrian War & Migrant Crisis** "، /http://www.zerohedge.com/news/

- خارطة تبين الشرق الاوسط الجديد على غرار سايكس بيكو- https://arabic.rt.com/news/806024

- خارطة تبين اماكن وجود احتياطي الغاز مقابل السواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط، / http://www.motherjones.com/

- خارطة تبين مشروع "ممر الغاز الجنوبي، /https://marefa.org

- **خارطة خط الغاز الايراني عبر تركيا مع خط الغاز الازبيجاني إلى اوروبا،**

https://www.eremnews.com/

- **خارطة تظهر المسار المقترح لخط أنابيب "السيل التركي" لنقل الغاز الروسي إلى تركيا عبر قاع البحر الأسود،** https://arabic.rt.com/news/ /

- **خارطة تبين مشروع "يامال" للغاز الطبيعي المسال،**

https://www.slideshare.net/TeekayLNG/tgp-i-day-presentation-master-v1

- **خارطة تبين خط السيل الجنوبي South Stream Pipeline،**

https://www.euractiv.com/ /

- **خارطة تبين انبوب "ألتاي"،** http://www.zerohedge.com/

<u>**الاحصاءات:**</u>

- **"إحصاء لشركة British Petroleum"** عام ٢٠١٦

www.bp.com/en/global/corporate/energy-economics/statistical-review-of-world-energy/natural-gas/natural-gas-production.html

- جدول بالاحصاءات " **Energy production, 2005 and 2015 (million tonnes of oil equivalent) YB17** "، http://ec.europa.eu/eurostat/statistics-

- أحصاءات" **NATURALGAS – PROVED RESERVES**"، https://www.cia.gov/library/

ملحق

وثائق سرية مسربة عبر تلفزيون CNN تظهر اتفاق قطري خليجي حول عدم التدخل بالشؤون الداخلية لاي من دول مجلس التعاون ومصر، وعدم دعم الاخوان المسلمين في هذه الدول، وعدم دعم أي فصيل في اليمن يهدد أمن دول الخليج[1].

[1] http://i2.cdn.turner.com/cnn/2017/images/07/10/translation.of.agreementsupdated.pdf

الفهرس